أنا أتعلم ديني

الإسلام

العقيدة • العبادة • السيرة • الآداب



وفق المذهب الشافعي

الصف العاشر

المرحلة الدراسية الثانوية

أنا أتعلم ديني
الإسلام

وفق المذهب الشافعي

تأليف

فاروق سلمان

نظيف يلماز

رجب أوزديرك

د. فاروق قانكر

ترجمة:

د.عبد الله المصري

د. محمد ثلجي

د.وليد القط





تأليف:
فاروق سلمان
نظيف يلماز
د. رجب أوزديرك
د. فاروق قانكر

تنسيق:
لقمان حلوجي

تحرير:
د. فاروق قانكر

التصميم الغرافيكي
الأرقم للتصميم

الأشكال والرسومات
محمد صانداملي
شعبان آيدن
ياسر بوغرا أريلماز
سعاد كاراداغ
ابراهيم أسعد جوفين

تنضيد وتصميم:
حسام يوسف

تصحيح وتنقيح:
مصعب كعك
سميح مرشد

مستشار المذهب الشافعي:
ابراهيم حسين

مجموعة من المستشارين

الطباعة والتجليد:
مطبعة دار الأرقم

إسطنبول: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

ISBN: ٩٧٨٩٩٤٤٨٣٤٩٤٠

اسم الكتاب باللغة التركية:
Dinimi Öğreniyorum İslam (10. Sınıf Ders Kitabı) – Şafi
Language : Arabic

العنوان:



▸ Address : Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60/3-C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY
Phone : +90 212 671 07 00 (Pbx)
Fax : +90 212 671 07 48
E-mail : info@islamicpublishing.org
Web site : www.islamicpublishing.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله ﷻ الذي منّ علينا بالإسلام وشرفنا يبعثة سيد الأنام، محمد عليه الصلاة والسلام!

ونصلي ونسلم صلاةً وسلاماً تامين على نبينا معلم الإنسانية، وقدوة الصالحين في الدين الحنيف، وعلى آله وصحبه أجمعين! لقد كان ﷺ خير مَنْ علَّم دين الإسلام للإنسانية جمعاء.

وكان القرآن الكريم الذي أوحي إليه، كتاباً مُعجزاً لا نظير له ولا شبيه، لقد قرأ نبينا ﷺ القرآن، وبلّغ ما جاء فيه، وامتثل للعقائد والعبادات والأخلاق التي وردت فيه على أفضل ما يكون، وكما بذل كل مَنْ جاء من بعده مِن الصحابة والتابعين وأجدادنا، بذلوا جميعاً جهوداً كبيرةً ليُكتب لهذا الدين البقاء وتتناقله الأجيال.

وأخذت علوم الإسلام تنتقل من يد إلى يد ومن لسان إلى لسان ومن قلب إلى قلب، حتى وصلت إلينا. أما الآن فقد آن الوقت لنتعلم هذه العلوم.

تم إعداد هذا الكتاب من أجل طلاب الصف العاشر (الصف الأول الثانوي).

ويتألف هذا الكتاب من أربعة أقسام.

يعلمنا القسم الأول عقائدنا .

ويتحدث القسم الثاني عن كيفية آداء العبادات.

ويقدم القسم الثالث جانباً من حياة نبينا الحبيب ﷺ الذي هو قدوة لنا.

أما القسم الرابع، فيقدم معلومات عن الآداب الحميدة التي يجب أن يتحلَّى بها كل مسلم.

ونحن نأمل عندما نتعلم ديننا الجميل بدقة وتطبيقٍ فإننا نرجوأن نكون من المؤمنين الذين يفرح بهم رسول الله ﷺ في الآخرة.

وأسأل الله أن يملأ قلوبكم بالإيمان، وحياتكم بالإسلام، وفؤادكم بالإحسان. وأن يجعل الملائكة رفقاء دربكم، والصالحين أصدقاءً نهجكم.

أسأل الله أن يوفقكم في رحلة حياتكم إلى الجنة...

هيا بنا نبدأ باسم الله...

((رب يسّر، ولا تُعسّر. رب تمّم بالخير))

لجنة اعداد الكتب المدرسية

٢٠١٦/ إسطنبول

المحتويات

الإيمان باليوم الآخر (حياتنا الحقيقية)

الإيمان بالقضاء والقدر (المنهج الإلهي)

الحـــــــــــــــــج (السـفر المقدس)

الأضحيـــــــــــــــة (رمز التسليم لله ﷻ)

السيرة (أنا أعرف عن نَبيِي)

الآداب (قواعد الأدب التي تحسِّن مِن المسلم)

يا الله



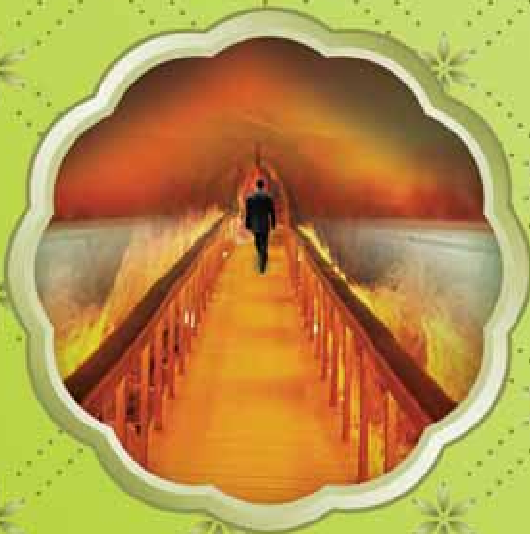

حيـــاتنا الحقيقيـــــة



الإيمـــان باليــوم الآخــــر



- حقيقة الحياة الدنيــــا.
- الموت والقبر.
- قيام الساعة والبعث تارة أخرى.
- الحياة الآخرة.
- ما يحققه لنا الإيمان بالآخرة.
- التوازن بين الدنيا والآخرة في حياة نبينا ﷺ.




الحيـــــاة الأبديـــــة

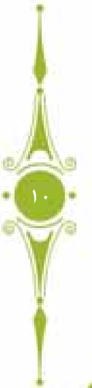
في يوم من أيام فصل الخريف، كانت الأشجار– التي نزعتْ أوراقها الصفراء الرياح الموسمية– شبه عارية ، وكان "محمد" يسير باتجاه أشجار الصنوبر، مستمعاً إلى تفتت الأوراق الجافة التي تسحق تحت قدميه، وكان يتذكر بحزن شديد الأيام التي كان يمر فيها من هذا الطريق بسعادة بالغة برفقة صديقه "سامي" الذي فارق الحياة قبل أسبوع. لقد كان الحزن يغمر قلبه، وينعكس على أسرّة وجههوبريق عينيه، وشعر بأنه وحيدٌ تماماً تحت أشجار الصنوبر، ورنا ببصره إلى السماء الزرقاء، وبدأت تلك المناجاة تتدفق من بين شفتيه:

"يا إلهي العظيم ! لقد كان صديقي سامي يؤمن بالآخرة، وكنا نقول معاً: "إن حياة القبر ستبدأ بالموت، وإن أول مَلَكين سيحاسِبان الإنسان هما: (منكر) و(نكير)، وكان يعلم أنهما سيسألانه قائلين: "من ربك؟ ما دينُك؟ ومن نبيُّك؟".

وكنا نكرر الإجابة التي سنرد بها على هذين المَلَكين معاً، ونقول:

" الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد ﷺ، نبيي".

وكان يعلم أن الساعة ستقوم بنفخ المَلَك الذي يسمى "إسرافيل"، في الصور، وكان يعلم أنه ستُنفَخ النفخة الثانية في الصور بأمرك، وهكذا سيقوم جميع



الناس من قبورهم مرة أخرى، مثلما تعود الحياة إلى الزهور في فصل الربيع، وكان يُقِرُّ بأن كل الناس سيقومون من أجل الحساب في أرض "المحشر"، وكان يعلم أن حسناتنا وسيئاتنا التي نفعلها في الدنيا تُسجَّل في كتُب الأعمال من قِبَل الملائكة الكرام الكاتبين "رقيب وعتيد"، ويعلم أيضاً أن كل إنسان منا سيُؤتَى كتاب أعماله في أرض المحشر، وكم من مرة دعوناك يا إلهي معاً قائلين:

(اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الذين يُؤتوْن كتب أعمالهم بيمينهم، ولا تجعلنا ممن يُؤتَوْن كتب أعمالهم بشمالهم).

وكان يقرُّ بأن حسناتنا وسيئاتنا ستُوزَن في "الميزان" بكيفية لا يعلمها أحد سواك، ويعلم أنه سيتم اجتياز جسر يقال له "الصراط" على متن جهنم، فالصالحون من الناس يعبرونه بسرعة كالبرق الخاطف ثم سيصلون إلى الجنة، وكان يؤمن بأن الخبثاء من الناس سينقلبون في جهنم، بعد فشلهم في اجتياز ذلك الجسر. ولم يكن صديقي سامي يخشى الموت؛ لأنه كان يعلم أن الموت هو بداية الحياة الأبدية، بل كان يشتاق للجنة، ويريد الوصول إلى النعيم الذي سيلقاه هناك.

اللهم اغفر له ! وارحمه ! واجعل قبره روضة من رياض الجنة !

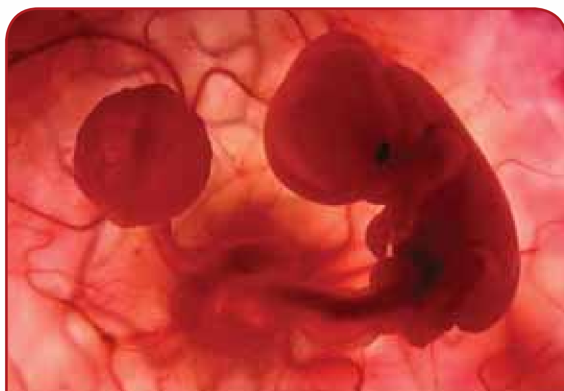
ومسح محمد بيديه على وجهه، قائلاً: "آميـــن"، وكان يشعر بأنه تخلص من الغمّ الذي كان يعصر قلبه ويضيق به صدره أثناء عودته من الطريق الذي جاء منه، وكان يفكر في داخله قائلاً " ما أجمل أن نلتقي مرة أخرة في الجنة بالأصدقاء الذين نحبهم وقد رحلوا عنا".

م. يشار قندمر

مراحل الحياة



العدم



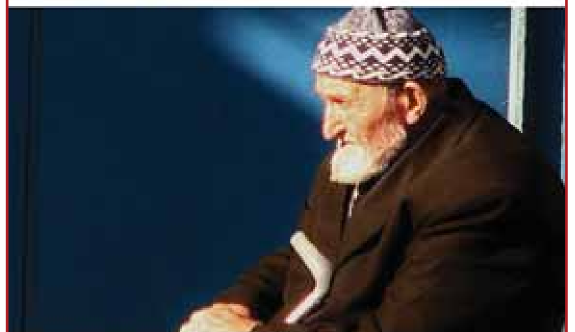






بطن الأم



الدنيا




الآخرة

أعظم النعم التي أنعم الله ﷻ بها علينا:
الحيـــــاة الدنيـــــا

❊ **الحياة الدنيا رحلة:**

نحن الآن مستمرون في رحلة حياتية لقد بدأت باليوم الذي وُلدنا فيه، وهذه الرحلة ستستمر لفترة طويلة لبعضنا، وستكون قصيرة للبعض الآخر، بيد أن هناك حقيقة لا شك فيها، وهي أن حياتنا الدنيا لن تستمر بلا نهاية؛ لأننا لم نأتِ إلى هذه الدنيا لنخلد فيها.

والحياة الدنيا تشبه المكان الذي يتوقف فيه الإنسان المسافر لكي يستريح. حيث قال نبينا الحبيب واضعاً يديه على كتفي أحد أحب الشباب إليه وهو "عبد الله بن عمر" رضي الله عنهما، مبيِّناً له تلك الحقيقة:

" كُن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ".

لقد أهدى لنا "عبد الله بن عمر رضي الله عنهما"، الذى كان يُرهف السمع لنبينا ﷺ، تلك النصيحة الغالية التي ستكون بمثابة القرط في آذاننا، حيث قال:

"... خُذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"

(البخاري، الرقاق، ٣، ٦٠٥٣).

❊ **متاع الحياة الدنيا زائل:**

منحنا ربنا ﷻ في الدنيا نعماً وملذات لا تُعد ولا تُحصى لكنها لن تدوم لنا، حيث أن هذه الحياة الدنيا فانية:

لقد أعدَّ الله تعالى لنا الأرض على نحو ملائم وسخرها لخدمتنا، وأراد أن ننتفع بنعمها، وأن نشكره سبحانه على هذه النعم الكثيرة التي منحنا إياها.

إن نِعم الدنيا عبارة عن ودائع سمح الله ﷻ لنا أن نستخدمها لفترة مؤقتة، لكي يتضح- وهو سبحانه وتعالى أعلم- كيف سنستخدم هذه النعم، مثل: الثروة، والصحة، والعِلم،

يقول الله ﷻ:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(يونس، ٢٤)

وغيرها، فإذا نحن لم ننس واهب هذه النعم، واستطعنا أن نستخدمها بصورة تتلائم مع الغاية التي من أجلها مُنِحَت لنا، فإننا حينئذٍ نكون شاكرين النعم، أما إذا نسينا واهب النعم واستخدمناها فيما لا يُرضي الله ﷻ، وفيما يضر الناس والكائنات الأخرى، فإننا حينئذٍ نكون جاحدين لهذه النعم.

*** الحياة الدنيا اختبار:**

الحياة الدنيا هي مكان اختبار لنا، وفي الاختبارات يكون حُسن استغلال الوقت أمراً مهماً بقدر توافر المعرفة، والشيء الأهم في الدنيا هو حسن استغلال الوقت؛ ذلك لأنه عندما يحين الأجل ـ موعد الموت ـ الذي يُخبِر بانتهاء امتحان الدنيا، فإنه لن يعود مرة أخرى، فلسوف يندم أولئك الذين لا يعرفون قيمة العُمر، والذين يضيِّعون أيامهم وأعمارهم في اللهو والعبث، ويبدِّدون أنفاسهم المعدودة التي مُنِحت لهم في الدنيا في غير طاهر، ولقد أخبرنا ربنا جل وعلا بحال أولئك الناس الذين ينكرون الآخرة، عندما يأتيهم الموت، فقال الله ﷻ:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

(المؤمنون، ٩٩-١٠٠)

فالناس الذين لا يحسنون استغلال المُهلة التي أُعطيت لهم في الدنيا، لا ينفعهم ندمهم بعد موتهم أبداً.

وفيما يُذكِّرهم الله ﷻ وهم في أمر العذاب بالفُرَص التي أُعطِيت لهم في الدنيا، والمهلة التي منحها لهم، قال تعالى:

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾

(فاطر، ٣٧)

*** الدنيا حقل الآخرة:**

الدنيا هي المكان الذي يمنح الفرصة للفوز بالجنة، فنحن في هذه الدنيا إما أن نفوز بالجنة، وإما أن نخسرها، ولكن لن يكون عمل نفعله في الدنيا وليس له جزاء.

فكل خير سنفعله في الدنيا سنلقى جزاءه في الآخرة، فإن عملنا الخير في الدنيا سنجد أكثر منه في الآخرة، فالله جل وعلا سيكافئنا بأضعاف أضعاف الخير الذي سنفعله، وسيحاسبنا ربنا ﷻ على ما نفعله من معاصٍ وآثام.

يقول الله ﷻ:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾

(المُلك، ٢)

يقول الله ﷻ:

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾

(الأنعام، ١٦٠)

الثوب الأخضر

كان يُؤذِّن للصلاة عندما تقابلنا في الطريق.

قلتُ:

– تعال ! أود أن تصحبني إلى المسجد، فأنت تعلم أن اليوم يوم الجمعة.

وكثيراً ما عرضت عليه هذا الأمر من قبل فكان يرفضه بشدة، فقال لي:

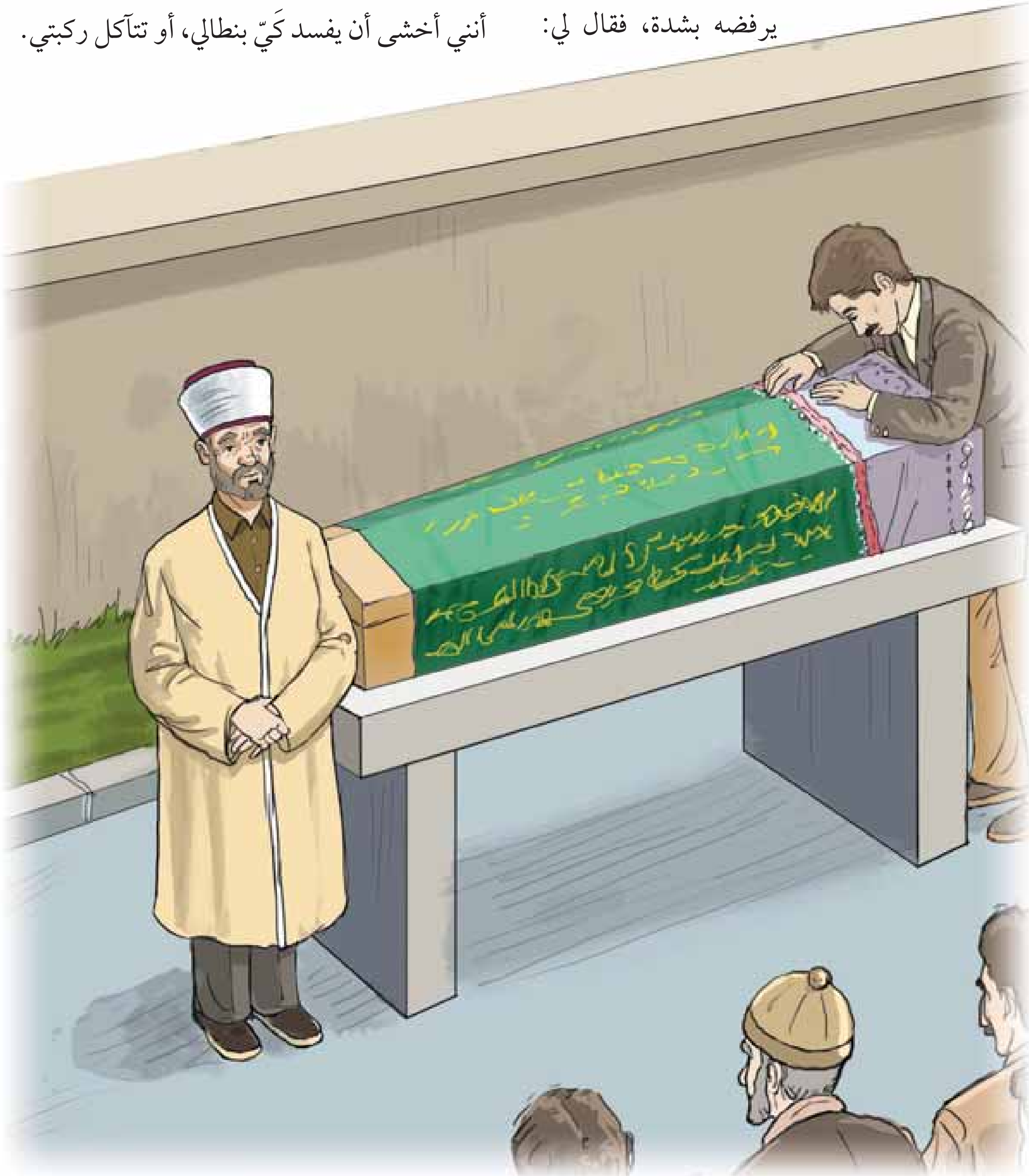
ألا تعلم أنني لا أذهب إلى المسجد؟

قلتُ له:

أعلمُ ذلك، ولكن أودّ أن أعرف حجَّتكَ.

فأجابني قائلاً:

لا أدري، الأمر هكذا. وربما للبيئة تأثيرها، كما أنني أخشى أن يفسد كَيّ بنطالي، أو تتآكل ركبتي.





قلتُ ضاحكاً باضطرار:

على كل حال، فأنت تمزح، وهل يُترَك المسجد قط من أجل هذا؟!

قال لي:

إنني أقول الحقيقة، وأنت تعلم أنني شديد الولع بملابسي، ولا سيما باللون الأخضر منها.

وهكذا كانت الحقيقة، فقد كان يختار الملابس الجميلة التي يلبسها من أصناف اللون الأخضر، وكان يحرص أن تكون مكوية في كل الأوقات.

قلتُ له:

حسناً، أما ذهبت إلى المسجد قط طوال حياتك؟

فأجابني:

كنتُ قد ذهبتُ عدة مرات مع جدِّي حينما كنتُ صغيراً، ولكن لا أظن أنني سأذهب بعد ذلك.

فأدهشني ما سمعت من كثيراً، وتصافحنا بعد ذلك، ثم افترقنا.

وبعد أن مضى شهران على حديثي معه، قالوا لي أن صاحبك في بالمسجد، فتوجهت إليه على الفور، وكان في أول صف من صفوف الصلاة بالحديقة، و عليه ثياب خضر ووصلت إلى جانبه رويداً رويداً، وقلت بصوت أجشّ:

– ألم تقل إنك لن تأتي إلى المسجد؟!

فلم يجبني؛ لأنه كان يرقد في تابوت مغطى بالقماش الأخضر، فوق المنضدة التي تحمل النَّعْش.

جُنَيد سعاوى



الموعد الذي نفارق فيه ملذات الدنيا: "الموت"

إن العمر فترة محددة تُمنح لكل إنسان، وتنتهي هذه الفترة بالموت، ثم ننتقل بعدها إلى العالم الآخر. والحقيقة، أن الموت نعمة بالنسبة لنا مثل الحياة، وخاصة، بالنسبة للمسنين وأصحاب الأمراض الذين لا يُرجى شفاؤهم، فإذا خطر على بالنا أن جد جدنا، وأجدادنا الذين قد ماتوا لو أنهم لا يزالون حتى الآن على قيد الحياة، فمن يمكنه حينئذ أن يهتم بهم ويقوم برعايتهم في مثل هذه الحال؟!. لا شك أنهم سيعانون معاناةً شاقةً في حياة صعبة بائسة، فلو شاهدنا ذلك الخيال واقعاً تعيساً، ومشقةً كبيرة، إذاً لأدركنا جيداً أن الموت نعمة كبيرة لهم ! وأن الحياة مؤلمة ومتعبة لهم !

لذا ينبغي علينا ألا نخشى الموت، بل علينا أن نخشى تقصيرنا في أعمال الخير في الدنيا، كما أن إنكار الآخرة، أو الخوف من الموت لا يمنع حدوث الموت، فعدم الإيمان بالآخرة، يحُول دون دخول الجنة، ولكنه لا يحول دون دخول الحياة الآخرة.

وإذا تأملنا قليلاً ربما نلاحظ أن الميلاد بالنسبة لنا يكون هو الموت نفسه، فالناس يُولدون بانفصالهم عن رحم الأم، ووعندما يغمضون أعينهم عن الدنيا، فإنهم يفتحون أعينهم لحياة أخرى، فلقد كان مجيئنا إلى الدنيا بإرادة الله تعالى، وسيكون رحيلنا عن الدنيا بإرادة الله تعالى أيضاً.



فالموت، يشبه النوم؛ولهذا يقال للنوم "الموت الأصغر"، فالنائم يغمض عينه لتسبح روحه في عالم الأرواح، والميت يغمض عينيه عن هذه الدنيا، ويفتحهما لحياة جديدة.

فالموت ليس معناه الفناء، بل إنه بداية لحدوث وجود جديد، إنه انتقال من حياة إلى حياة أخرى، وعندما نموت نكون قد رحلنا عن الدنيا التي أُختُبِرنا فيها فترة محدَّدة، وانتقلنا إلى الآخرة التي هي مستقرنا الأبدي، والقبر هو أول باب يُفتَح لمستقرنا الجديد.

يقول الله ﷻ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

(العنكبوت، ٥٧)

يقول الله ﷻ:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾

(النساء، ٧٨)



الموت في الخريف

في البداية، سقطت ورقة من إحدى الأشجار، وتبِعها الأُخر بعد ذلك، فتساقطت جميع الأوراق الواحدة تلو الأخرى، فالذي يحين موعده إما أن يدخل تحت ورقة أو يختلط بالمياه.لقد رحل الكثير من هنا مع الأوراق، وذبلت الورود، وسكتت الطيور، وضاعت الفراشات، وتحولت الأشجار إلى هياكل، والغابات إلى قبور.

فالذين يتجولون الآن في هذه الأماكن- التي كانت تتدفق بشتى مظاهر الحياة قبل عدة أشهر- هم أفراد الجنازة فحسب، ولكن الذين يرحلون من هنا كانوا يغدون ويروحون وهم ضاحكون، وكانوا جميعاً سعداء لأنهم في الحياة. إذن لماذا ذهبوا؟! إنهم مضطرون للذهاب، وليس بمقدورهم البقاءُ، أنهم لم يأتوا برغبتهم عندما جاؤوا، بل هناك من يرسلهم رغماً عنهم، وهو الذي يدعوهم إليه تارة أخرى، وكانت الأرض قد تزينت بشتى مظاهر الجمال عندما جاؤوا بإرادة الله تعالى، والآن قد انسلخوا عن تلك الزينة وتركوها، ولم يتلحفوا منها سوى بكفن أبيض.

أُميت شِمْشَكْ

باب الدنيا المنفتِح على الآخرة:
"القبـــــر"

القبر هو المحطة الأولى للحياة الجديدة التي تبدأ بالموت، ويُقال "**حياة القبر**" لتلك الحياة التي سنقطنها بدءاً من الموت، وحتى البعث تارة أخرى، وسوف يعيش جميع الناس حياة القبر سواء دُفِنوا في القبر أم لم يُدفَنوا، ويطلق على حياة القبر أيضاً "**عالم البرزخ**"، ويقصد به الحاجز الذي يحول دون العودة إلى الدنيا مرة أخرى.

وسوف يتم الإمتحان في القبر وفقاً للأعمال التي عمِلها الناس في الدنيا، وسيأتي مَلَكان يُقال لهم " منكرٌ" و نكيرٌ"، لسؤال الميّت قائلين له:

"**من ربك؟، ومن نبيك؟، وما دينك؟** " فأما المؤمن في الدنيا فيلهمه الله تعالى الإجابة عن هذه الأسئلة بشكل صحيح، وسيُفتَح له باب إلى الجنة، وسيتَّسع له القبر مدّ بصره وفقاً لما عملِه في الدنيا، لكن الكافرين والمشركين والمنافقين - أعاذنا الله- فلن يتمكنوا من الإجابة عن تلك الأسئلة بشكل صحيح، وسيفتَح لهم باب إلى جهنم، وستُضيَّق عليهم قبورهم، وستعيش أرواحهم حياة مِلؤها الكآبة والعذاب، على عكس أرواح المؤمنين التي ستكون في نعيم وسرور.

هل نحن مستعدون للآخرة؟

ينبغي علينا أن نأخذ كل حذرنا في الدنيا من أجل الاستعداد للآخرة، وأن نغتم الوقت الذي منحه الله لنا في الدنيا، على أفضل وجهٍ؛ ذلك لأن عمرنا



يقول رسول الله ﷺ:

"إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه"

(الترمذي، الزهد، ٥، ٢٣٠٨)







هو رأس مالنا الوحيد في الدنيا، فمن الممكن أن يُباع كل شيء ويُشترى، ولكن ليس ممكناً على الإطلاق أن يُباع الوقت أو يُشرى، فسوف نفارق جميعاً هذه الدنيا الفانية ونرحل إلى الآخرة، دون أن نأخذ معنا شيئاً سوى حسناتنا وسيئاتنا؛ ولذا ينبغي أن يصبح أسمى هدف لنا في هذه الدنيا، هو أن نموت على الإيمان، وهذا ما يريده منا ربنا جل وعلا، حيث يقول الله ﷻ:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران، ١٠٢)

وينبغي علينا أن نعيش طوال حياتنا، وحتى آخر أنفاسنا بالكيفية التي سنستطيع من خلالها أن ننتقل إلى الآخرة ونحن على الإيمان.



يقول رسول الله ﷺ:

"يبعث كل عبد على ما مات عليه"

(مسلم، الجنة، ١٩، ٢٨٧٨)





يقول رسول الله ﷺ:

"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله"

(الترمذي، القيامة، ٢٥، ٢٤٥٩)





يقول رسول الله ﷺ:

"إنما القبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّار"

(الترمذي، القيامة، ٢٦، ٢٤٦٠)



الكابوس

كنتُ أتضايق منذ طفولتي من الأماكن الضيقة، وابتعد عنها، حيث أخاف منها خوفاً شديداً لدرجة البكاء والصراخ، وفي السنوات التالية أدركت أن هذا مرض، لكني ما استطعت التخلص من هذه العلة المزمنة، بيد أنني سأدخل الآن مُضطراً إلى تلك الأماكن الضيقة. ها هم أهلي وأصحابي يلفونني ويغطونني، ويضعونني في تابوت طويل، وكنت أسمع بشكل جيد أصوات الذين كانوا يتجولون حولي، مع أن عيوني كانت مغلقة، فقد كنت أستطيع رؤيتهم بصورة أو بأخرى.

وكانوا يقولون: مات المسكين في سن الشباب، وهناك أعمال كثيرة، كان قد عزم على تأديتها، ولم ينته منها بعد.

ففي الحقيقة، كان عندي عمل كثير لم يُنجز، فعلى سبيل المثال؛ لم أكن قد وفرت عملاً جيداً من أجل ابني، كما أنني لم أتمكن من إنهاء أقساط السيارة والتلفاز، وكنتُ أحلم بتأسيس شركة كبيرة، هذا بالإضافة إلى أنني لم أستطع حل مسألة الحطب والفحم رغم الاقتراب الشديد لفصل الشتاء، ولم أتمكن أيضاً من ترميم أماكن السقف التي تُقطِّر، وبينما كنتُ أذكر أعمالي التي لم تُنجَز الواحدة تِلو الأخرى، فإذا صوت شديد يقرع أذني، هذا الصوت الذي كان يبدو وكأنه يقال بمكبر للصوت، كان صداه يتردد في كل أنحاء رأسي: " لقد فات الأوان "

كنتُ أقول في نفسي: "ليته لم يفُتْ "! كيف حدثت لي تلك الحادثة؟!. لا أدري !! مع أنني أحسن قيادة السيارة. وبينما كنت أحاول أن أتذكر كل ما جرى من أحداث، لاحظت أن أصدقائي يُطبقون عليّ التابوت، ويغطونه بقماش أخضر وأنا فيه مع أنني أردت التخبط والصراخ محاولاً إخراج صوتي؛ لكي أمنعهم، إلا أنني لم أستطع أن أُحرك ساكناً، أو أن أنطق بحرف، فمكثتُ في ظلام دامس، وحوَّلتُ عينيّ تجاه الضوء الذي ينفذ من بين أخشاب التابوت، وقلتُ مندهشاً:

" يا إلهي! يالطيف! إلام سيصير حالي الآن؟ "، ولم أستطع التفكير في أي شيء قط من شدة خوفي، وفي هذه الأثناء، رُفِعتُ فوق الأكتاف، وبدأتُ أُنقَل متمايلاً يميناً ويساراً، وكان واضحاً من الأصوات التي أسمعها أن السماء تمطر، فكان صوت قطرات الماء يختلط بصوت صرير التابوت، وسمعت أصحابي يقولون: "علينا أن نذهب إلى المسجد من أجل صلاة الجنازة "



وعندما سمعت كلمة "المسجد"، كنتُ قد تذكرتُ، أني لم أكن أجد وقتاً للذهاب إلى المسجد، على الرغم من شدة قربه منا، ورغم أنني كنتُ أُدعَى إليه كل يوم خمس مرات، ولو استطعت لقلت – مثلما كنت أقول دائماً- سأبدأ في الصلاة عندما أبلغ سن الخمسين، وسأقلع حينها أيضاً عن عاداتي السيئة التي يشكو منها كل الناس. نعم، نعم.. لو لم تكن تلك الحادثة وقعتْ، لكنتُ سأصبح إنساناً صالحاً في المستقبل، ومرة أخرى تكرر ذلك الصوت الذي كنتُ قد سمعته من قبل، والذي لم أستطع تحديد المكان القادم منه، قائلاً: "لقد فات الأوان"، وانتهى الأمر اعتباراً من هذه اللحظة".

وفي تلك الأثناء، أُقيمت الصلاة، ورُفِعتُ فوق الأكتاف من جديد، وأثناء المرور من أمام المقهى الذي في حيِّنا، كنت أسمع ضحكات أصدقائي الذين كنتُ ألعب معهم القمار كل يوم، كنتُ أفكر قائلاً:

"يبدوا أنهم لم يسمعوا بخبر موتي بعد".

ثم ابتعدت الأصوات كثيراً، وشعرتُ بأنني أُحمَل بشكل مائِل، وأدركتُ أننا نرتقي السفح الذي يصعد في اتجاه القبور، وشعرت بأن الأمطار التي كانت تنهمر بشدة، قد نفذت من خلال الشقوق الموجودة في التابوت، وبللت بعض الأماكن في كفني، وبالرغم من ذلك، أرهفتُ السمع لمن كانوا يتحدثون في الخارج، فكان بعض أصدقائي يتحدثون عن حالة الركود الإقتصادي التي في السوق، وهناك قسم آخر منهم كان يمتدح المباراة الأخيرة التي لعبها الفريق الوطني، وكان شخص آخر ممن كانوا يحملون التابوت، يهمس في أُذن الشخص الذي بجانبه قائلاً له: "إن سوء حظ الفقيد يبدو من خلال اليوم الذي مات فيه، فلقد ابتلانا جميعاً بمياه الأمطار"، فقلت في نفسي لا شك أن سمعي أخطأ، ألم يكن هؤلاء هُم أصدقائي الذين ضحَّيتُ بنومي وراحتي من أجلهم؟! وبعد بُرْهة، توقف المسير، انتهت رحلتي، وأُنزل التابوت على الأرض، وفُتِح غِطاؤه مرة أخرى، فأنزلتني الأذرع التي أمسكت بجسدي الميِّت، في اتجاه إحدى الحُفر التي كانت المياه قد تجمعت في قعرها، فنظرتُ حولي من خلال المكان الذي كنتُ مستلقياً فيه بكامل طولي. يا إلهي! ألم يكن هذا قبراً؟!! لماذا لم أفكر إلى تلك اللحظة في أنني سأدخل فيه؟! وكنتُ أشعر بأن لا أحد يمكنه سماع نحيبي الصامت، وبأن أصدقائي يتسابقون لكي يواروا جسدي، وبقيتُ في الظلام الدامس مرة أخرى، وكنت قد بدأتُ أدعو الله بكل ما أشعر به من عجز، وكنتُ أقول:

" ياربِّ! ألا تمنحني فرصة أخرى! لكي أصبح عبداً صالحاً مثلما تريد، وأن أُحوِّل قبري إلى روضة من رياض الجنة! وتكرر الصوت نفسه، ولكن بصورة أقوى من كل مرة، قائلاً: " لقد فات الأوان انتهى كل شيءٍ اعتباراً من هذه اللحظة! "

وصفقت الأخشاب على قبرى، وأهيل التراب الذي فوقها، وكنت أسمع له وقعاً كصوت الرعد، وكان يهز كل كيان، فقفزت من مكاني بما تبقى لدي من قوة، وفتحتُ عينيّ، فوجدت نفسي في حجرتي فوق فراشي، وقد زال عني ذلك الكابوس المفزع، وكان صديقي الطبيب المقيم في الشقة المجاورة، يحاول أن يعيدني إلى كامل وعيي، وكان يقف ويصيح قائلاً:

"لقد انتهى الأمر، انقضى! انظر، لم يبق أي شيءٍ قط".

اعتدلتُ شيئاً فشيئاً من مكاني الذي كنتُ أنام فيه، وكان جسدي مبللا بالعرق، وكأني فقدت عشرين كيلو مرة واحدة، وما زال المطر يهطل، وكان المنزل كله يهتز بفعل الرعد والبرق، فحاولتُ أن أُلمِم شَتات نفسي، وسط نظرات الدهشة الصادرة عمن حولي، وكنتُ أقول: أشكرك يا ربِّ ألف مرة على أنك منحتني فرصة أخرى لأصبح عبداً صالحاً.

جنيد سعاوى

حياتنا الحقيقية والأبدية: "الآخرة"

الحياة الآخرة التي تعني أنه لا نهاية للإنسان بعد الموت، وتبتدئ بعد الموت، فالإيمان بالآخرة هو أساس الإيمان، والذي كثيراً ما يقترن ذكره في القرآن الكريم مع الإيمان بالله، فالشخص الذي ينكر وجود البعث بعد الموت، والحساب، والجنة والنار يخرج بذلك من الدين ويكون كافراً لأنه؛ لم يؤمن بالآخرة. إن الآخرة وما يتعلق بها من أحداث إنما هي أمور تتعلق بالغيب، فنحن لا نستطيع أن نثبتها بالتجارب أو ندركها من خلال أعضائنا الحسية، فمصدر معلوماتنا المتعلقة بالحياة الآخرة هو: القرآن الكريم وأحاديث نبينا الحبيب، فالإيمان المطلوب منا في هذه الأمور هو أن نقبل هذه الحقائق التي أخبرنا بها ربنا ﷻ، وألا ننسى أننا سنحاسب ذات يوم.

قيام الساعة

سينتهي النظام والحياة الموجودان في الكون

أن للحياة الدنيا التي نعيش فيها عمر محدد، كما أن لكل الكائنات الحية التي تعيش في الدنيا عمر محدود، ثم تموت إذا جاء أجلها، ويأتي أجل الدنيا، عندما ستقوم الساعة.

إن قيام الساعة يعني نهاية النظام والحياة الموجودَين في الكون، وسوف تقوم الساعة بنفخ إسرافيل عليه السلام الذي هو أحد الملائكة الأربعة العظماء ـ في " الصور" بآلة لا نعرف كيف ستكون، وهذه هي نفخة الصور الأولى، وتموت كل الكائنات الحية الموجودة على وجه الأرض، ويختلّ نظام السماوات والأرض، ويُمحى نور الشمس، وستتساقط النجوم وتتفرق، وتتفجر البحار، وستسير الجبال فتكون هباءً منبثاً، وفي ذلك اليوم، سينقلب كل شيءٍ رأساً على عقب، ولا يعلم أحد سوى الله تعالى متى ستقوم الساعة، ولقد عبَّر القرآن الكريم ونبينا الحبيب عن هذا بوضوح.

يقول الله ﷻ:

﴿إِذَا السَّمَآءُ انفَطَرَتْ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾

(الإنفطار، ١-٥)

لقد تحدث نبينا ﷺ عن بعض العلامات التي تُظهر اقتراب الساعة، وفي الحقيقة لا يهمنا معرفة وقت قيام الساعة، ولكن الأمر المهم، الملقى على عاتقنا هو إعداد أنفسنا من أجل حياتنا الآخرة التي سنلجُ بابها بالموت،فيجب علينا أن نستعد للآخرة وكأننا سنموت غداً لأن موتنا هو ساعتنا الصغرى التي تهمنا.

إن لُبَّ الإيمان بالآخرة هو تصديق " البعث بعد الموت" التي يشتمل عليها "دعاء آمنت"، وسيقوم إسرافيل عليه السلام في وقت يشاؤه ربنا جل وعلا بعد فترة من قيام الساعة، بالنفخ في الصور النفخة الثانية، فتُبعَث جميع الكائنات الميتة منذ خلق الله تعالى الدنيا وحتى قيام الساعة.

البعث

سوف نُبعث من جديد مثل الحبة الملقاة في الأرض

لقد شغل أذهان الناس أسئلة كثيرة حول عوالم الآخرة فتارة يقولون: ماذا سنصبح بعد الموت؟ وتارة يقولون: هل من الممكن البعث تارة أخرى؟

ولو نظروا إلى الأشجار التي تفقد خضرتها بتساقط أوراقها في فصل الخريف، ثم تدب فيها الحياة من جديد بحلول فصل الربيع، وكذا الحبوب الميته المُلقاة في الأرض الميتة تنبت وتنمو، والبذور الميتة تتحول إلى أشجار حية وضخمة، و تموت آلاف الخلايا كل يوم في أجسامنا، ثم تحل محلها خلايا أخرى جديدة، فإذا أمعنا النظر في أنفسنا، وفي الكون، لوجدنا العديد من الأمثلة التي تُظهِر إمكان البعث بعد الموت. ويبيِّن ربنا ﷻ الذي يحيي ويميت، هذه الحقائق الموجودة في الكون، من خلال أمثلة رائعة فى القرآن الكريم، فيُجسِّد في أذهاننا، هذا البعث المتمثل في كل لحظات حياتنا: يقول الله ﷻ:

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى الْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِـى الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَن فِى الْقُبُورِ﴾ (الحج، ٥-٧)

يقول الله ﷻ:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾

(يس، ٧٨-٧٩)

الإحياء في فصل الربيع

لقد انعدمت مظاهر الحياة في نبات الأرض، وآخر كائن حي فيها قد امتزج بالأرض قبل شهور؛ فلم يبق أي أثر للأوراق المتساقطة، وإنما هي أشجار جافة فقط لا حياة فيها تشبه الهياكل العظمية، وليس فيها شيء من مظاهر الحياة. وبعد وصلت إلى الأرض بشارة إحياء وبعث، وترددت أصداؤه في السماوات، وإبتسمت الشمس لسماع تلك البشارة، وبدأت الأرض تنسلخ من كفنها شيئاً فشيئاً.

كان الذاهبون قد رحلوا دون أن يتركوا وراءهم حتى أثراً واحداً، ولا يُفهم أيضاً من أين جاء القادمون، بحيث بدؤوا في الظهور بالتتابع وكأنهم خرجوا من العدم. إنظر إلى آثار رحمة الله، كيف يحي الموتى!، لقد بُعثت الحياة في الهياكل واحداً فواحداً، واخضرت الأوراق النابعة من حطبٍ شديد الجفاف، وتفتحت الزهور، وانبثقت الفاكهة، وبدأت كل واحدة منها تذكر الله الذي وهبها الحياة بمئات الألاف من الألسن.

انظر إلى آثار رحمة الله، كيف يُحيي الموتى، وكيف يزينها، وكيف يجعلها تتحدث وهي صامتة! إن كل زهرة بمثابة دعوة حبٍ بالنسبة للفراشات، فكل زهرة منها تستضيف في حضنها كل يوم مئات الضيوف، وتهدي لهم عصير الفاكهة من خزائن رحمة الله ﷻ، كما أن الفراشات حفظت في نفسها معروف الزهور التي استضافتها، قائلة:

"فلتبتسم الأرض كلها في البعث الجديد بزهور جميلة فواحة !"

وعندما نشاهد هذه الزهور والفراشات فلعلها قد ماتت منذ زمن بعيد، ولكن سيحيى بدلاً منها أُخر جديدة، والتي ذهبت من قبل للتي ستأتي من بعدها ـ أي جميع الكائنات ـ " نحن فانون"، وسيظهرون لكل من يشاهد أن الله تعالى وحده هو الباقي، وسيتردد صوت القرآن في جميع أنحاء الدنيا مع كل إحياء على وجه الارض:

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الروم، ٥٠)



المحشر

سيحشرنا الله تعالى من أجل المحاسبة

عندما سنبُعث تارة أخرى، سننهض من قبورنا ونحشر أمام ربنا تعالى لنحاسب على ما فعلناه في الدنيا. وتطلق كلمة "**الحشر**" على جمع الناس في مكان واحد، من أجل المحاسبة، وفي ذلك اليوم يقف الناس تحت حرارة لافحة حارقة في مكان مستوٍ أمام ربنا تعالى، ويطول الإنتظار للحساب، وعن ذلك اليوم يقول الله ﷻ:

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً، وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَن لَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً﴾ (الكهف، ٤٧-٤٨)

وفي المحشر، تنشغل كل نفس بنفسها وآلامها فقط، وسيكون يوماً عسيراً جداً على جميع الناس، وهو يوم عصيب، ومفزع، ومرّوع، ففي ذلك اليوم لن نلتفت إلى أقرب الأقربين إلينا ولن نجد الفرصة لكي نسأل عن حالهم أو نساعدهم.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ، أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ (عبس، ٣٤-٤٢)

يقول نبينا الحبيب ﷺ

"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:

- الإمام العادل.
- وشاب نشأ في عبادة ربه.
- ورجل قلبه معلق في المساجد.
- ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه.
- ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله.
- ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.
- ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه".

(البخاري، الأذان، ٣٤، ٦٢٩)

الرجل الذي كفر بالله وبالآخرة

كان هناك صديقان، أحدهما يمتلك ثروة ضخمة وأبناء أصحَّاء، وله جنتان من أعناب، محفوفتان بالنخل، وله حقول واسعة ترويها الجداول التي تنساب بين البستانين، وجاء فصل الصيف، ونضج العنب الذي في الجنتين، وبدت عناقيده تتلألأ كحبات اللؤلؤ. وذات يوم دعا هذا الرجل الغني أحد أصدقائه المؤمنين، وأراد أن يُريَه جنتيه وحقوله، وجال بين الثمار الناضجة والجداول المنسابة مع ومعه صديقه، وهو يشعر بنشوة الغنى ولذة المال.



كان صاحب الجنتين يستعرض حدائقه وبساتينه أمام صديقه الذي دعاه، وكان يحدِّثه عن الفاكهة الموجودة بداخله، وخصائصها واحدة فواحدة، والسعادة تغمر قلبه والبشر يملأ وجه ويعتقد أن هذه الثروة جاءته بعرق جبينه، وهو أهل لها، ولم يخطر بباله أبداً أن الله ﷻ هو الذي وهبه كل هذه النعم، ولم يكن في تفكيره سوى ثروته التي أحبها حُباً جماً، وقال لصديقه مغتراً بها:

- إنني أمتلك ثروة أكثر منك، وأنا أيضاً رجل أعزّ منك من حيث الأبناء والعشيرة.

ودخلا الحديقة الأخرى بعد ذلك، فكانت الفاكهة الناضجة تُبهِر الأعين، فتملكه الكبر والغرور من جديد عندما رأى ما رأى من ثمار دانية وظلال وارقة فكبر في نفسه وغرته الأماني فقال:

- لا أظن أن هاتان الجنتين سيفنيان أو يبدان بل هما باقيان على الدوام، ولا أظن أن الساعة ستقوم، ولو قامت الساعة فسيعطيني الله خيراً من هذه الجنان؛ لأنني رجل غني وعزيز، ولا بد أن يعطيني الله في الآخرة ما يناسب غناي وعزتي من المال والثمار.

وغضب صديقه الذي يؤمن بالله وباليوم الآخر، من هذه الكلمات، وقال له مُحذِّراً:

- أتكفر بالله الذي خلقك من تراب، وجعلك في صورةحسنةً بعد أن كنت نطفةً في رحم أمك، ثم سوَّاك رجلاً!!.

واعلم أنني أؤمن بالله بكل صدق واخلاص، ولا أشرك بربي شيئاً، لقد صعبَ عليَّ أن تكفر بالله الذي وهبك هذه النِعم العظيمة، فانظر إلى هذه الروضة، وما فيها من مظاهر جمال أليست هبةً عظيمة من الله تعالى؟ فيا ليتك قلت عندما دخلت حديقتك:

"ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ما أجمل خلقِه! كل هذا الجمال لا يمكن له أن يتحقق إلا بحول الله وقدرته"

نعم إن مالي وأولادي أقل من مالك وأولادك، لكن عندي أمل ويقين في الله تعالى وسيعطيني حدائقاً أجمل من تلك التي أعطاها لك. انظر! لو أنك أصررت على أن تتصرف بهذا الشكل، وألا تشكر الله الذي وهبك هذه النعم، فإن الله سينزع نِعمَه من بين يديك، وسيسوي الله حدائقك بالأرض، بمصيبة سيرسلها لك، أو أن تجف المياه التي تنساب من بينها، فلا تجد هذه المياه مرة أخرى، وبذلك تفنى هذه البساتين الجميلة والحدائق والحقول.

لم يمر وقت طويل على هذا الكلام، حتى تحقق ما قاله الرجل المؤمن، فسرعان ما انحسر الماء عن الحدائق، وجفَّ التراب، وتشققت الأرض، وتساقطت الفاكهة بسبب تلك المصيبة التي حوَّلت الحدائق إلى رمَاد، وتحولت الأشجار إلى هياكل، ودُمِّرت جميع المحاصيل.

وبعد أيام جاء الرجل الغني الذى نسيَ الله تعالى وتملكه الغرور، لرؤية حدائقه، وحينماَ رآها وقد تحولت إلى خراب، حزن كثيراً، وبدأ ينوح في حزن، لقد ضاع كل الجهد الذي بذله وأصبح هباءً، وكانت كل ثروته قد زالت وانمحت، وفي تلك الآونة، سطع نور الإيمان في قلبه، فأزاح الغرور والأنانية فتدفقت تلك الكلمات من قلبه على لسانه، وقد ندم على ما قاله وما فعله من قبل: ياليتني لم أشرك بربي أحداً، ليتني لم أكفر بالنعم التي منحها لي ربي!

(انظر: الكهف، ٣٢- ٤٤)



سوف نُؤتى كتب أعمالنا التي سُجلت فيها أعمالنا في الدنيا

بعد أن نحتشد في أرض المحشر سنُعطى كتب الأعمال التي سُجلت فيها أفعالنا التي عملناها في الدنيا، حيث كانت كل حسناتنا وسيئاتنا قد سُجلت بأدق تفاصيلها من قبل ملائكة كرام كاتبين، وقد دونوا فيها كل حسناتنا وسيئاتنا سواءً أكانت صغيرة أم كبيرة.

فأما السعداء فسيأخذون كتابهم بيمينهم فتشرق وجوههم وتبتهج قلوبهم، وأما الأشقياء فسيأخذون كتابهم بشمالهم فتظلم وجوههم وتحزن قلوبهم، فمن أخذ كتابه بيمينه فمصيره إلى الجنة بإذن الله تعالى، ومن أخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره، فمصيره إلى النار بعدل ربه تعالى.

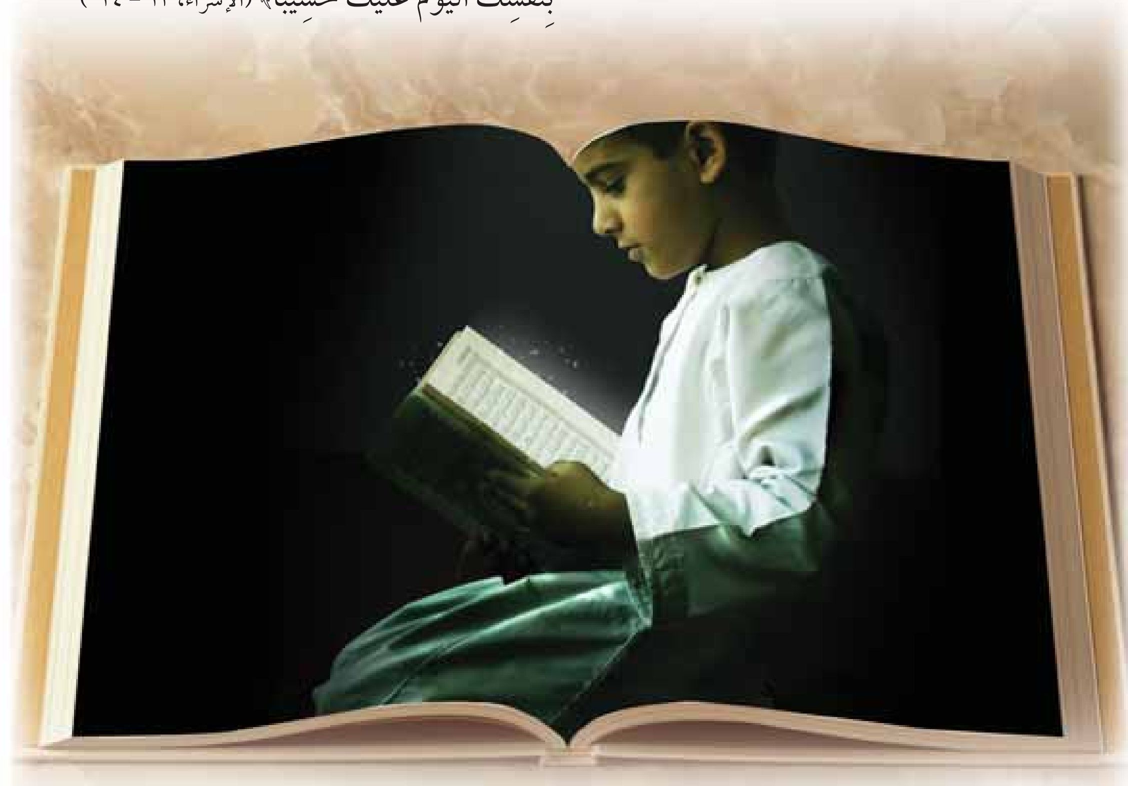
إعطاء كتب الأعمال

وقد حدثنا ربنا ﷻ عن مدى الذعر والإرتباك الذي يعيشه المذنبون الذين يأخذون كتاب أعمالهم بشمائلهم:

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَـٰذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (الكهف،٤٩)

لن يستطيع أي إنسان قط في ذلك اليوم أن ينكر ما هو مكتوب في كتاب أعماله، وسيرى هنالك كل إنسان أعماله التي فعلها في الدنيا، وسيُقرُ بنفسه بما فعله.

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً، اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الإسراء، ١٣ - ١٤)



الحساب والسؤال

سوف نلقى جزاء ما فعلناه في الدنيا

سننتظر في أرض المحشر بدء الحساب في فزع وضجر، تحت حرارة لافحة حارقة، وبعد زمن طويل سوف يبدأ الحساب، وسنقف أمام ربنا جل وعلا بكتب الأعمال التي في أيدينا، وسيحاسبنا واحداً واحداً في الوقت نفسه مثلما أن الشمس تضيء لكثير من الموجودات في الوقت نفسه، وسنحاسب عن كل ما فعلناه في الدنيا بدءاً من فترة المسؤلية (بلوغ الحُلُم)، وحتى لحظة الموت.

ويوضح نبينا الحبيب ﷺ أنه لن تتحرك قدما عبد خطوة واحدة في يوم القيامة حتى يُسأل عن خمسة أشياء، فيقول ﷺ:

"لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسئل عن خمس:

١. عن عمره فيم أفناه
٢. وعن شبابه فيم أبلاه
٣. وماله من أين اكتسبه
٤. وفيم أنفقه
٥. وماذا عمل فيما علم" (الترمذي، القيامة، ١)

لن يُظلم أي إنسان قط عند محاسبته في الآخرة ومسألته، ولن يبقى لأحد حقُ عند أحد، حيث يجمع الله تعالى الظالمين بالمظلومين، فاللذين ظلموا الآخرين وأساؤوا إليهم في الدنيا سيكون حسابهم عسير جداً، وسيأخذ المظلومون حقوقهم، وسيرى الظالمون سوء الجزاء عما يفعلوه.



يقول رسول الله ﷺ:

"إن أولَ ما يحاسبُ الناسُ به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة"

(أبو داوود، الصلاة، ١٤٥)



حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، واستعدوا لهذا المشهد العظيم. وسيكون الحساب في الآخرة سهلاً، لمن حاسبوا أنفسهم في الدنيا.

(سيدنا عمر ابن الخطاب ﷺ)



تُقاس حسناتنا وسيئاتنا في ميزان عدل الله

الميزان: هو ميزان عدل لا يعلم حقيقته سوى الله تعالى، وهو ميزان ستُوزن به حسناتنا وسيئاتنا بعد المساءلة والمحاسبة، فإذا رجحت كفة حسناتنا فستكون حينئذ من أولياء الله الصالحين الناجين، أما إذا ثقلت سيئاتنا فسنكون - والعياذ بالله- من التُعساء البائسين، ويتحدث ربنا جل وعلا عن هذا الموقف فيقول:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء، ٤٧)

إن هذا الميزان لا نظير له في الدنيا من حيث الدقة والعدالة فلا يظلم مثقال ذرة، وفيه توزن جميع أعمال الخير والشر التي عملناها في الدنيا، وسنرى أن أعمال الخير التي كنا ننوي عملها بصدق وإخلاص وعجزنا

الميزان

عن فعلها ستوزن أيضاً في هذا الميزان، وستوزن فيه تلك العبارات التي قلناها بألسنتنا مثل "الحمد لله" و"سبحان الله"، وسوف يوزن فيه سعينا في سبيل الله، والصعوبات والمشقة التي تحملناها في سبيل نشر ديننا العظيم، وغُبار أقدامنا التي مشت من أجل فعل الخير، وسيوضع في جانب الخيرات في الميزان الوجه البشوش الذي أظهرناه للناس، وأيُ حلوى أكرمنا بها أصدقاءنا، أو أيُ كوب ماء قدَّمناه لكبارنا، وأيُ قطعة لحم وضعناها برحمة أمام هرّة صغيرة.

ومن يدري! فلعل عمل خير يحسبه صغيراً، ولا نلقي له بالاً سيكون وسيلة لترجيح كفة ثوابنا؛ فلهذا السبب علينا أن نُكثر في الدنيا من الأعمال الصالحة التي تثقل كفة ميزان حسناتنا، وينبغي علينا أن نردد بألسنتنا عبارات الذكر، والدعاء، والإستغفار، وكلمة التوحيد، وعلينا ألا نستصغر الخير أبداً، وأن نقوم في كل فرصة بالأعمال التي ستحقق لنا الفوز برضوان الله تعالى.



إفعل الخير وألقهِ في البحر؛ فإذا لم تعلم الأسماك فاللّه يعلم.

الصراط

نعبر من فوق الصراط المقام على جهنم



الصراط: هو الجسر الممدود فوق جهنم والذي سيعبُر فوقه جميع الناس، وقد روي عن هذا الجسر أنه أدق من الشعرة، وأحدُّ من السيف، وسوف يكون عبورنا من فوق هذا الصراط على حسب إيماننا في الدنيا وأفعالنا، فهناك قسم من المؤمنين سيمرون من فوق الصراط بسرعة البرق، وقسم سيعبره جرياً، وقسم سيمر من فوقه مشياً، وهناك من سيمرون فوقه حبواً وزحفاً، وأما الكافرون، هم الذين ثُقلت سيئاتهم في الميزان، فلن يتمكنوا من عبور الصراط، وسينقلبون في جهنم بعد أن تزلَّ أقدامهم.

الجنة

سننال أعظم جوائزنا جزاءً لما عملناه في الدنيا

الجنة: هي الجائزة التي أعدَّها الله تعالى لعباده المؤمنين، وهي مستقر السعادة والجمال التي سيخلد فيها المؤمنون دائماً أبداً. لا موت فيها، بل هي حياة خالدة، وسيجد الإنسان الذي يدخل الجنة كل ما يريده ويتمناه، ويأكل من كل شيء تشتهيه نفسه وسيُعْطى بقدر ما يريد. وفي الجنة نعم تشبه النعم التي في الدنيا لكنها تليق بدار السعادة، ففيها المنازل والقصور التي تجري من تحتها الأنهار، والألبسة، والأطعمة، والخضراوات، وفاكهة كثيرة، هذا بالإضافة إلى نعم أخرى كثيرة جداً لا يتخيلها عقل أبداً.

وقد تحدث الله تعالى في آيات القرآن الكريم عن الجنة، وما فيها من جمال ونعم كثيرة جداً في آيات كثيرة منها قوله تعالى:

﴿يٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ، ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ، يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

(الزخرف، ٦٨ - ٧٣)

وليس في الجنة حزن، ولا حسد، و لا بغضاء، ولا عداوة، وسيُكن كل إنسان للآخر كل الحب والتبجيل، وسيزور الناس بعضهم بعضاً ويتحدثون مع بعضهم بكل فرحة وسرور متكئين على أجمل الأرائك، وقد عبر نبينا الحبيب عن ذلك بقوله في أهل الجنة إنهم:

"لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلبٌ واحد يسبحون الله بكرةٍ وعشياً" (مسلم، الجنة، ٧، ١٧).



جهنم

مُستقر الكافرين والظالمين

جهنم: هي محلُ العذاب والعقاب، فهناك سينال الكافرين، والمشركين، والمنافقين، والظالمين، والفاسقين، جزاءهم.

وجهنم هي عذاب الله تعالى وغضبه، وسيعيش فيها الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، خالدين أبداً، وسوف يُحرمون من رحمة الله تعالى ورضوانه بسبب كفرهم، كما سيدخلها المذنبون من المسلمين، لكنهم لن يخلدوا فيها أبداً مثل الكافرين.

وعندما يصل أهل النار إلى النار، تلفظ عليهم شررها المتوهج، وسيشعرون من بعيد جداً بأزيزها ودويِّها المخنوق، وإذا عطشوا وطلبوا الماء يقدم لهم

الحميم ـ الماء المغلي ـ الذي يقَطِّع أمعاءهم، والصديد، والدم بدلاً من الماء.

ولا قرارفي جهنم، فحينما يهرع الناس إلى الظل، فلن يجدوا شيئاً سوى النار، فهناك يوجد إما زمهريراً (برد قارص مجمِّد)، أو نار حارقة لافحة، وفي جهنم سيبدل الله ﷻ جلود الأجساد المحترقة بجلود غيرها؛ ليذوق أصحابها عذاب النار مرات ومرات.

وسيرى أهلُ النار العيشة الرغدة التي يعيشها أهل الجنة، وحينها سيطلبون منهم مساعدتهم، لكنهم لا يجابون إلى ذلك، وسيكون رد أهل الجنة على طلبهم كالتالي:

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُواْ إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف، ٥٠)

سوف يندم أهل النار أشد الندم على ما فعلوه في الدنيا، وستكون أعظم أمنية لهم؛ إما الموت وإما العودة إلى الدنيا تارة آخرى ليصبحوا مؤمنين، ويؤدُّوا عبادتهم، ويعيشوا مع الناس بأخلاق حميدة، فيفوزوا بالجنة، بيد أن شيئاً من ذلك لن يكون فلن يمكنهم أن يموتوا، ولن يستطيعون الرجوع إلى الدنيا تارة آخرى.

فينبغي علينا أن تكون أقصى غاية وأعظم أمنية في الحياة الفوز برضاء الله تعالى فنحيى كما يحيى الصالحون الذين يعرفون الجنة والنار، ويسعون لنيل رحمة الله سبحانه وتعالى، وليس من الممكن تحقيق هذه الغاية إلا إذا عِشنا على الإيمان، وعمِلنا الأعمال الصالحة، وعلينا أن نعيش حياة تتماشى مع أوامر الله تعالى ونواهيه، وأن نؤدّي عبادتنا، ونتصرف بأخلاق طيبة، ونراعي حقوق الله تعالى، والناس، وسائر الكائنات الأخرى، وأن نتوب إلى الله من ذنوبنا التي اقترفناها قبل أن يفوت الأوان، وأن نطلب العفو والغفران من الله سبحانه وتعالى، وعلينا أن نقي أنفسنا من عذاب جهنم، لئلا نكون من المحرومين في الآخرة من عفو الله تعالى ورحمته التي لا حد لها.



رحمة الله تعالى ومغفرته لا حدّ لهما



عندما نذكر اسم الله أثناء قراءتنا للبسملة قائلين:

"بسم الله الرحمن الرحيم"، فإننا نذكر صفتين لله تعالى، وهما "الرحمن" و"الرحيم".

نعم، فالله هو الرحمن؛ ولهذا السبب فهو يرحم كل المخلوقات في الدنيا، فالمؤمن والكافر يحظيان برحمته ولطفه دون تميز بينهما، فلقد وسعت رحمة الله كل شيء.

فرغم ارتكاب عباده للذنوب والمعاصي، فالله سبحانه وتعالى ينعم عليهم نعماً لا تُعد ولا تحصى ويشملهم برحمته.

والله سبحانه وتعالى هو "**رحيم** "، فرحمته بالمؤمنين يوم القيامة لن يكون لها نهاية، وسوف يرحم ربنا ﷻ في الآخرة عباده المؤمنين مثلما رحمهم في الدنيا، بل إن رحمة الله تعالى ولطفه في الآخرة أضعاف أضعاف ما هو عليه في الدنيا، وسيحظى برحمة الله تعالى كلُ إنسان وُجد في قلبه مِثقال ذرة من إيمانٍ، ويدخله الجنة، وعن سعة رحمة الله تعالى، يقول نبينا الحبيب ﷺ:

"جعل الله الرحمة في مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"

(البخاري، الأدب، ١٩، ٥٦٥٤)

يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ يٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

(الزمُر، ٥٣)

فإذا كانت كل هذه الرحمة والشفقة التي نراها على وجه الأرض تنجم عن هذا الجزء الواحد الذي أنزله الله تعالى، فما بالك بمقدار الرحمة التي ستكون في الآخرة، ومع ذلك ينبغي أن لا تكون هذه البشارة وهذه الرحمة الواسعة لله سبحانه وتعالى، سبباً لارتكابنا المعاصي والآثام، فالشيطان والنفس يحاولان أن يبعدانا عن العبادات والأعمال الصالحة بوساوس كثيرة، فيقولان لك:

"يوجد عندك إيمان، وعلى كل حال سيغفر الله لك، وسوف تحترق في جهنم قليلاً وتنجو بعدها". فمن الممكن أن يؤدي هذا بنا إلى ارتكاب المعاصي، بل حتى إنه يمكن أن يكون سبباً في خروجنا عن نطاق الإيمان – والعياذ بالله– عن غير قصد.

وفي الوقت نفسه، فعلينا ألا ننسى أننا بشر، وأنه من الممكن أن نرتكب المعاصي، فعلينا ألا نقنط من رحمة الله تعالى بسبب ما اقترفناه من ذنوب، بل أن نتوجه إلى ربنا جل وعلا مهما يكن الأمر، ونطلب منه العفو والمغفرة.

وفي تلك الحالة ينبغي علينا أن نعيش كمؤمنين، بين الخوف والرجاء، وأن نحمل في قلوبنا دائماً مشاعر: الخوف من فقدان حب الله ورضاه، والخوف من التعرض لعذابه، وفي الوقت نفسه ينبغي علينا ألا ننسى أيضاً أن الله تعالى عنده رحمة وشفقة بلا نهاية، وأنه عفُّو غفور إلى أقصى درجة، وألا نقنط أبداً من رحمة الله تعالى بسبب ذنوبنا ومعاصينا.



ضيف "إبراهيم"

عندما خرج إبراهيم من الحصة الدراسية، لاحظ سقوط نقود"سليم" من جيبه، فلم يُقل له شيئاً، وانتظر حتى خرج جميع التلاميذ من الفصل، وأصبح الفصل خالياً، فأخذ النقود في الحال، ثم وضعها في جيبه بسرعة لكي لا يراه أحد إلا أن التوتر والقلق انتابه تماماً منذ تلك اللحظة. دق الجرس بعد قليل، ودخل جميع التلاميذ الفصل، وحضر المعّلم بعد ذلك، وبدأت الحصة الدراسية، لكن عقل "إبراهيم" كان مشغولاً بنقود "سليم"، وبالرغم من أن المعلم كان قد





بدأ الحصة الدراسية، إلا أنه لم يكن يستطيع سماعه بصورة أو بأخرى؛ ذلك لأنه كان يفكر في داخله قائلاً: ماذا لو علموا أنني أخذت النقود؟!

وكان قلقه يزداد كلما فكر في ذلك.

استجمع إنتباهه للحظة ما شرحه المعلم فيما يتعلق بالإيمان بالآخرة؛ ذلك لأن المعلم كان قد أوضح أن كل إنسان سيُسأل في الآخرة عما فعله في الدنيا، وسيلقى في الآخرة جزاء كل هذا، فازداد توتر إبراهيم تماماً عندما سمع هذا الكلام، ولم يعد يستطيع الوقوف في مكانه. بدأ يفكر قائلاً: ليت الحصة الدراسية تنهى بأسرع ما يمكن، ليتني أعطي لسليم نقوده، ويا ليتني أتخلص من قلقي وضيقي.

وفي نهاية الدقائق التي مرت عليه في قلق وتوتر دق الجرس في النهاية. اضطرب إبراهيم فجأة، وكان القلق الذي حدث له بسبب العمل الذي قام به، قد أوقعه طوال الدرس في حالة يُرثى لها، وعندما خرج الجميع قال إبراهيم بصوت أجش مرتعش:

سليم! كنتَ قد أسقطت هذه النقود أثناء فترة الراحة السابقة، فأخذتها أنا، ولكني لم أستطع أن أعيدها لك مباشرة، فلا تؤاخذني!

وشكر سليمُ إبراهيمَ على نقوده التي أعادها له، وأما إبراهيم فقد شكر الله؛ لأنه نجَّاه من هذا الموقف العصيب، وتنهد من شدة الألم قائلاً: "آه".

وفي الوقت نفسه، أدرك كيف يؤثر الإيمان في الإنسان الذي سيكون مسؤولاً في الآخرة عن الأعمال التي ارتكبها في الدنيا، وأخذ على نفسه عهداً ألا يقوم بأعمال خاطئة مرة أخرى.

م. يشار قندمر

ما يحققه لنا الإيمان بالآخرة

* يكسبنا الشعور بالمسؤولية.
* يَحقق هيمنة مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.
* يُخلصّنا من مشاعر الأنانية وحب الذات.
* يُبعدنا عن المحرمّات ويوجهنا نحو كسب الرزق الحلال الطاهر.

الإيمان بالآخرة

الإيمان بالآخرة: هو الإيمان بأننا سنحاسب بعد الموت على كل شيء فعلناه في الدنيا، وفي هذه الحالة، نحن نؤمن بأننا سنجتاز اختباراً عظيماً، وأن علينا مسؤوليات وواجبات تجاه الله ﷻ الذي خلقنا من العدم، وتجاه المجتمع الذي نعيش فيه، وتجاه سائر المخلوقات الأخرى، فإننا نؤمن بأن الذين فعلوا الخير سيكافؤون، والذين فعلوا الشر سيعاقبون، وهذا الإيمان يكسبنا شعوراً بالمسؤولية، ويكفل لنا السيطرة على مشاعرنا، وأفكارنا، وتصرفاتنا. فعلينا إن نسعى جاهدين من أجل الإستعداد للإمتحان العظيم الذي سيكون في يوم الحشر، وأن ندرك خطر المسؤولية الملقات على عواتقنافنؤدي واجباتنا على خير وجه، وننتبه جيداً إلى أقوالنا وأفعالنا، ونسعى جاهدين للفوز بالجنة، والنجاة من النار، ونؤدي عباداتنا، ونعامل أسرتنا وأصدقاءنا بالحسنى، فلا نظلم أحداً، بل نكون على خُلُقٍ عظيم.

يقول الله ﷻ:

﴿لله ما فِى السَّمَاوات وَمَا فِى الأرْضِ وَإن تُبْدُواْ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(البقرة، ٢٨٤)




الثقة: إن ثقة الناس ببعضهم البعض في أي مجتمع، يُعد شيئاً هاماً للغاية، فهذه الثقة التي بين الناس تتحقق من خلال العدل والحق، وهذا يمكن أن يتحقق بسهولة في أي مجتمع يتألف من أناس مؤمنين أصحاء أقوياء موقنين بالآخرة، وذلك لأن الإيمان بأننا سنحاسب في الآخرة عما فعلناه، يؤثر بعمق في وجهة نظرنا للناس ولسائر المخلوقات الأخرى، ويرشدنا إلى ما ينبغي أن تكون عليه علاقتنا بهم، ويضمن هيمنة مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.

فإذا أصبح لدينا إيمان قوي بالآخرة وسليم من النفاق، فإننا لن نأكل حقوق العباد ولم نظلمهم.،كما أننا نتنبه إلى أقوالنا وأفعالنا، ونتجنب الكلام القبيح والجارح، ولا نظلم أحداً، ونُحسن معاملة اليتامى والفقراء، ونحافظ على حقوق الآخرين، ونعتني بها مثلما نحافظ على حقوقنا، ونحترمهم ولا نهينهم، ولا نأخذ الأشياء التي لا تخصنا، ولا نلحق الضرر بمتلكات الآخرين، وأروحهم، وأعراضهم، وحقوقهم، وحرّياتهم، ولا نخون الأمانة، وباختصار إن الإيمان يمنح الإنسان إنسانية ويجعله مكان ثقة فلا يضر بيده ولا بلسانه أحداً.



يقول رسول الله ﷺ:

"أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟".

قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ.

فَقَالَ:

"إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِى من يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"

(مسلم، البِّر، ٥٩، ٢٥٨١)








التعاون: هو من أهم العوامل التي تحقق الأمن والطمأنينة لأي مجتمع، فتقديم المساعدة للآخرين، وحل مشاكلهم، والقضاء على جوعهم، تعد من الأمور التي تُقيم جسر حب فيما بيننا. فعندما نؤمن بالآخرة، ينبغي علينا أن نفكر في الآخرين أيضاً دون أن نكتفي بمجرد التفكير في أنفسنا فقط، فالإيمان بالآخرة، يخلصنا من مشاعر الأنانية وحب الذات، وويدفعنا لنحب الناس الذين خلقهم الله في أحسن تقويم، ونقدم لهم العون والمساعدة، ونجتهد في فعل الخيرات التي ستستمر آثارها، في حياتنا وبعد موتنا، ونهُبُّ لمساعدة الفقراء والمحتاجين، بالزكاة والصدقات، ونلبي احتياجاتهم.

إن المسلمون يقيمون حضارة وقفية تحت تأثير الإيمان بالآخرة، ويتركون آثاراً خالدة، فهم يسمحون للآخرين في حق استخدامها لوجه الله تعال، ويقيمون سبل مياهً للشرب، و يبنون المستشفيات، والمطاعم الخيرية التي سيستفيد منها الناس الفقراء، والمساكين، واليتامى، والأرامل، وذوو الاحتياجات الخاصة، ويقيمون أوقافاً خاصة من أجل علاج الحيوانات المريضة، وسد عطش الحيوانات الظِّماى، ويفكرون فيما ينفعهم بعد الموت وهم لا يزالون على قيد الحياة، فيقومون بالأعمال التي ستجلب لهم الثواب بعد موتهم. إن الإيمان بالآخرة وحده هو الذي يكسب الإنسان مثل هذه المشاعر والأفكار.



يقول رسول الله ﷺ:

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم يُنتفع به،أو ولد صالح يدعو له"

تطلق "الصدقة" الجارية على أعمال الخير التى يستفاد منها بصورة مستمرة. ومثال ذلك: المسجد، والمدرسة، والطريق، والآبار ونحوها، وزرع الشجر، أو وقفْ المال فى سبيل الله.

(مسلم، الوصية، ١٤، ١٦٣١)








إن الذين ينسون الموت وينكرون الحساب بعد الموت، لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات؛ لأن حياتهم تحولت إلى تغذية الجانب المادي فحسب فهي عبارة عن طعام، وشراب، ولهو، وتسلية، فهم يتصرفون بجشع، ولا يكتفون بما في حوزتهم، ففي إمكانهم ارتكاب كل أنواع الشرور من أجل كسب المال والحصول على الجاه والشهرة، وهم يفكرون في المكسب فقط، دون النظر إلى الحلال والحرام، وبوسعهم أن يسرقوا، ويزهقوا الأرواح، ويسفكوا الدماء من أجل بضعة قروش.

إن الإيمان بالآخرة، يُعلمنا القناعة بما في أيدينا، ويجلب لحياتنا بركة الكسب الحلال الطاهر، ويمنحنا قوة الصبر على الشدائد التي نعاني منها عند الكسب من الطريق الحلال، ويرسخ في قلوبنا الجزاء الذي سنلقاه في الآخرة في مقابل هذا، ويبعدنا عن المحرمات ويوجهنا إلى كسب الرزق الحلال الطاهر، ويطهرنا من المشاعر السلبية مثل الجشع والطمع.

﴿...ذلك يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾

(الطلاق، ٢ - ٣)



التوازن بين الدنيا والآخرة في حياة نبينا ﷺ

كان نبينا الحبيب أسوة حسنة لنا فيها يتعلق بمفهوم الدنيا والاستعداد للآخرة، وكانت نظرته للدنيا والآخرة هكذا:

كان نبينا ﷺ، ينتفع بالنعم الطيبة والطاهرة التي في الدنيا. بيد أن قلبه لم يكن معلقاً بالدنيا وما فيها، وكان يشكل دنياه وفقاً للآخرة انطلاقاً من عقله الواعي وإدراكه المُميِّز، وكان شعاره:

"لا همّ إن العيش عيش الآخرة"

ولم ينس أنه سيحاسب أمام الله تعالى؛ ولهذا كان يعمل الأعمال التي يحبها الله تعالى، ويبتعد عن كل ما يسخط الله تعالى فكان يواصل العبادة بالعبادة ليكون أسوة حسنة لنا بأفعاله التي يُبديها.

وما كان يؤذي أو يظلم أحداً، ولم يكن يرضى بالظلم، بل كان يعتني عناية كبيرة بحقوق العباد، ويخشى الخروج من الدنيا ويلقى الله تعالى ولأحد عليه حق ، وكان يوصي بردِّها في الدنيا إذا سنحت الفرصة، أو التصالح مع أصحاب الحقوق، وكان النبي ﷺ يقول:



"مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ" (البخاري، الرقاق ٤٨)

لقدكان النبي ﷺ، يبني حياته على ما يتوافق مع آيات القرآن، وكان يمتثل لأمر الله ﷻ:

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر، ٩٩)

فكانت هذه الآية من مبادئ حياته الأساسية، حيث عبد الله تعالى حتى آخر أنفاسه، وأدى واجبات العبودية، بصدق وإخلاص متماشياً مع قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام، ١٦٢)

وفي مرضه الأخير، وهو على فراش الموت، لم يكن يتهاون في أداء عباداته، ومهام النبوة المنوط بها، وتعليم أصحابه، وكان نبينا ﷺ يعلم أن الحياة والموت بيد الله تعالى وحده، فلم يقنط أو يفقد الأمل في أي وقت قط، وكان يؤمن بأنه لن يصيب أحداً ضررٌ أو نفعُ إلا بإذن الله، وبسبب هذا المعتقد؛ لم يكن يخشى الموت، وكان يجاهد في الصفوف الأمامية في أصعب أوقات الحروب.

وكان نبينا الحبيب ﷺ يراعي التوازن فيما بين الدنيا والآخرة، فما كان يتجاهل الآخرة ويتجه إلى الدنيا توجهاً تاماً، ولم يكن كذلك يترك الدنيا ويميل إلى الآخرة ميلاً كاملاً، بل كان يوصي أصحابه كثيراً بأن يراعوا التوازن فيما بين الدنيا والآخرة.

ففي الحديث الشريف:

"جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً. وقال آخر: انا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال:

"أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". (انظر: البخاري، النكاح،١، ٤٧٧٦)

لقد كان نبينا الحبيب ﷺ لا يستخف بأي عمل خير يُفعل في الدنيا، فقد بشّر فاعلي الخير أن الخير وقايةٌ من النار، فقال نبينا الحبيب ﷺ:

"اتقوا النّار ولو بشق تمرة " (البخاري، الزكاة، ٩، ١٣٥١)

وكان يقدم أمثلةً متنوعةً ولافتة للنظر تُبشِّر بأن كل أنواع الخير التي يفعلها الإنسان بصدق وإخلاص لوجه الله تعالى -سواء أكانت صغيرة أم كبيرة-، يمكن أن تكون سبباً لدخول الجنة، ومن بين هذه الأمثلة البديعة قول النبي ﷺ:

"بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخذه فشكر الله له فغفر له" (البخاري، المظالم، ٢٨)

ولم يكن رسول الله ﷺ يتوقف عن السعي، والجهاد، وفعل الخير، كما كان يوصي دوماً بعمل الخير، والسعي بهمة ونشاط، وترك القنوط، ويعتبر أروع مثال لنا في هذا الشأن ما قاله النبي ﷺ في الحديث الشريف:

"ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل" (أنظر: مسند أحمد بن حنبل، ٣/ ١٩١، ١٣٠٠٤)

وكان نبينا الحبيب ﷺ يسأل الله ﷻ الصحة والعافية، ويعيش عيشة نقية ومُنظمة، بيد أنه ما كان يعصي الله أبداً خلال أوقات المرض والشدائد، وبشر النبي ﷺ أولئك الناس الذين يصبرون على البلاء، والمصائب، والأذى، والكرب، والألم والأمراض التي يتعرضون لها مُحتسبين أجرها عند الله تعالى، بشرهم بأن ذلك سيكون سبباً لمغفرة ذنوبهم، كما وعلّم النبي ﷺ المسلمين أن عليهم واجبات ضرورية تجاه بعضهم بعضاً، مثل: زيارة المريض، وصلاة الجنازة على موتى المسلمين، واتِّباع جنازته، فكان النبي ﷺ يحرص على أداء هذه المهام بنفسه، وكان يزور المرضى، ويدعو الله ﷻ لهم، وكان يطلب من المرضى أن يصبروا، ويبشرهم بكلمات عذبة رقيقة بما فيها من مكافآت عظيمة في الآخرة.



وكان نبينا الحبيب ﷺ يوصينا أن نذكر الموت والآخرة دائماً ولا ننسى ، فيقول:

"أَكْثِرُوا مِنْ ذكر هادم اللَّذَّاتِ" (الترمذي، الزهد، ٢٦)

وكان يضع حقيقة الموت في ذهنه في كل وقت، وكان يعيش متأهباً للموت في كل لحظة، وكان يُذكِّر المرضى الذين هم على فراش الموت بواحدانية الله وبسعة رحمته ومغفرته، ويُلقنهم"كلمة التوحيد" بأسلوب رقيق.ليخرجوا من الدنيا وهُم على الإيمان، وكان النبي ﷺ يقول أيضاً لأصحابه:

"لقِّنوا موتاكم قول لا إله إلا الله" (مسلم، الجنائز، ١)

كان النبي ﷺ يصبر صبراً جميلاً على موت أقاربه وأحبائه، ويعلم أن كل ما يحدث إنما هو من عند الله، فينتظر من الله تعالى مكافأة صبره.

وحيث فجع بوت الكثير من أقاربه وأعظم ذلك وقعاً وفاة السيدة "خديجة " ﵂، وفجع بموت بنيه الثلاثة القاسم وعبدالله وإبراهيم، وقد شهد استشهاد الكثير من أقاربه وأصحابه ومنهم: سيدنا حمزة ﵁، وجعفر الطيار، حيث حزن لفقدهما كثيراً، وسالت دموع عينيه. ولكن على الرغم من كل هذه الآلام والأحزان التي عاشها، فلم يفقد تجلّده وصبره، بل أصبح مثالاً حياً لما يجب أن يكون عليه كلّ مسلم عندما يواجه الموت، وكان راضياً على الدوام بقضاء الله وقدره، ولم ينس أبداً أن الله تعالى هو مانح الروح وآخذها، فكان يبكي ويحزن ولا يعصي الله أبداً، فعندما دخل نبينا ﷺ على ابنه "إبراهيم" الذي كان يجود بنفسه، بدأت عيناه تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف الذي تعجب لهذا الموقف:

– وأنتَ يا رسول الله !

فقال له النبي ﷺ:

– يا ابن عوف، إنها هي رحمة.

ثم أتبعها بأخرى فقال: " إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون " (البخاري، الجنائز، ٤٣، ١٢٤١)



كما أخبر نبينا الحبيب ﷺ أن هناك بعض الأفعال التي تكون سبباً في عذاب القبر، مثل المشي بالنميمة بين الناس، وعدم الاستبراء من البول.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

مرَّ النبي رسول الله ﷺ على قبرين فقال: "أما إنهما ليُعذَّبان وما يُعذَّبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله" (مسلم، الطهارة، ١١١، ٢٩٢)

وكان النبي ﷺ يستعيذ من عذاب القبر، ويَذكُر دوماً أن كل إنسان سيلتقي في القبر بعملِه الذي عمِلَه في الدنيا، ويقول:

"يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله" (البخاري، الرقاق، ٤٢، ٦١٤٩)

كان النبي ﷺ يذهب مراراً وتكراراً لزيارة القبور، ويحثّ على فعل ذلك بقوله:

"قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة " (الترمذي، الجنائز، ٦٠، ١٠٥٤)

فكان النبي ﷺ يرى أن زيارة القبور تُذكِّر بالموت وبالآخرة، حيث كان يذهب ﷺ إلى مقابر البقيع ويدعو للمؤمنين، ويسلِّم على أهلها قائلاً: "السلام عليكم ياأهل القبور"، ويدعو الله لهم قائلاً:" يغفر الله لنا ولكم"، ثم يتفكر في حياة الآخرة والقبر ويقول مُذكراً:" أنتم سلفنا ونحن بالأثر " (الترمذي، الجنائز، ٥٩، ١٠٥٣)

وكان نبينا الحبيب ﷺ يطلب من الله الخير والثواب في الدنيا والآخرة، فلم يكن يفكر في نفسه فقط عند دعائه، بل كان يدعو لجميع أمَّته، ويتمنى من الله تعالى أن ييسر عليهم الحساب في الآخرة، كما ويسأل الله تعالى دخول الجنة والنجاة من عذاب النار، ويرجو عفو الله تعالى ومغفرته ورضوانه، بيد أنه لم يكن يهمل الاستعداد للموت، والحساب والآخرة اعتماداً على سعة رحمة الله تعالى فقط.

وكان يوضح دوماً أن العاقلين هم الذين يحاسبون أنفسهم قبل الموت، ويستعدون للحياة التي بعد الموت، وكان يدعو الله قائلاً:



كان رسول الله ﷺ يدعو الله ﷻ قائلاً:

"اللهم

* أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري.
* وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي.
* وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي.
* واجعل الحياة زيادة لي في كل خير.
* واجعل الموت راحة لي من كل شر"

(مسلم، الذكر، ٧١)



جَاء رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ:

يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟

قَالَ: "أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا"،

قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟

قَالَ: "أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ" (ابن ماجة، الزهد،٣١، ٤٢٥٩)

كان نبينا ﷺ يَعلم أن كل الأفعال النافعة التي يفعلها في الدنيا بإخلاص، سوف تُرضي الله تعالى، وكان يتصرف وفقاً لهذا، حيث كان يتخذ من أفعاله وسيلة للفوز برحمة الله تعالى ونيل مغفرته، ويُحدِّث أصحابه عن نعيم الجنة، وعذاب جهنم، فكان يقدم الأمثلة التي تبين أن الأعمال التي نقوم بها في الدنيا تكون ذات أهمية كبيرة من أجل الفوز برضاء الله تعالى.

وهذا واحدٌ من بين تلك الأمثلة:

"إن الله ﷻ يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني.

قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين.

قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده.

يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني،

قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين.

قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي.

يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني.

قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟.

قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي ".

(أنظر: مسلم، البر، ٤٣، ٢٥٦٩)

ونتيجة لهذا أقام نبينا الحبيب ﷺ توازناً رائعاً بين الدنيا والآخرة، وقد شكّل هذا التوازن حياته وانعكس على عباداته وتصرفاته، وكان يؤدي عباداته تجاه ربه بأفضل صورة ممكنة، وينظر بعين الشفقة لمن حوله من الناس، ولجميع الكائنات المحيطة به، ويدنو منهم بمشاعر ملؤها الرحمة والشفقة، حيث كان يمسح رأس اليتيم بشفقة وعطف، ويداعب الأطفال بمنتهى الحب، ويساعد الفقراء، ويساند المظلومين، ويحافظ على ابتسامته في وجه من حوله من الناس، وكان يتصرف بشفقة ومودة تجاه عائلته، وأبنائه، وأصحابه.

ولم يغب عن باله قط أن مصدر جميع الرحمة، سواء التي في الدنيا أم في الآخرة، إنما هو الرحمن الرحيم.



يقول رسول الله ﷺ:

"من نفّس عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخره، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

(مسلم، الذكر، ٣٨، ٢٦٩٩)







مَرض ابن زينب بنة رسول الله ﷺ مرضاً شديداً، أرسلت إلى النبي ﷺ إن ابناً لي في حال النزع فائتنا فأرسل يقرىء السلام ويقول:

"إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ"

فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ

قال: حسبته أنه قال كأنها شن ففاضت عيناه فقال: سعد يا رسول الله ما هذا

فقال ﷺ: "هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ".

(انظر: البخاري، الجنائز، ٣٢، ١٢٢٤)

الأسئلة

أكمل ما يلي

١ – الجسر الممدود فوق جهنم، وسيعبُر جميع الناس من فوقه يُسَمّى...

٢ – المكان الذي سيحتشد فيه الناس ليُحاسبوا يُسَمّى..

٣ – الحياة التي سنعيشها بعد الموت إلى أن نُبعث تارة أخرى تُسَمّى..

٤ – المكافأة التي أعدها الله تعالى في الآخرة لعباده المؤمنين هي..

٥ – الآلة التي سينفُخ فيها "إسرافيل" عليه السلام إيذاناً بقيام الساعة تُسَمّى...................................

٦ – انتهاء حياة الإنسان في الدنيا تُسَمّى...

٧ – الملائكة الذين يكتبون أعمال الخير والشر في الدنيا يُطلق عليهم...

٨ – الأداة العادلة التي سيُقاس بها الحسنات والسيئات بعد الحساب هو..

٩ – الملكان اللذان سيسألان الناسَ في القبر عن أعمالهم في الدنيا هُم..

١٠ – الحياة التي بعد الموت تُسَمّى...

١١ – المكان الذي سيعاقب فيه الكفار، والمشركون، والظالمون، والمذنبون هو.....................................

١٢ – زوال الكون وفساد نظامه يُسَمّى...



هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	نِعَمْ الدنيا هي عبارة عن		فإذا لم تعلم الأسماك فالخالق (الله) يعلم.
٢	الذين لم يحسنوا استغلال الفترة التى أعطِيت لهم في الدنيا		لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات.
٣	ليس الموت فناءً، إنما هو		نحو كسب الرزق الحلال الطاهر.
٤	من البشارات في يوم الحشر أن يُؤتى الإنسان كتابه من اليمين		ودائع أعطِيت لنا لنستخدمها لفترة مؤقته.
٥	افعل الخير وألقه فى البحر		مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.
٦	الإيمان بالآخرة يبعدنا عن المحرمات ويوجهنا		لن ينفعهم ندمهم بعد الموت.
٧	الإيمان بالآخرة يحقق هيمنة		بداية لحياة أخرى.
٨	الناس الذين ينسون الموت وينكرون أنهم سيُحَاسبون بعد الموت		أما إذا أوتي كتابه من شماله أو من خلفه فهذا نذير بالعذَاب.



اختر الإجابة الصحيحة

١- أي مما يلي ليس من الفوائد التي يحققها الإيمان بالآخرة؟

(أ)- التوقف عن فعل الشر.

(ب)- الحث على فعل الخير.

(ج)- التغلب على مشاعر الأنانية وحب الذات.

(د)- التحريض على قول الكذب.

٢- أي من الأسماء التالية لا يعد من الأسماء الأخرى ليوم القيامة؟

(أ)- يوم الحساب.

(ب)- يوم عاشوراء.

(ج)- يوم الحشر.

(د)- يوم البعث.

٣- أي من العبارات التالية تكون خاطئة؟

(أ)- يُقال على الحادثة العظيمة التي ستُنهي الحياة الدنيا "القيامة".

(ب)- الميزان هو مصطلح يتعلق بـ "وزن الأعمال".

(ج)- يقال للفترة التي تبدأ من الموت وحتى البعث مرة أخرى " حياة القبر".

(د)- الروح التي تمنح الإنسانَ الحياةَ، تنتقل إلى كائن آخر بعد الموت.

٤- أي مما يلي يعبر عن معنى عبارة "البعث بعد الموت" التي تتعلق بالإيمان بالآخرة؟

(أ)- لا إله إلا الله.

(ب)- بسم الله الرحمن الرحيم.

(ج)- يوجد بعث مرة أخرى بعد الموت.

(د)- الله وحده هو المعبود.

٥-أي من المعلومات التالية التي تتعلق بالآخرة، خاطئة؟

(أ)- سوف يلبث المؤمنون المذنبون في جهنم خالدين أبداً.

(ب)- يطلق "الصراط" على الجسر المقام فوق جهنم.

(ج)- سوف يُبعث الناس تارة أخرى مع النفخة الثانية في الصور.

(د)- سوف تقوم القيامة مع النفخة الأولى في الصور.

٦-أي من الأفكار التالية التي تتعلق بالدنيا والآخرة، تعد خطأ من وجهة نظر الإسلام؟

(أ)- الدنيا والآخرة هما كل لا يتجزأ، ينبغي علينا ألا نهمل زاحدةً منهما.

(ب)- الدنيا هي المحطة الأخيرة التي سنعيشها، والموت عبارة عن فناء.

(ج)- الفوز بالآخرة يرتبط باستعدادنا في الدنيا.

(د) – الموت هو نقطة البداية للرحلة الأبدية.

أملأ الفرغـــــات

املأ الفراغ في الجمل التالية باستخدام الكلمات التالية:

(أنشأها- إلينا- رحمة- عِلْم- ليبلوكم- نفس- الذنوب- الموت- يدعو- العظام)

١- ﴿الَّذِى خَلَقَ........................ وَالْحَيَاةَ.......................... أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الملك، ٢).

٢- ﴿كُلُّ............................ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ.............................. تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت، ٥٧).

٣- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحيِى.. وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي.. أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (ياسين، ٧٨- ٧٩).

٤- ﴿قُلْ يٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن.. اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ............................ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر، ٥٣).

٥- " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية،...................................... ينتفع به، وولد صالح.............................. له " (مسلم، الوصية، ١٦٣١،١٤).







المنهج الإلهي



الإيـــمان بالقضـــاء والقـــدر



- القضاء والقدر.
- الإرادة.
- السعي، والرزق، والتوكل.
- المرض والموت.
- ما يحققه لنا الإيمان بالقدر.
- كان نبينا ﷺ يرى أن كل شيء يأتي من عند الله ﷻ خير.





ها أنا ذا أكتب هنا!

كانت "زينب" طفلة شغوفة بالتعلم، وتسأل جدَّها عن كل ما يشغل ذهنها، وتنصت باهتمام إلى ما يحكيه لها، وكان اهتمام "زينب" وولعها بالتساؤل يعجب جدّها كثيراً، وكان الجد "أحمد" عندما يجيب عن تلك الأسئلة، يستعين بما قرأه وتعلمه من تجاربه السابقة، وأحياناً كان يستعيد الذكريات القديمة التي طواها النسيان.

وذات يوم، استرسلت "زينب" مع جدّها في محادثة لطيفة، وكان سؤال "زينب" هذه المرة متعلقاً بالقضاء والقدر، وعاد هذا السؤال بالجد "أحمد" إلى ذكريات صباه، فبدأ يحكي بوجه باسم، وبصوت عذب رخيم:



"يا حفيدتي المُحبة للاطلاع! لقد كنتُ في طفولتي طفلاً شغوفاً بالتساؤل مثلك تماماً، بيد أنني كنتُ طفلاً مُزعجاً، أتجول في التلال المرتفعة والهضاب المنخفضة، وفي بعض الأيام كنت أجري خلف الطيور، وفي أيام أخرى كنت أصطاد الأسماك من الجداول المائية، كنت أُسرّ كثيراً بالجري في المراعي والحقول، والتجول في المناطق الجبلية، والتنزه في الغابات.

لقد كانت مشاهدة جمال الطبيعة من فوق قمم الجبال متعة عظمى، غير أنه لم يكن يُسمح لي آنذاك بالذهاب منفرداً، لصغر سني لكنني كنت أستطيع أن أذهب إلى هناك مع أحد الكبار.

كان ابن خالي السيد"حسين" صياداً ماهراً يتجول في الغابات طلباً الصيد، ويتسلق الجبال المرتفعة، وذات يوم، طلب مني "حسين" أن أذهب معه. وقال:

- يا"أحمد"، فلتستعد صباح غدٍ.

وأخبرت أمي بهذا، ورجوت أبي ليأذن لي، فقالت أمي:

- هذا الأمر صعب لا يأذن أبوك بمثله يا بني، لكن علينا أن نحاول.

بينما أنا فكنت أسترسل في أفكاري وأقول في نفسي سأذهب إلى الغابات التي سأشاهدها للمرة الأولى، وإلى المناطق التي لم أرها من قبل، وكنتُ أيضاً سأتسلق الجبال التي لم أتسلقها قبل ذلك وهكذا كنت منتشياً ومضطرم الوجدان.

وجلست أمي بجانب أبي، وأنا أنتظر عند الباب، وقد نفد صبري. لقدكان صوت أبي الغاضب القادم من الداخل، يجلجل قائلاً:

- مستحيل يا هذا، إن الطفل الذي لا يلعب على النحو الملائم حتى وهو في الشارع، فكيف سيحسن التصرف عندما يقترب من الجبل؟! وإذا رأى ثعباناً، فإنه سيحاول أن يلفَّه حول ذراعه، وإذا رأى أسداً فسيحاول أن يركبه.........

وكانت أمي الحبيبة -رحمها الله برحمته الواسعة- تحاول جاهدة أن تقنع أبي فيأذن لي والتمست جميع أنواع الأعذار من أجل إعطائي الإذن، بصوتها الهاديء الرخيم.

وكنت أتابع حديثهما باهتمام، وأنتظر في قلق وخوف؛ مخافة أن لا يسمح لي أبي.

وفي النهاية قال أبي:

- طالما تريدين ذلك لهذا الحد، حسناً فليذهب! لكن اسمعي!

فعليّ أن أقول لك منذ الآن ما سوف يحدث غداً! سيتسلق الأشجار، ولن يدع ثقباً إلا وسيضع فيه يده، وفي النهاية سيأتي إلى المنزل متسخ الثياب، ووجهه ويداه ينزفان.

وكانت أمي تحاول تهدئة أبي بصوتها الهادىء اللين، قائلة:

- لن يفعل ياسيدي، وهل هو همجيٌّ إلى هذا الحد.

صاح أبي قائلاً:

- سيفعل! هكذا أكتب كما ترى. كان أبي - رحمه الله - يفعل دائماً هكذا. كان يخطط على الحائط بأصابعه وكأنه يكتب ما يقوله على الحائط.

وعليّ ألا أطيل الحديث. لقد أذن لي أبي ، وكنت أقذف القبعة تجاه السماء من فرط سعادتي. ولم تكن عيناي تريان النوم كلما فكرت في المغامرات التي ستحدث في اليوم التالي.

وفي الصباح الباكر غدوت مع "حسين" ورفاقه إلى الصيد، فسرنا في طريق طويل لعدة كيلومترات إلى أعماق الغابة، هناك تسلقنا القمم والجبال. وما كنتُ أشعر بتعبي وأنا أعدو بين الأشجار والغابات. لقد كان اليوم يومي، تمزقت ملابسي، وتبعثر شعري، ولكنني لم أكن أبالي بهذا ولم أكن أستطيع تذكر ما قاله أبي.

تذكرتُ في النهاية ما قاله أبي لأمي، أتعرفين يا "زينب" كانت هيئتي على النحو الذي أخبر أبي به أمي تماماً، حتى أنني عُدت إلى المنزل في شكل أكثر سوءاً... فماذا سأقول لأبي؟ وأي الحجج سأختلقها حتى يسامحني؟ كنتُ سأتشبث بالكذب، وكانت أمي – آه ياأمي الحبيبة ـ أتعس مني. لقد التفت أبي إلى أمي ونهرها قائلاً:

– انظري إلى الولد! ألم أقل لك بالأمس ماذا سيحدث واحداً واحداً؟

وفي تلك اللحظة تماماً قفزت إلى ذهني فكرة شيطانية، غير أنني لم أتجرأ على قولها لأبي والأصوب أنني كنت خجولاً من قولها.

سألت "زينب" بشغف قائلة:

– ماذا كنت ستقول ياجدي؟

– كنت سأقول:" يا أبي! ليس لي أي ذنب في ذلك! أنت كنت تعلم من قبل ما سأفعله اليوم، وكنتُ قد قلتَ لأمي هذا بالأمس حتى إنك فعلت وكأنك تكتب على الحائط، وأنا استمعت لما قلتَه فإذا كان لي ذنب، فهو الاستماع لحديثكما.

ضحكت "زينب" وقالت:

– من الأفضل أنك لم تقل هذا ياجدي الحبيب! ياله من كلام طفولي! فوالدك لم يقل لك " افعل هذا". إنه لم يأت إلى جانبك، ويجبرك قائلاً لك "افعل هذه الأشياء!".

سُرَّ الجد "أحمد" كثيراً لهذا الكلام الذي قالته "زينب"، وقال:

– نِعم ما قلتِ يا ابنتي الذكية. في الحقيقة هذا ما حاولت توضيحه لك فيما يتعلق بموضوع "القدر". انظري إلى الذكريات القديمة، فلقد أوضحت إحدى المشكلات.

يا بنيتي! إن علم الله تعالى واسع جداً ولا نهاية له، فعلمه بما سوف نفعله، لا يجبرنا على فعل تلك الأشياء مثلما قلتِ أنتِ أيضاً؛ ذلك لأن الله تعالى وهبنا عقلاً، وأعطانا تفكيراً، وبين لنا الخير والشر، ومنحنا الحرية والقدرة على فعل ما نريده. كما أنه حذرنا أيضاً بقوله:

– لاتفعلوا الشر! إنه لا يرضيني، وإذا فعلتموه فإنه يجلب لكم الضر.

فإذا نحن ارتكبنا الآن عملاً خاطئاً، هل من الصواب أن نلقي اللائمة على الله سبحانه وتعالى؟! ومن يصدقنا إذا قلنا:

"ماذا علينا أن نفعل! أو فعلناه لأن الله يعلم أننا سنفعله هكذا. هكذا كان القدر!"

فقبل كل شيء نحن لا نصدق هذا. أليس كذلك؟

قالت "زينب" بعقيدة راسخة:

– بلى، الأمر كذلك. لكن هناك شيء آخر جال في خاطري يا جدي الحبيب! إن الله تعالى قادر أن يمنعنا من فعل الشر إن أراد ذلك، لكن هذا لم يكن فلماذا لا يتفضل الله– الذى يحبنا كثيراً– علينا بهذا المعروف؟

لقد أعجب هذا السؤال الجد "أحمد" كثيراً، وقال لنفسه فرحاً:

" سبحان الله! أين يذهب فكرك؟! "

ثم قال لـ "زينب" :

– يا ابنتي! أعظم خير قدمه الله تعالى لنا هو أنه تركنا أحراراً، طلقاء الإرادة، فإذا لم يمنحنا القدرة على فعل الشر أو منعنا من فعل الشر، فما معنى الجنة والنار حينئذ؟ ما فائدة الأنبياء والكتب السماوية؟ فكل هذه الأشياء متصلة ببعضها، ولو أن الله منعنا عن فعل الشرور لأعترضنا مرةً أخرى قائلين:

– هل نحن أسرى؟ لماذا أيدينا وأذرعنا مقيدة؟ لماذا لا يمكننا أن نفعل ما نريده؟

إن خلق الله تعالى لنا على الحال الذي نحن عليه، وربْطهُ كل شيء بعملنا وسعينا، وعدم تركه الخير والشر بدون جزاء، فهذا يا بنيتي يكون قَدَرُنا.

قالت "زينب":

– لقد أرهقتك كثيراً اليوم يا جدي الحبيب. لكن خطر ببالي الآن سؤال آخر، فإذا أجبتَ عنه فلن أزعجك بعد الآن. إن أمي تقول لي أحياناً: إن الخير والشر، كلاهما من عند الله تعالى.



هل هذا الكلام صحيحٌ؟ وإذا كان صحيحاً، أليس من الظلم أن يعاقبنا الله عندما نفعل الشر؟

– هذا الكلام صحيح يا ابنتي؛ لكنك تفهمينه بشكل خاطىء. انظري ! فعليّ أن أخبرك أين خطؤكِ. إن للكون خالقاً واحداً وهو الله تعالى. ونحن نعلم هذا، أليس كذلك؟

– بالتأكيد...

فطالما أن الله هو الخالق الواحد، إذن فسيخلق كل شيء؛ لكن لكل شيء خيره وشره؛ لأن الله تعالى خلق الخير والشر كليهما على حسب رغبتنا. وهكذا عدنا إلى النقطة نفسها مرة أخرى، بمعنى أن الله منحنا عقلاً وتفكيراً، وبعد ذلك جعلنا نمر باختبار مبيناً الطريقين المؤديين إلى الجنة والنار، وقال لنا:

"إذا أردتم فعل الخير فأنا أخلق هذا وأكون راضياً عنكم، وإذا أردتم فعل الشر فأنا أخلق هذا أيضاً ـ لأنني أنا الخالق الوحيد، لكنني في هذه الحالة لن أكون راضياً عما تفعلونه"

إذن فكما ترين يا ابنتي الحبيبة، فالخير والشر كلاهما من عند الله ﷻ - هذا هو معنى كلام أمك- بمعنى أن الله تعالى هو الذي يخلق الخير والشر، لكن وفقاً لما نريد؛ ولهذا السبب تعود إلينا المسؤولية في ذلك.

وشعرت "زينب" بارتياح تام بعد أن تمت الإجابة عن أسئلتها، تضاعف وإيمانها بعظمة الله وقوته وقدرته التي لا مثيل لها.

م. يشار قَنْدَمِرْ

القضاء والقدر

يغلي الماء عند درجة ١٠٠ في منسوب البحر.	تعيش كل نبتة وفقاً للمعيار المحدد لها.	من المستحيل أن يكون هناك أمن وطمأنينة داخل المجتمعات التي يهيمن عليها الظلم والخلاعة.
أي جسم يُتْرَك في الهواء، فإنه يسقط بفعل الجاذبية الأرضية.	كل حيوان يعيش بما يتلائم مع فطرته.	المجتمعات التي لا يتم فيها توزيع الدخل بصورة عادلة، تعيش في فوضي واضطرابات.
إن للمياه قوة رافعة.	كل كائن حي، يموت.	المجتمعات التي لا تولي أهمية للعلم والتعليم، تظل منحطة.

يمكن أن تُزاد الأمثلة السابقة بأن يضاف إليها مئات الأمثلة المشابهة لها، وهذه الأمثلة توضح لنا أن كل كائن في الكون إنما خلق وفق نظام، ومعيار ومنهاج محدد، فهو يقوم بمهمته طبقاً للمنهج الذي رُسم له، ويواصل وجوده على هذا النحو.

فالله سبحانه وتعالى الذي خلق كل شيء وفقاً لمعيار محدد، قد زوده بالحقائق والإمكانيات التي تتماشى مع الغاية التي خلق من أجلها، فلم يخلق الله أي شيء في الدنيا اعطباطاً، ولم يترك شيئاً بغير ضابط ولا رادع، فكل شيء يدخل في علم الله، وقد خلق بمشيئة الله وقدرته، وهكذا يطلق "القدر" على علم الله تعالى بكل الأشياء التي ستحدث في الكون، والمنهج والمعيار والخطة التي حددها لهذه المخلوقات. أما عندما تقع هذه الأشياء التي عُلمت وحدِّدت سلفاً من قَبل الله تعالى فإن هذا يسمى " القضاء ".

فلنبحث في مسألة الأمطار على سبيل المثال، فالله سبحانه وتعالى كان قد حدَّد معياراً يتعلق بالأمطار، وربط سقوط الأمطار ببعض الأسباب.

* في البداية تتبخر المياه التي على سطح الأرض بفعل الشمس، وترتفع إلى طبقات الغلاف الجوي.

* ثم تتحول ذرات البخار التي تلتقي بطبقة الهواء الباردة الموجودة في الغلاف الجوي إلى قطرات ماء، متشبثة بذرات الغبار التي في الهواء.

* ثم يتحد كل هذه الأشياء وتتكوَّن السحب.

* عندما تصل قطرات الماء إلى الحجم الكافي، فإنها تبدأ في السقوط على سطح الأرض بتأثير الجاذبية الأرضية.

إن هذا النظام والمعيار الذي حدَّده ربنا جل وعلا للأمطار، إنما هو " قَدر الله"، فالأمطار تسقط وفقاً لهذا المعيار منذ أن خُلقت الأرض، فالله سبحانه وتعالى الذي حدَّد هذا المعيار للأمطار يعلم تماماً مكان سقوطها، وموعده، والكمية التي ستسقط بها.

يقول الله ﷻ:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

(القمر، ٤٩)



قَدرُ "خالد"

ذات يوم كان "خالد" يذاكر دروسه، وكان أبوه وأمه يتحدثان معاً. ولم يكن "خالد" يدرك ما يقولانه، لكنه سمع قول أبيه:

– هو قضاء الله تعالى يا سيدتي،هو قضاء الله! ماذا ستفعلين؟! هكذا يكون القَدَر.

فلفتتْ هذه العبارات انتباه "خالد" فجأة، فالتفت في الحال إلى والده وسأله:

– أبي الحبيب! ما معنى ما قلته مؤخراً؟

– أيَّ كلام تقصد؟ القضاء الإلهي؟ أم القدر؟

– سأشرح لك، لكن من الممكن أن يصعب عليك فهم هذا.

– أبي الحبيب! في الحقيقة إنني أقرأ هذا الموضوع في الكتاب أيضاً، وأحاول فهمه لكني ما استطعت أن أعي أمر "القدر" كما ينبغي.



- يا بني، أحضر كتابك لنرى، فعليَّ أن أقرأه أيضاً.

أحضر "خالد" كتابه، فقرأ والده تعريف "القضاء والقدر"، وفكَّر قليلاً، ثم قال بعد ذلك:

- نعم ياحبيبي "خالد"، ليس من الممكن أن يُصاغ تعريف للقضاء والقدر بحيث يكون أوضح وأبسط من هذا. لكن عدم فهمك لهذين التعريفين لا يرجع إلى صعوبة تعريفهما، وإنما يعود إلى صعوبة مفهوم القدَر نفسه وغموضه.

- حسناً، إذن كيف يمكنني أن أفهم هذا يا أبي؟ لقد كتب في قسم الكتاب الخاص "بالأعمال التحضرية": تعلموا - من خلال سؤالكم لأحد الكبار- معنى كُلاًّ من التعبيرات الآتية: " القضاء، والقدر"، وقال معلمنا أيضاً أن نقوم بتحضير الدرس قبل أن نذهب، وأن نعرف معنى هذه المفاهيم، فقد قرأت الدرس أولاً من كتابنا المدرسي، لكني لم أفهمه بما فيه الكفاية.

وفكر أبو "خالد" قليلاً، ثم قال:

- يا حبيبي "خالد"! أحضر أولاً ذلك التقويم الجداري، ولنقم معاً بإجراء بعض الملاحظات على هذا التقويم. أعطني ذلك لنرى! في أي يوم من أيام الأسبوع نحن؟

- يوم الأحد

- حسناً، لماذا لم تذهب اليوم إلى المدرسة؟

- لأن اليوم هو يوم الأحد. أليست أيام الأحد تعتبر إجازة؟

- ماذا سيكون غداً من أيام الأسبوع؟

- يوم الإثنين. وسوف نذهب إلى المدرسة، وستذهب أنت أيضاً إلى عملك.

- حسناً؛ لكن لماذا لم تذهب أنت اليوم إلى المدرسة ولم أذهب أنا أيضاً إلى عملي، بينما سنذهب غداً؟

بدا "خالد" وكأنه اندهش قليلاً ونظر إلى والده وكأنه يقول: أيصح مثل هذه الأسئلة؟

ثم قال.

- لكن يا أبي الحبيب.......

وبناءً على هذا قال والده:

- يا خالد! عليّ أن أسالك عن شيء آخر. ألست تذهب اليوم إلى المدرسة لأنه كان مكتوباً في التقويم "الأحد"؟

- نعم

- حسناً، وكيف عرف من أعدُّوا التقويم، أن اليوم سيكون يوم "الأحد"، وقاموا بكتابة ذلك؟

- على كل حال، فهم قد حددوا ذلك من قبل، وقرروا أن اليوم سيكون يوم الأحد، وبناءً على هذا كتبوا ذلك في التقويم.

- حسناً، كيف حددوا هذا؟ أليس بعلمهم ومعرفتهم؟

- بالطبع يا أبي الحبيب، وهل يكون ذلك عن جهل؟

- والآن، هناك سؤال آخر: لو أنهم كانوا قد كتبوا في أسبوع ما كلّ أيامه "الأحد، الأحد، الأحد،....." ماذا كان سيحدث؟ هل كنا سنأخذ أجازة على الدوام؟

- وهل يصح هذا يا أبي الحبيب! بالطبع لن تكون هناك إجازة.

- لماذا؟

- لأنه لا يمكن أن يأتي يوم الأحد المرة تلو المرة. ألا يعرف هذا من قاموا بإعداد التقويم؟

- أحسنت قولاً يا حبيبي "خالد". إن ما قلتَه صحيح، إنهم يعلمون جيداً، ولذا لا يمكن أن يأتي يوم الأحد مرة بعد مرة على الدوام.

والآن فلتنصت لي بعناية:

إننا لا نقوم (بالإجازة) لأنه كُتب "الأحد" في التقويم، إنهم حدَّدوا سلفاً أن اليوم سيكون يوم "الأحد" وكتبوا ذلك قبل عام في التقويم، والآن جاء ذلك اليوم وأنت لم تذهب إلى المدرسة، وسيكون غداً يوم "الإثنين" وحددوا ذلك من قبل وكتبوه أيضاً، وستذهب غداً إلى المدرسة.

وخلاصة القول، إن القدر هو:

عِلم الله تعالى بما سيحدث لنا خلال الفترة التي نعيشها في الدنيا، وقد كُتب ذلك وحُدِّدَ مثلما هو مكتوب في التقويم تماماً، أما القضاء فهو: أن يتحقق مجيء اليوم والساعة اللذين تم تحديدهما من قبل، طبق القدر.

- وسأعطيك مثالاً آخر إن أردتَ ذلك.

- من الأفضل ذلك يا أبي الحبيب!

- إن التقويم الذي بين أيدينا مكتوب فيه متى ستشرق الشمس، وفي حقيقة الأمر فإن الشمس تُشرق في الساعة المُحدَّدة في التقويم. إن الشمس تُشرق ليس لأن ذلك كُتِب في التقويم لكنها تُشرق لأنها ينبغي أن تشرق في هذا الوقت، وليس لأنه حُدِّد هكذا في التقويم، فحياة الإنسان تشبه هذا أيضاً فالناس يقومون بدور مؤثر في تشكيل أقدارهم.

وأعلمُ أنه يوجد عندك بعض الإلتباس والغموض، لكنك إن شاء الله ستفهم !

- رأسي مُشوشة قليلاً يا أبي الحبيب، لكن على ما يبدو أنني قد فهمت. وسوف أفكر في الأمثلة التي أعطيتني إيَّاها، وسأسألكَ مرة أخرى بشأن النقاط التي لن أتمكن من فهمها. والآن عليّ أن أشكرك كثيراً يا أبي.

- فليُوسِّع الله إدراكك يا بُني !

وعاد خالد مرة أخرى إلى مذاكرة دروسه، وانهمك الأب والأم في حديثهما من جديد.

مصطفى أُوجَل



عِلم الله ﷻ

إن الله ﷻ يعلم الأحداث التي ستكون في المستقبل مثلما علم الأحداث التي كانت في الماضي، وما هو كائن في الوقت الحاضر، فعلمه يحيط بكل شيء، ولا يمكن أن يخرج شيئاً عن علمه، كما أنه لا يمكن أن يحدث شيء من دون مشيئة الله تعالى.

وينبغي علينا أن نعلَم أن علم الله وعلمنا لا يستويان أبداً، فمعرفتنا محددة بالزمن، ونحن نعرف الفترة الحاضرة والماضية التي تتصل بنا فقط، ولا نستطيع أن نعلم ما سيكون في المستقبل بل يمكننا فقط أن نُخمِّن ذلك، والحال أن علم الله تعالى أزلي، فعلمه ليس محدوداً بأي زمان، علم أزلي به يعلم الماضي والحاضر والمستقبل في الوقت نفسه. ومن أجل هذا، فإن الله تعالى يعلم ويرى في اللحظة نفسها: الأمس، واليوم، وغداً، وبعد غدٍ، وحياة الدنيا والآخرة.

وفي واقع الأمر،فإن الله تعالى هو الذي خلق كل هذا وقدَّره.

والإنسان جزء من الكائنات التي خلقها الله تعالى، ومثله كمثل كل المخلوقات الأخرى يوجد

يقول الله ﷻ:

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾

(الأنعام، ٥٩)

يقول الله ﷻ:

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾

(الشمس، ٨ – ١٠)

بمشيئة ربنا جل وعلا. وقد قدَّر ربنا الذي أحاط بكل شيء علماً، أن يكون الإنسان مخلوقاً صاحب إرادة، فخلقه الله تعالى حُرَّاً بحيث يتمكّنُ من اختيار أفعاله وتصرفاته، ومنحه الاختيار ليختبره.

حرية الإنسان في الاختيار: الإرادة

يمكننا أن نقسِّم أعمالنا وتصرفاتنا إلى قسمين:

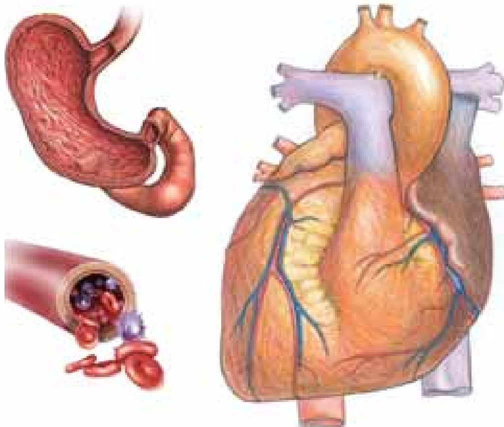
١ – الأفعال والتصرفات التي تقع خارج إرادتنا.

٢ – الأفعال والتصرفات التي تتعلق بإرادتنا.

لقد خلق الله ﷻ أعضاءنا، وحدد نظام عملها. فهناك أمور مثل:

* عمل قلبنا.
* عمل معدتنا.
* سريان الدم في عروقنا.

فهذه تقع خارج إرادتنا، فكل عضو من أعضائنا يؤدي وظيفته المحددة له من قِبل الله تعالى.



ومن الأمور التي تقع خارج إرداتنا:

* اختيار أمنا وأبينا.
* تحديد الوقت الذي سنولد فيه.
* تحديد لون البشرة.

لا توجد لنا إمكانية لاختيار هذه الأشياء. إننا لسنا مسؤولين عن الأمور التي لا نملك حرية اختيارها. كما توجد أيضاً الأفعال والتصرفات التي تتعلق بإرادتنا، حيث نختارها بإرادتنا الحرة، مثل: الطعام، والشراب، والمشي، والجلوس، والعمل، والعبادات، فنحن نأكل طعامنا ونشرب شرابنا في الوقت الذي نريده، حيث نقرر بأنفسنا ما نأكله وما نشربه، فحديثنا وصمتنا أيضاً يخضع لإرادتنا، وإذا ما تحدثنا فبإمكاننا أن نختار قول الصدق أو قول الكذب. وباختصار، فنحن كبشر نمتلك الحرية التي تمكننا من الاختيار الصواب أم الخطأ، كما يمكننا أن نستخدم إرادتنا سواءً في نواحي الخير أم الشر. ونحن مسؤولون عن أفعالنا

يقول الله ﷻ:

﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

(البقرة، ٢٨٦)



وتصرفاتنا التي نمتلك حرية اختيارها. وعلينا أن نوضح بالمثال العلاقة بين الإرادة والمسؤولية؟

فإذا عثرنا على حافظة نقود أحد أصدقائنا، ففي هذه الحالة، يمكننا أن نختار واحداً من التصرفات التالية:

١- يمكنني أن آخذ حافظة النقود وأسلمها إلى صديقي قائلاً: "هذه النقود لا تخصني. إذ ليس من الصواب أن أنفق نقود شخص آخر، دون إستأذانه".

٢- يمكننا أن نضع النقود في جيبنا، وننفقها.

ففي وسعنا أن نختار واحداً من هذين التصرفين، ومسؤولية الاختيار تعود إلينا تماماً، فإذا اخترنا التصرف الأول، فإننا نكون قد تصرفنا على النحو الصحيح وبشكل جميل، ونفوز بالثواب أيضاً، فربُّنا جل وعلا سيكافئنا بسبب هذا التصرف الجميل الذي فعلناه، أما إذا اخترنا التصرف الثاني، نكون قد فعلنا ما نهى الله عنه، وفعلنا شيئاً محرَّماً، وبذلك نكون قد ارتكبنا معصية سنحاسب عليها في الآخرة.

وجعلنا الله تعالى مسؤولين عن عقيدتنا وأفعالنا وتصرفاتنا التي تتصل بإرادتنا الحرة.

أفِرٌّ من قَدَرَ اللّه إلى قَدر اللّه ﷻ

خرج عمر بن الخطاب ﵁ إلى الشام في خلافته، فلقيه أبو عبيده ـ قائد جيش المسلمين ـ وأصحابه على مقربة من الشام وأخبَروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام.

فاستشار سيدنا عمر ﵁ في هذا الأمر كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ممن كانوا حوله، فقال بعض الصحابة:

"قد خرجنا لأمر ولا نرجع عنه"،

وقال بعضهم الآخر:

"ليس من الصواب أن نذهب إلى مكان به مرض معدٍ"

وبينوا أنه سيكون من الملائم أن يعودوا مرة أخرى من حيث أتوا. وبناءً على هذا، فنادى سيدنا عُمر ﵁ في الناس:

- راجع في الصباح، فأرجعوا مثلي.

فقال أبو عبيدة ﵁:

- أفراراً من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ لو أن الله تعالى قدر لك أنك ستموت بهذا المرض، فستموت. وإذا لم يقدر ذلك، فلن يصيبك شيء.

فرد عليه عمر بن الخطاب ﵁ قائلاً:

- لوغيرك قالها يا أبا عبيدة!

كان سيدنا عمر ﵁ يحب أبا عبيدة كثيراً، وما كان يريد أن يخالف كلامه.

ثم واصل عمر ﵁ حديثه بعد ذلك قائلاً:

- نعم، نفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله ﷻ. أرأيت إن كانت لك إبل هبطت وادياً له عدوتان: إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟.

واقتنع أبو عبيدة بهذا الكلام الذي قاله سيدنا عمر، وفي تلك الأثناء، جاء عبد الرحمن بن عوف ﵁ وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال:

- إن عندي في هذا علماً، سمعت النبي ﷺ يقول:

" إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"

فحمد عمر ﵁ الله ﷻ أن وافق رأيه حديث النبي ﷺ، وتخلى عن دخول الشام، وكرّ راجعاً إلى المدينة المنورة.

(انظر: البخارى، الطب، ٥٣٩٧، ٢٨)



السعي، والرزق، والتوكُّل

- السعي والرزق:

كل الكائنات التي على وجه الأرض تسير وفقاً للمنهج الذي حدده الله لها، فهي تؤدي واجباتها بما يتلاءم مع الغايات التي خُلقت من أجلها، وتعمل وتبحث عن الرزق الذي قدره الله لها، فالطيور تخرج من أعشاشها جائعة كل صباح، تبحث عن الطعام، لكي تسد جوعها، ثم تعود في المساء إلى أعشاشها وقد شبعت تماماً. فجميع الكائنات الحية بدءاً من حيوانات الغابة وحتى أسماك البحار تواصل حياتها وفقاً للمعيار المحدد لها. فالنحلة تجمع رحيق أزهارها وتصنع منه العسل، والنملة تسعى وتجمع طعامها، والأسد يسعى لإيجاد فريسته، والسلحفاة تسير بخطوات بطيئة تبحث عن طعامها دون أن يصيبها الملل، والسمك يعوم في البحر دوماً للوصول إلى ما سيأكله. فالكلُّ يسعى ويبذل جهداً لكي يحصل على طعامه.

فهل يليق بالإنسان أن يتكاسل؟ في الوقت الذي تسعى فيه كل الكائنات لآداء المهام التي كلِّفت بها؟! معاذ الله، لا يليق به ذلك؛ لأن الله تعالى قد أخبر كل مخلوق خلقه بأنه سيرزقه، ولكن وضع الله مقياساً للحصول على هذا الرزق، وسوف يعطيه الله لمن يبحث عنه يسعى للحصول عليه، طبقاً للمعيار الإلهي المحدَّد لكل إنسان.

ففي القرآن الكريم يخبرنا ربنا ﷻ، فيقول:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ﴾ (النجم، ٣٩)

وفي تلك الحالة، تكون مهمة الإنسان هي السعي بحثاً عن الرزق الذي قدره الله تعالى له والأخذ بأسباب الحصول على الرزق.

> **يقول رسول الله ﷺ:**
>
> "ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله دواود كان يأكل من عمل يده"
>
> (البخاري، الأنبياء، ٣٧)

إعملْ!

فلتتحرك الأرض ولتتحرك السماء، ولتجلس أنت يا من لا تستحي!

هل لك من حُجَّة مع هؤلاء، لا اعلم، توقُف!

يا من تنام وكل الدنيا وما فيها واقفين على أقدامهم!

هل أنت جماد؟ ألا تعمل؟ ليتك تخجل من الله!

محمد عاكف أرصوى



الشتلة التي أثمرت مرتين

مر الخليفة هارون الرشيد برجل عجوز يغرس غراساً صغيرة، فقال له:

- يا عماه! إنك رجل عجوز، ولا أظنك تدرك ثمار هذه الغراس الصغيرة، فلماذا تُتْعِب نفسك؟

أجابه الرجل العجوز:

- يابُني! لقد زرع من قبلنا الأشجار فأكلنا نحن من ثمارها، و نحن الآن نزرع الأشجار ليأكل منها من بعدنا.

أُعجب هارون الرشيد كثيراً بتلك الإجابة، وأعطى الرجلَ العجوز كيساً من الذهب،

فقال العجوز:

- أرأيت يا بني، لقد بدأت هذه الغراس التي غرستُها تؤتي ثمارها.

سُرَّ أمير المؤمنين هارون الرشيد بهذا الكلام لدرجة كبيرة، فأعطاه كيساً آخر من الذهب. فضحك العجوز لهذا، فقال هارون الرشيد: ما الذي أضحكك، فقال:

- ألا ترى يابُني؟ لقد أثمرت غراسي مرتين، مع أن كل الغراس تثمر مرة واحدة كل عام.



لقد ربط ربُنا جل وعلا حدوث الأشياء في الدنيا ببعض الأسباب، كما أوضح أيضاً العلاقة بين كل سبب ونتيجته. وبناءً على هذا، فمن الضروري أن تُبْذر البذور في الأرض لأخذ المحصول، وأن تُنمّى الأشجار لكي تؤخذ منها الفاكهة، كما ويلزم أيضاً الاجتهاد من أجل النجاح، ولا بد من الإيمان والعبادات، والإنصياع لأومر الله تعالى ونواهيه، لأجل دخول الجنة.

إن ربنا جل وعلا الذي جعل السعي والآخذ بالأسباب معياراً للإنسان في نجاحه في الدنيا وأراد منا أن نتوجه للعمل، فالناس الذين يستخدمون حرية الإرادة في جانب العمل والعبادة، سيقطفون ثمرة عملهم بلا شك. فالقدر في تلك الحالة- بالنسبة لنا كمؤمنين موقنين بأن كل شيء إنما يحدث بقدرة الله تعالى فقط- هو أن نؤدي المهمة المُوكَلة إلينا، ونعمل في إطار المعايير التي وضعها الله تعالى في الكون. وبعد ذلك أيضاً ننتظر النتيجة من ربنا جل وعلا، فبعد أن نأخذ بكل الأسباب المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق أي شيء، فإننا نعتمد على ربنا ونثق تماماً بقدرته، ونترك لله تعالى كل ما هو بعد ذلك، وعلينا أن ندعو الله لكي يتحقق ما نريده، ونطلب منه العون والمساعدة. إننا نعتمد على الله تعالى، ونثق بقدرته، ونتوكل عليه وحده.



يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

(سبأ، ٣٩)

السعي والتوكل:

التوكل: هو أن نعتمد على الله تعالى، ونثق بقدرته بعد أن نؤدي ما علينا من المسؤليات، ونأخذ بالأسباب، ففي الوقت الذي نسعى فيه ونجتهد ينبغي علينا أن نتذكر دوماً أن الله معنا، ونترك النتيجة لله ﷻ.

فالتوكل ليس معناه أن يتكاسل الناس عن مباشرة الأسباب ويريدون من الله تعالى القيام بالأسباب والنتائج.

يقول الله ﷻ:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

(آل عمران، ١٥٩)

لقد قال نبينا الحبيب ﷺ للرجل الذي ترك دابته دون أن يربطها بدعوى أنه متوكل على الله، قال له:

"إعقلها وتوكل" (الترمذي، القيامة، ٦٠، ٢٥١٧)

(أي اربط الدابة أولاً، ثم توكل على الله بعد ذلك)، وبذلك علّمه النبي ﷺ معنى "التوكل".

وعلى هذا، إذا كنا نمتلك حقلاً وأردنا أن نتوكل على الله، فينبغي علينا أولاً أن نحرث حقلنا في الوقت المناسب، ونُعِدّ الأرض لبذر الحبوب، ونلقي البذور في الموعد المحدد، وبعد ذلك أيضاً ندعو الله، من أجل أن يمنحنا محصولاً وفيراً. ونتوكل على الله ونثق بقدرته، وننتظر منه النتيجة.

مرّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وهو خليفة المسلمين بالمسجد فوجد بعض المسلمين جالسين يتحدثون، فقال لهم لمذا تجلسون في المسجد ولا تعملون، فقالوا له:

- يا أمير المؤمنين، نحن المتوكلون على الله تعالى لقد وثقنا بأن الله سيأتينا برزقنا من حيث لا نحتسب.

فغضب أمير المؤمنين ﷺ كثيراً عند سماعه لهذا الكلام، وأخرجهم من المسجد، ثم قال:

إنكم لستم متوكلين، تتوكلون على الله تعالى وتثقون بقدرته، بل أنتم على العكس من ذلك أنتم أشخاص (متواكلون) كسالى. تأكلون ما هو جاهز، ولا يتطلب جهداً.



قال "سليم" – الذي كان يتعلم في مدرسة داخلية– لصديقه:

– يقول الله تعالى في القرآن الكريم: " وما من دابة في الأرض إلا وعلى الله رزقها"

إذن لماذا أتعب من أجل الحصول على الرزق، فإن رزقي سيأتيني أينما كنت، يجب عليّ أن أتوكل على الله، وكفى. وكان أصدقاؤه ينصحونه ويقولون له: إن هذه الفكرة خاطئة، إلا أنه لم يكن يستمع إلى كلامهم أو يكترث بهم. وعندما حان وقت الإفطار، أخذ أصدقاؤه أطباقهم، ودخلوا المطعم، ولكن "سليم" لم يدخل معهم، وقال: "الطباخ سيأتيني ويعطيني الطعام"، وبعد أن قام الطباخ بتوزيع طعام الإفطار على كل من دخلوا المطعم، نادى قائلاً: " هل يوجد أحد لم يأخذ طعامه؟"، فلم يجبه أحد، فرفع طعام الإفطار، وظل "سليم" جائعاً. وعند الغداء حصل مثلما حصل عند الافطار وظل سليم جائعاً. وفكّر "سليم" بأن رزقه سوف يأتيه في المساء. وفي المساء قام الطباخ، بتوزيع الطعام على من دخلو المطعم، وفي النهاية نادى قائلاً:

" هل بقي أحد لم يأخذ الطعام"، فلم يجب "سليم"، وعندما رأى الطباخ يرفع الطعام، أدرك أنه سيبقى جائعاً، فبدأ يَسْعَلْ. فقال له الطباخ وقد سمع صوت السعال:

"لماذا تسعل؟ فلتمُدْ طبقك إذا كنت تريد الطعام؟".

وتناول سليم الطعام حتى شبع تماماً، وقال لأصدقائه بعد ذلك:

"إن الله تعالى سيرزقنا، لكن يلزم على الأقل "السعال" من أجل الحصول على هذا الرزق.



الثعلب والأسد

خرج رجل من بلده ليعمل ويكسب رزقه. عندما وصل إلى الغابة كان الجو قد أظلم، فعزم الرجل أن يبيت هذه الليلة في الغابة، وصعد إلى شجرة كبيرة؛ لخوفه من الحيوانات المفترسة. وأعدَّ لنفسه مكاناً ملائماً بين الأغصان، وبدأ ينتظر الصباح في سكون الليل. وبمرور الوقت سمع صوت أنين خافت، فأخذ ينظر من حوله في قلق، فوقع بصره على ثعلب مُقعدٍ عاجز عن الحركة أسفل منه. وفكر الرجل في قلبه قائلاً:

"يا للعجب! لا يوجد لهذا الثعلب ما يأكله أو يشربه!

وفي تلك الأثناء، رأى أسداً قادماً من بعيد، ويحمل غزالة في فمه. جاء الأسد مجرجراً فريسته، واقترب من الشجرة التي فوقها الرجل. مزق الأسد – الذي جاء بالقرب من الشجرة- وهو لا يشعر، فمزق الغزالة التي أمسك بها بأنيابه، وأكل ثم انصرف، وتقدم الثعلب المقعد مجرجراً نفسه نحو الغزالة فأكل حتى شبع.



وظل الرجل مندهشاً مما يرى، فجعل يخاطب نفسه قائلاً:

- أيتها النفس انظري إلى رحمة الله تعالى! إن معنى هذا أن الله تعالى يرزق كل خلقه حتى الحيوان العاجز ولا يتركه جائعاً. إذن لماذا أعملُ وأتعب نفسي؟ ما قيمة العمل صباحاً ومساءً ! سوف يأتيني رزقي حتى قدمي مثلما أن نصيب الثعلب قد جاءه حتى قدمه. وفي الحقيقة كان ينبغي عليّ أن أتعلم من هذا الثعلب معنى التوكل. عليّ أن أنسحب إلى أحد الأركان وأنتظر.

كان الرجل الذي سهر الليل بهذه الأفكار، قد مر بمغارة على الطريق في اليوم التالى، وبدأ ينتظر رزقه. انتظر ثلاثة أيام كاملة في هذه المغارة التي توجد عند قمة الجبل، ولكن لم يكن يوجد قادم ولا ذاهب. لم يُحضر له أي شخص طعاماً أو شراباً، وفي النهاية سقط مغشياً عليه من شدة الجوع، فأيقظه صوت قادم من أعماق قلبه، في الوقت الذي كان فيه بين الغيبوبة واليقظة، قائلاً له:

- انهض، أيها الرجل الكسول! لماذا تضطجع وتتوقف عن السعي؟ لماذا تتكاسل في حين أنك سليم البنية معافى؟

لماذا لا تنام؟ ولماذا تريد أن تكون ثعلباً عاجزاً؟ اذهب واسعَ مثل الأسد! ثم اطعم نفسك والضعفاء من حولك.

وفهم الرجل الذي سمع هذا الكلام، حقيقة الأمر وخرج من المغارة وسار في طريقه من أجل العمل وكسب الرزق الحلال.

سعد الشيرازي



المرض والموت

إن ربنا جل وعلا جعل خصائصَ مختلفة في المخلوقات الحية. فالإنسان الذي هو كائن حي يُولد مثل الكائنات الأخرى، يكبُر، ثم يموت عندما يحين أجله، ويتعرض لأمراض مختلفة طوال حياته. وهناك قسم من هذه الأمراض ينتج عن أسباب خارجة عن إرادته، وقسمٌ آخر منها يعود إلى إهماله وأخطائه.

والمرض، عبارة عن حالة يمكن أن تحدث لنا جميعاً، ولقد علمنا نبينا الحبيب ﷺ المنهاج الإلهي الذي حدده الله عند المرض، فقال نبينا ﷺ:

"ما خلق الله من داء، إلا وجعل له الدواء"

(مسلم، السلام، ٢٦، ٢٢٠٤)



جاء صحابياً لرسول الله ﷺ فسأله قائلاً:

يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا؟

قال: "هي من قدر الله"

الترمذي، الطب،٢١، ٢٠٥٦)



فالله تعالى وحده هو الذي يمنح الشفاء، ويذكرنا بهذه الحقيقة، ما ورد على لسان سيدنا إبراهيم حيث قال:

﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ (الشعراء، ٨٠)

لقد أمرنا نبينا ﷺ بأن نباشر الأسباب فنذهب إلى الطبيب حينما نمرض، ونستخدم الدواء، ونلجأ إلى كل وسيلة ممكنة من أجل التداوي. وينبغي علينا أن نلتمس الشفاء من الله تعالى، ونتوكل عليه، فهذه كلها هي الأسباب المادية والمعنوية التي ستضمن لنا الشفاء من أمراضنا. لكن الخطأ كل الخطأ هو أن ننسى الله تعالى، ونظن أن الطبيب والأدوية هم اللذين سيشفوننا. إن المرض لا نستطيع دفعه ولكن علينا أن نتخذ التدابير اللازمة للوقاية من المرض. وإذا حلَّ علينا المرض فينبغي علينا أن نبحث عن الأسباب ونتداوى، كما علينا أن ندعو الله تعالى ونتوكل عليه.



ولا يعد التداوي من الأمراض التي تحدث لنا معصيةً لله تعالى، فالإيمان بالقدر، هو أقوى مُعين لنا حيث نعتقد أن التداوي خاضع للقدر، كما أن المرض خاضع للقدر، وكل ذلك بإرادة الله تعالى ومشيئته، كما أنه يزيد من قدرتنا على الصبر والتحمل، ويمنحنا روحاً معنوية عالية، وفي الوقت نفسه، فإن الصبر في أثناء أوقات المرض والشدة، سيكون وسيلة لكسب حب الله تعالى وثوابه.

يقول الله ﷻ:

﴿الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾

(البقرة، ١٥٦)

وهناك أجل الله جل وعلا لجميع الكائنات الحية، وهو أن كل كائن حي سيموت في يوم من الأيام. وهذه تخبرنا الآية الكريمة تخبرنا بهذا المنهاج الإلهي، حيث يقول تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران، ١٨٥).

إن لكل إنسان أجل محدود فإذا جاء الأجل مات الإنسان فالموت والحياة على حدّ سواء كلاهما بأمر الله تعالى وإرادته، فهو وحده الذي يحيي ويميت، وفي هذه الحالة، فإن الطريقة التي ستتصرف بها عند موت أقاربنا الذين يموتون لأسباب مثل: الأمراض، والحوادث وغيرها، حيث تعتبر هذه الأسباب إنعكاساً لما في قلوبنا من إيمان. فالصبر في مثل هذه المواقف، وتجنب معصية الله، يُعَدُّ من أفضل التصرفات التي ترضي ربنا جل وعلا.





كل ما يأتي من عند اللّه خير

أحكام الله خير

لا تظنها غير ذلك

والحكيم من يدرك الغايهْ

***

لا تقل لماذا يكون ذلك هذا كذلك

كن منشغلاً في شأنك

انظر واصبر حتى النهايه

***

لا تحقرنَّ أي إنسانْ

لا تؤذِ، ولا تحطم الجنانْ

لا تطغى عليك الأنانيهْ

***

والله ما أجمل هذا

بالله ما أجمل هذا

تالله ما أجمل هذا

فلنرى الله جلياً

فإن كان جلياً كان أجمل

***

أرضروملو إبراهيم حقّي

ما يحققه لنا الإيمان بالقضاء والقدر

- يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة تكمن وراء كل واقعة تحدث.
- يذكرنا بحقيقة هامة مُفادها أن كل شيء يحدث في الكون انما يحدث بعلم الله وإرادته وقدرته.
- يحقق لنا الفوز برضا الله تعالى وذلك عندما نرضى بكل شيء يأتي من عند الله.
- يخلصنا من القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل.

الإيمان بالقضاء والقدر

إننا نحاول فهم الوقائع التي تحدث لنا في الدنيا في إطار ما لدينا من قدرة ومعرفة محدودة. فالأحداث التي نعيشها، ليست لا تخضع جميعها لإدراكنا، بل هناك جوانب أخرى لهذه الأحداث لا نستطيع أن نراها، أو ندركها أو نستوعبها، فلا يعلم الجانب الخفي لهذه الأحداث، إلا الله ﷻ. فعندما نؤمن بالقدر، نعلم أن كل الأحداث التي تقع في الكون إنما خلقت من قبل إله عظيم يعلم كل شيء ويقدر على كل شيء. وإن مثل هذا يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة تكمن وراء كل واقعة. وهذا الحال يغير تماماً من نظرتنا للحياة، حيث نُقيِّم الأحداث بصورة عقلانية، فالشهرة أو الجاه الذي يُعجبنا يمكن أن يكون فرصة لنا من أجل الحصول على الأجر والثواب، كما أنها يمكن أن تكون سبباً في تكبِّرنا واستعلائنا؛ ولهذا السبب، فنحن نطلب من الله تعالى أن يعطينا ما هو خير لنا. والإصابة بالصداع أو إرتفاع درجة الحرارة وغيرها من الأمور التي تبدو لنا في الظاهر أموراً سلبية، قد تمنع إصابتنا بأمراض أخطر منها بكثير. كما أن أي حادثٍ نتعرض له، من الممكن أن يحول دون تعرضنا لحادث أكبر منه، فعلينا أن نحمد الله على كل حال إذا فكرنا بهذه الطريقة، ونطلب من الله تعالى أن يقينا من الحوادث والمصائب التي تكون أكبر من ذلك.

يقول الله ﷻ:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾

(البقرة، ٢١٦)

لقد وضع الله ﷻ توازناً ومنهجاً في الكون بقدرته وقوته اللامحدودة، وبعلمه الذي لا نهاية له، فكل أمر يقع في الكون يدخل في علم الله تعالى، وكل شيء يتحقق حدوثه بمشيئة الله وقدرته وإبداعه، فمنذ أن خُلقت الدنيا، والشمس تشرق من المشرق، وتغرب من المغرب، كما أن الجاذبية الأرضية مستمرة، وكذلك القوة الرافعة للمياه.حيث تكتسب الكائنات الحية وجودها من خلال الماء، وبه تستمر حياتها، فهذه القوانين الثابتة التي وضعها الله تعالى في الكون، تعد نعمة عظيمة بالنسبة لنا. وبفضل هذه القوانين الفزيائية، والبيولوجية، والإجتماعية التي وضعها الله تعالى، تحولت الدنيا إلى كوكب سيَّار تستطيع البشرية أن تعيش فيه، فحينما يكون لدينا علم بهذا، وإيمان بالقدر فإننا ندرك النظام المتكامل الموجود في الكون. وهذا يذكِّرنا بحقيقة هامة مفادها أن كل شيء يحدث في الكون، إنما يحدث بعلم الله وإرادته وقدرته.

يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ، وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(القصص، ٧١ - ٧٣)



إننا نفرح حينما نلتقي بأحد ممن نحبهم ونحزن لفقدْ أحبائنا. فالله تعالى يختبرنا في هذه الدنيا بالفرح أحياناً وبالحزن أحياناً أخرى؛ ذلك لأن الدنيا هي دار الابتلاء، فإذا فهمنا هذه الحقيقة، فمن الممكن أن تتحول أحزاننا وأفراحنا إلى فرصة لكسب رضى الله تعالى. فنشكر ربنا ﷻ على النعم التي وهبها لنا، ونصبر على الشدائد والمصائب التي تحدث لنا، ونرضى بقضائه، فالرضا بما اختار الله لنا، يحقق لنا القناعة، ويخلصنا من المشاعر الذميمة، مثل: الحقد، والحسد. فالإيمان بالقدر على هذا النحو، يحقق لنا الفوز برضوان الله، حيث نرضى بكل شيء يأتي من قِبل الله تعالى.

يقول الله ﷻ:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

(الحديد، ٢٢ - ٢٣)

الإنسان الذي لا يتوكل على ربه، يمتلىء مستقبله بالقلق والخوف؛ ولهذا السبب فإنه يخاف دائما من فقدان الأشياء التي يمتلكها، وينسى النعم التي في يده، فيعيش خائفاً من الفقر، وينسى صحته، ويملأ قلبه الخوف من المرض، وينشغل عقله كثيراً بفكرة الوصول إلى آماله ورغباته. ففي بعض الأحيان يطير النوم من عينيه بسبب خوفه من المستقبل، ويفقد صحته. فالتوكل على الله والإيمان بالقدر يجعلنا نتخلص من القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل؛ لأننا حينما نؤمن بالقدر نعلم أنه لا يوجد مُقدِّر للأمور سوى الله تعالى، ولا يمكن أن يحدث لنا أي شيء بدون إرادة الله تعالى. كما أن ما سيحدث لنا في المستقبل لا يمكن لأي أحد أن يرُدَّه سوى الله تعالى. فنتغلب بعون الله تعالى ومساعدته على جميع الصعوبات والعوائق التي سوف تواجهنا. فما علينا إلا أن نسعى ونعمل لدنيانا وأخرنا ونتوكل على الله، فالتوكل على الله هو طلب العون منه.

يقول الله ﷻ:

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

(التوبة، ٥١)

كان نبينا الحبيب ﷺ يرى أن كل ما يأتي من عند اللّه ﷻ يكون خيراً



إن المتأمل في حياة نبينا الحبيب ﷺ سيلاحظ أنه كان إنساناً قادراً على رؤية الوجود في مظهر الجمال، ويمتلك شخصية متفائلة، وكان يجد جانباً إيجابياً في كل الأحداث التي يعيشها، فيحمد الله تعالى، ويؤمن بأن كل شيء يحدث في الكون، إنما يحدث بإذن الله تعالى وبمشيئته فقط. وكان يؤسس إيمانه على هذا النحو:

" الإيمان بالله، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره". ويتضح ذلك من جوابه على سؤال جبريل عليه السلام له عن ماهية الإيمان فقال له: "أن تؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ وتؤمن بالقدر خيره وشره "(مسلم، الإيمان، ١،١٠).

وكان نبينا ﷺ يعلم تماماً أن الله معه دائماً، وكان يتوكل عليه. ولعل خير مثال على هذا، ما كان قد حدث في أثناء هجرة النبي ﷺ من "مكة" إلى "المدينة"، حيث توراى هو وأبو بكر الصديق في غار"ثور"، وكان المشركون قد وقفوا أمام الغار، ولو نظر أحدهم إلى جهة قدميه لراهما فبكى أبو بكر رضي الله عنه ، خوفاً من أن يقوم المشركون بإيذاء النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ –وهو في أصعب الظروف– وكله ثقة بالله تعالى:

" لا تحزن! إن الله معنا ".

كان نبينا الحبيب يعلم أن جميع الموجودات والأحداث إنما هي تَدخُل في علم الله وتخضع لإرادته. وهكذا، كان النبي ﷺ يبتغي مرضاة الله تعالى في كل عمل يقوم به. ويؤمن بأنه لن يصيب

أحداً نفع أو ضرر إلا بإذن الله تعالى. وكان يوصي صحابته وأمته بأن يسيروا على هذا المنهج نفسه، وقد لخص النبي ﷺ أساس الإيمان، وقوة اليقين في كلمات علمها لـ "عبد الله بن عباس" وكان غلاماً صغيراً فقال له:

" يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف " (الترمذي، القيامة، ٥٩، ٢٥١٦)

إن توكل نبينا الحبيب ﷺ على الله تعالى، وثقته به كان يدفعه إلى العبادة والعمل والإجتهاد بصورة أكبر، بيد أن هذا المعتقد لم يؤدِّ به إلى الكسل والاستهتار، فكان كثيراً ما يدعو الله قائلاً:

"اللهم إن أعوذ بك من الجُبن والعجز والكسل"

ذلك لأن الكسل والإهمال في رأي النبي ﷺ سلوكان لا يليقان بأخلاق المسلمين.

كان نبينا الحبيب ﷺ يعي تماماً أن كل الأشياء التي تحدث إنما تحدث بحول الله وقدرته، فكان يؤدي ما عليه أولاً، و يطلب العون من الله تعالى. ويبين أنه من الخطأ أن يربط الناس إهمالهم وكسلهم بقدر الله.

وحينما أوصى النبي ﷺ أحد الصحابة بقيام الليل، لم تلق إجابة الصحابي قبولاً عند النبي، حين قال: "أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا" (البخاري، التهجد، ٥)

(يقصد الصحابي بذلك أن الله تعالى لو شاء أن يوقظه لقيام الليل سيوقظه)، فاستاء النبي ﷺ من هذا الجواب، فرجع وهو يكرر قوله تعالى: ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾ فالنبي ﷺ يرى أن العبد مسؤولٌ عن اتخاذ التدابير اللازمة من أجل استيقاظه.

كان نبينا الحبيب يقوم بعمل كل شيء في متناول يده قبل أن تحدث أي واقعة، أما بعد أن تتحقق الواقعة، فكان يرضى بقضاء الله، ويتقبل كل شيء يأتي من عند الله برحابة صدر. ويعبِّر بكل وسيلة ممكنة عن توكله على الله، وثقته به، وأنه راض بقدره، ولم يكن يتخل أبداً عن قوله: "حسبنا الله ونعم الوكيل" (أي الله يكفينا، وهو أفضل الوكيل).

ولم يكن يعصِ الله أبداً، ولا يسأم نتيجة الهموم والمصاعب التي يعيشها، بل كان يؤكد على أن الله ﷻ إذا قدَّر لنا شيئاً فإن الخير والفائدة فيه، وإنَّ من واجبنا أن نشكر الله تعالى على نعمه التي وهبها لنا، وأن نصبر على المصائب التي تحدث لنا. ويرى أن جميع الأحوال سواء كانت خيراً أم شراً، إنما هي فرصة لكسب رضوان الله تعالى، وكان يقول:

"عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وأن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له" (مسلم، الزهد، ٦٤، ٢٩٩٩)

كان رسول الله يبتعد عن الأفكار والأقوال التي تبعث على التشاؤم، والتي لا فائدة منها، ويتجنب الأفعال والأقوال التي لن تُغيِّر نتيجة الأحداث، وكان يوصي أصحابه قائلاً:

" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل، قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان".

(مسلم، القدر، ٣٤، ٢٦٦٤)

كان النبي ﷺ يَعْلَم أنَّ الموت، والأمراض، والآلام، والأحزان، والبلايا التي تحدث للإنسان ستُكفِّر ذنوبه وتطهره منها. ويبشر الذين يصبرون على المصائب والبلايا بأنهم سينالون مكافأة عظيمة وهي رفع درجاتهم عند الله، وأخبر أن ثوابهم على صبرهم عظيمٌ لا يقدر فقال ﷺ:

"ما يصيب المسلم من نَصبٍ ولا وَصبٍ ولا هم ولا حزنٍ ولا أذىً ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه" (البخاري، المرضى، ٥٣١٨، ١)



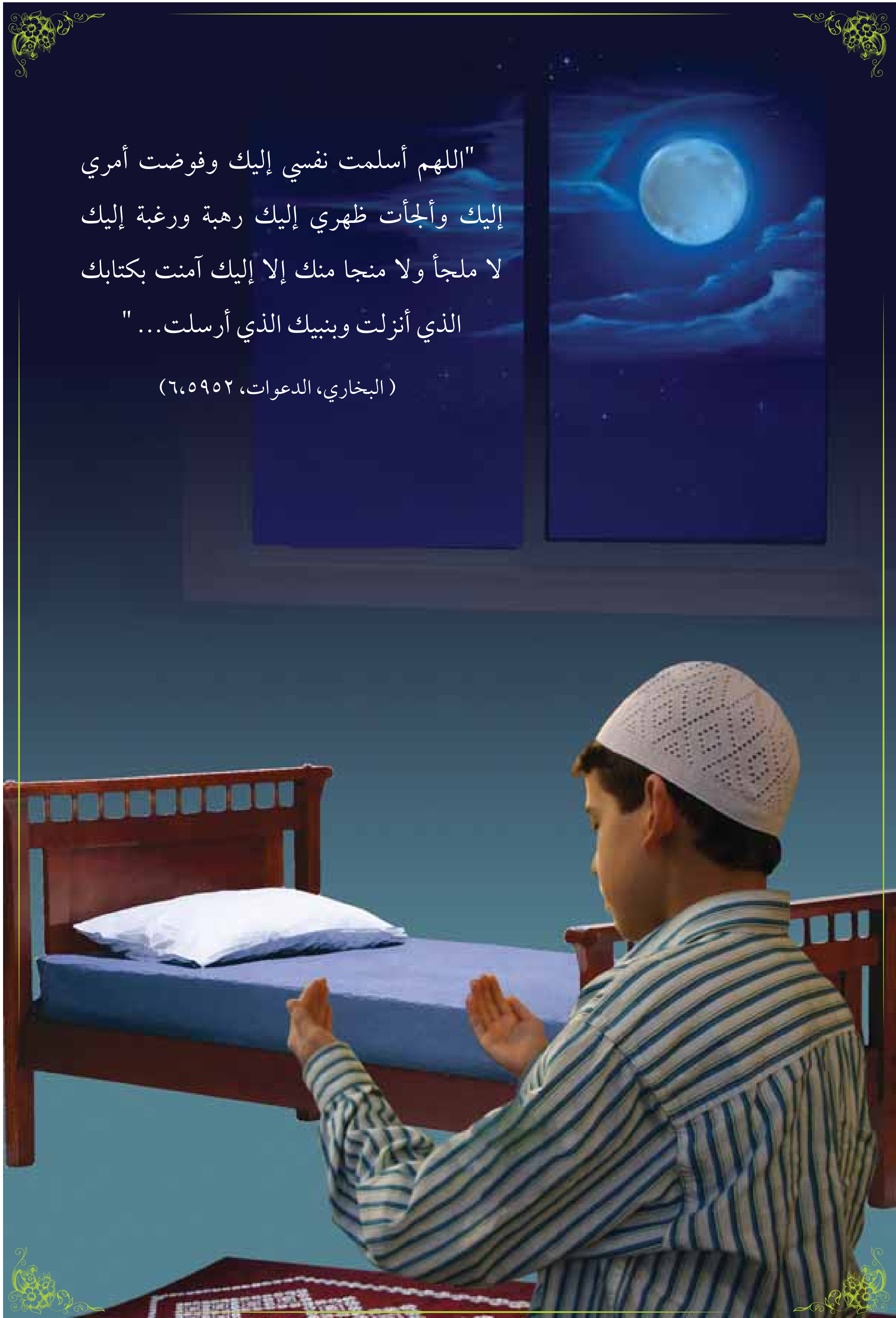
إن مفهوم القدر، والتوكل، والصبر عند النبي ﷺ لا يعني العجز والضعف، بل كان النبي ﷺ يتحدى الصعوبات ويكافحها، ويتخذ التدابير اللازمة، ويترك النتيجة لله سبحانه وتعالى. ثم يستسلم لقضاء الله تعالى بعد أن يؤدي كل ما بوسعه من أسباب، ومن أمثلة ذلك ما فعله في "غزوة الخندق" وهو من أروع الأمثلة التي توضح مفهوم القدر والتوكل عند النبي ﷺ:

لقد بلغ النبي ﷺ أن المشركين جمعوا له عشرة آلاف مقاتل، وقدموا إلى المدينة للقضاء على الإسلام، فجمع أصحابه واستشارهم حول التدابير، فاتخذ قراراً بأن يتم حفر خندق حول المدينة وذلك بناءً على الاقتراح الذي تقدم به" سلمان الفارسي". كان أسلوب الدفاع عن طريق الخنادق التي تم حفرها حول المدينة أسلوباً غير معروف عند العرب في تلك الفترة، وكان أمراً مُجهداً. وشارك النبي ﷺ نفسه في حفر الخندق، فكان يعمل الأيام الطوال في جو شديد البرودة، وكان يربط حجراً على بطنه من شدة الجوع، وبالرغم من علمه بأن المدينة ستُحَاصَر بجيش قوي، إلا أنه لم ييأس من رحمة الله، واتخذ كل أنواع التدابير كعبدٍ لله. وبعد ذلك أيضاً دعا الله ﷻ طالباً منه العون والنصر. ووصل المشركون إلى المدينة بجيش عظيم، لكنهم لم يستطيعوا عبور الخندق أو الاستيلاء على المدينة. ثم جاء المدد والعون من الله تعالى بعد حصار استمر شهراً، فسُويَت خيام المشركين بالأرض وقلبت قدورهم برياح قوية هبَّت عليهم من المشرق.

ولم يضيع الله ﷻ جهود النبي ﷺ ومن معه من المسلمين، وتوكلهم عليه، فأصبحت "غزوة الخندق" التي خاضها النبي ﷺ وكذلك المنهج الذي اتبعه في الأحداث المشابهة لها، مثالاً رائعاً لكل المسلمين الذين سيأتون إلى أن تقوم الساعة، بما اشتملت عليه من إيمان، وصبر، وبذل جهد، وكفاح، وثقةٍ بالله تعالى وتوكل عليه.

وكان الصحابي الشاب "البراء بن عازب"، يحب النبي ﷺ حباً جماً، فكان قلبه النقي يُكنُّ كل الحب والتقدير لنبينا الحبيب، فعلمه نبينا الحبيب ﷺ الدعاء التالي الذي يعبر عن توكله على الله وثقته به، وأوصاه بأن يقرأه كل ليلة قبل أن ينام:

"اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت... " (البخاري، الدعوات، ٦٠٥٩٥٢، ٦)


"اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري
إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك
لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك
الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت... "
(البخاري، الدعوات، ٦،٥٩٥٢)

الأسئلة

أكمل ما يلي



١- كل الأشياء التي يستفيد منها الناس في الدنيا تُسَمَّى...

٢- موعد الموت يُسَمَّى..

٣- القدرة على تحمل الآلام، والأحداث المُحزنة التي تحدث للإنسان يُسَمَّى.................

٤- حرية الإنسان في الاختيار تُسَمَّى...

٥- تحقُّق الأشياء المُحدَّدَة والمعلومة من قبل الله تعالى، عندما يحين وقتها يُسَمَّى............

٦- المنهج، والمعيار، والخطة التي حددها الله تعالى، للمخلوقات قبل وجودها هو...............

٧- انتظار نتيجة العمل من الله تعالى، بعد أن نفعل كل شيء يتوجب علينا فعله هو.........

٨- توجه الناس إلى الله تعالى برغباتهم هو...

٩- صفة الله تعالى التي تدل على أنه يعلم كل الأحداث التي كانت في الماضي، وما هو كائن في الحاضر، وما سيكون في المستقبل هي...

١٠- العلم الذي لا يستطيع أي مخلوق أن يعلمه، ولا يعلمه إلا الله هو.......................

هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	الإيمان بالقدر يُخلصنا من		نمتلك حرية الإختيار.
٢	يختبرنا الله تعالى في هذه الدنيا بالفرح أحياناً وبالحزن أحياناً أخرى لأن		طبقاً للمنهج الذي حدد لهم.
٣	يؤمن المسلمون بأن كل شيء يحدث فى الدنيا		القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل.
٤	ما أكل أحد طعاماً قط		تكمن وراء كل واقعة تحدث.
٥	يُحاسَب الإنسان على		إنما يحدث بإذن الله وبمشيئته.
٦	الإيمان بالقدر يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة		الدنيا هي عبارة عن محل اختبار.
٧	نحن مسؤولون عن كل تصرفاتنا لأننا		خيراً من أن يأكل من كسب يده.
٨	تتصرف جميع الكائنات الحية الموجودة على الأرض		كل ما يفعله في الدنيا.



اختر الإجابة الصحيحة

١-

I-"إنا كل شيء خلقناه بقدر" (القمر، ٤٩).

II-"والشمس والقمر بحسبان" (الرحمن، ٥).

أي من النتائج التالية لا يُعبِّر عن معنى الآيتين السابقتين:

أ- إن كل شيء قد خلق من قبل الله تعالى.

ب- الشمس والقمر يتحركان في نظام معين.

ج- يوجد نظام معين في خلق كل شيء.

د- الكون خلق عن طريق المصادفة.

٢-

I- يعمل كل ما في متناول يده، ويرضى بما قسمه الله.

II- يؤمن بأن كل شيء يعود إلى قدر الله، وأنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً بنفسه.

III- لا يتخاذل عن مواجهة مصاعب الحياة، يعمل أكثر، ويكافح.

أي من التصرفات السابقة يُحققها الشخص الذي يؤمن بالقدر؟

أ- ١ - ٢

ب- ١ - ٣

ج - ٢ -٣

د - ١- ٢- ٣

٣-أيٌّ من الأمور التالية يمكننا اختياره بإرادتنا؟

أ- موعد الميلاد.

ب- الأب والأم.

ج - الأصدقاء.

د - موعد الوفاة.

٤-أي من الأحاديث التالية يؤكد على ضرورة سعي الأشخاص من أجل كسب الرزق؟

أ- الصلاة عماد الدين.

ب- الطهارة شطر الإيمان.

ج - ليس منا من يبيت شبعان وجاره جوعان.

د - ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من كسب يده.

٥- أي من الأفعال التالية لا يكون الشخص مسؤولاً عنها؟

أ- الافتراء

ب- الكذب

ج - الحقد

د - الإغماء

٦- لا يتصرف "طارق" كما ينبغي عليه أن يفعل في الأمور التي يقوم بها. يترك كل شيء ليحدث دون تدخل منه. كان يجيب من يسألونه عن سبب تصرفه على هذا النحو، قائلاً لهم:

"إن كان قد قُدِّر لي، فسيكون"

أي من أسس الإيمان التالية يبين عدم صحة الطريقة التي يفكر بها "طارق"؟

أ- الإيمان بالأنبياء.

ب- الإيمان بالملائكة.

ج - الإيمان بالقضاء والقدر.

د - الإيمان بالكتب السماوية.

أملأ الفرغـــــــات

املأ الفراغ في الجمل التالية باستخدام الكلمات التالية:

(المسلم- مصيبة- قدر- شر- نفساً- راجعون- خير- وسعها- كفَّر- شيء)

١- " إِنَّا كُلَّ............................ خَلَقْنَاهُ بِـ..........................." (القمر، ٤٩).

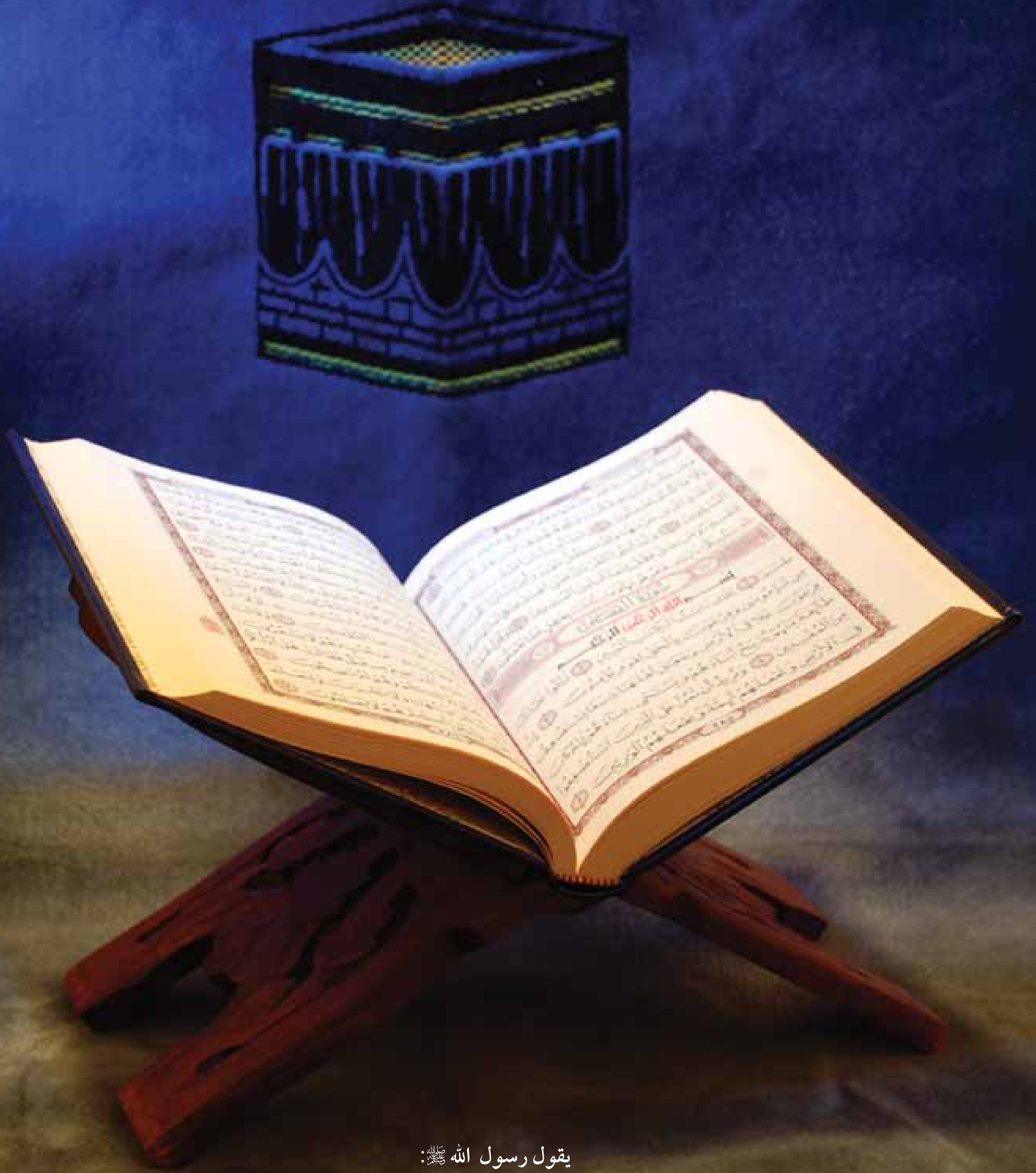
٢- " لاَ يُكَلِّفُ اللهُ.......................... إِلاَّ.......................... " (البقرة، ٢٨٦).

٣- " الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم............... قَالُواْ إِنَّا للهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ..............." (البقرة، ١٥٦).

٤- " وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ.................. لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ.................. لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" (البقرة، ٢١٦).

٥- "ما يصيب.................. من نصب ولا وصب ولا هم وحزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا..................الله بها خطاياه " (البخاري، المرضى، ١، ٥٣١٨).

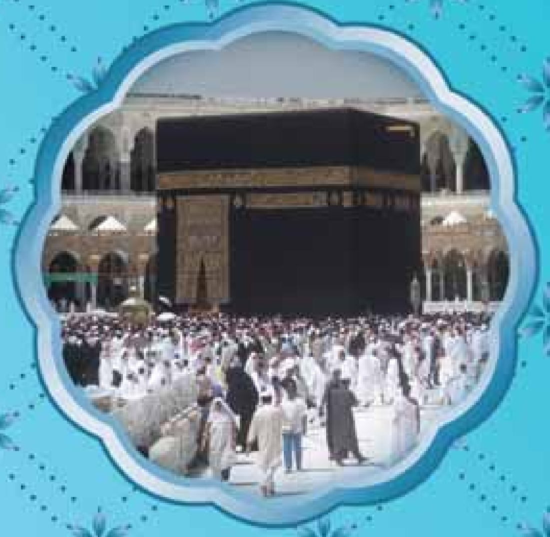




يقول رسول الله ﷺ:

"من جاءني زائرًا لاتحمله حاجة إلا زيارتي كان
حقًا علي أن أكون له شفيعًا يوم القيامة "

(الطبراني، جـ٣/ ٢٧٥، ٤٥٤٢)

السفر المقدس



الحـــــــــــــــــــج



- تعريف الحج.
- الفوائد التي نكتسبها من الحج.
- الأمكنة المتعلقة بعبادة الحج.
- أماكن الزيارة في مكة والمدينة.
- بعض الأحكام المتعلقة بالحج.
- كيفية الحج.
- العمرة.
- حجة النبي ﷺ




زمـــــــــــزم

ماء زمزم نعمة عظيمة وآية من آيات الله البينات في بيت الله ﷻ وحرمه، وهو آية الله ﷻ الدالة على عظيم قدرته، وهو أولى الثمرات التي أعطاها الله لخليله إبراهيم عليه السلام حين دعا الله ﷻ. فكان ماء زمزم سقيا الله وغيثهُ لولد خليله إسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

فماء زمزم ماء مبارك ظهر في أشرف بقعة مباركة من أجل نبي مبارك بواسطة ذي المِرّة الأمين جبريل عليه السلام.

ولا بد لنا أن نروي قصة هذا الماء المبارك، فعندما مَكَثَ إبراهيمُ عليه السلام مع زوجه سارة في فلسطين واستقرَّ بها وكانت سارة عَقيماً لا تلد ويَحزُنها أن تَرى زوجها ليس له وَلَد وأنه كان قد بَلَغ من العمر ستًّا وثَمانينَ سَنة كما قيل وهي قد جاوزت السبعين، فَوَهبتْ سارة هَاجَر وأعطتها لزوجها إبراهيم عليه السلام، فقبل إبراهيمُ ذلك وأصبحت هاجر مُلكاً لإبراهيم عليه السلام وحَلالاً له في شريعة الله ﷻ لأنها كانت أمة مملوكة، فلما دخل إبراهيم عليه السلام بهاجر وَلَدَت له غلامًا زكيًّا هو سيدنا إسماعيل عليه السلام الذي كان من نَسْله سيدُنا محمد ﷺ، ففَرِح إبراهيمُ عليه السلام بِهذا المولود الجديد

وكذلك فرحت زوجه سارة لفرحه، ثم انطلق إبراهيم عليه السلام بابنه اسماعيل وأمه هاجر حتى وصل بهم إلى مكة المكرمة، وما زال إسماعيل طفلاً رضيعاً فوضعهما هناك عند دَوْحة ـ وهي الشجرة الكبيرة ـ فوق زمزم في أعلى المسجد، في ذلك المكان القفر وليس بمكة يومئذ أحد ولا بُنيان ولا عمران ولا ماء ولا كلأ، تركهما وترك لهما كيسًا فيه تمر، وسقاء فيه ماء.

ثمَّ انصرف متجهاً إلى بلاد فلسطين وقفّى راجعًا فلحقته هاجر أمُّ إسماعيل وقالت:



يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس به إنس ولاشيء؟

فقالت له ذلك مراراً وهو لا يلتفت إليها،

فقالت له: آلله أمر بهذا؟

قال: نعم.

فقالت له بلسان اليقين وبالمنطِق القويم:

إذًا لا يُضَيّعُنا، ثُمَّ رجعت.

ولّما ابتعدَ إبراهيمُ عليه السلام عن ابنه وأمِّ إسماعيل هاجر قليلاً ووصل إلى ثنية قريبة من مكة، بحيث لا يريانه، التفت جهة البيت ووقف يدعو الله تبارك وتعالى ويقول:

﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (ابراهيم، ٣٧)

ومَكَثَتْ هَاجرُ أُمُّ اسماعيل مع ولدها إسماعيل حَيث وضعها إبراهيم عليه السلام فكانت ترضع ولدها إسماعيل وتشرب من ذلك الماء الذي تركه لها إبراهيم عليه السلام، حتى إذا نفد ما في ذلك السقاء عَطشت وعَطِش ابنها وجَعل يَبكي ويَتَلوى من شدة العَطَش، وجعلت تنظر إليه وهو يتلوى.

فانطلقت وهي كارهة أن تنظر إليه وهو في هذه الحالة وصارت تُفتّشُ له عن ماء، فوجدت الصفا أقرب جَبَل في الأرض يليها فَصعدتْ عليه، ثم استقبلت الوادي تَنظرُ هل ترى أَحَدًا، فلم تَرَ أحدًا.

فهبطت من الصفا حتى بلغت الوادي وصارت تَسعى سَعيَ المجهود إلى جَبَل المروة، فَصعدت عليه ونَظَرت فلم تجد أحدًا، فأخذت تذهب وتجيء بين الصفا والمروة مرات، فلمّا أشرفت على المَرْوة سمعت صوتًا، فقالت:

أغثنا إن كان عندك غواثٌ؟

فرأت مَلَكًا وهو جبريل عليه السلام يضرب بقَدَمِه الأرض حتى ظهر الماء السَلسَبيل العذب وهو ماء زمزم، فجعلت أم اسماعيل تُحوّط الماء وتغرف منه بسقائها وهو يفورُ، وجعل جبريل عليه السلام يقولُ لها:

لا تخافي الضياع فإنَّ لله عزّ وجلّ ههنا بَيتًا وأشار إلى أكمة مُرتفعة من الأرض يبنيه هذا الغلام وأبوه.



يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

"ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته مستعيذا أعاذك الله، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وهي هزمة جبريل، وسقيا إسماعيل"

(دار القطني، السنن،٣٥٤؛ الحاكم، المستدرك)





يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

"اللّهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء"

(أحمد، مسند؛ دار القطني، السنن،٣٥٤+١)





الحـــج

الحج: هو زيارة المسلم لبيت الله الحرام وبعض المناطق المجاورة له في أوقات معينة من السنة بنية عبادة الله ﷻ وهو ركن من أركان الإسلام.

يقول الله ﷻ:

﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾

(البقرة، ١٩٦)

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِل:

- أي العمل أفضل؟.
- قال: "إيمان بالله ورسوله".
- قيل: ثم ماذا؟.
- قال: "الجهاد في سبيل الله".
- قيل: ثم ماذا؟.
- قال: "حج مبرور".

(البخاري، الحج، ٤، ١١٤٨)

الأمور التي نكتسبها من الحج

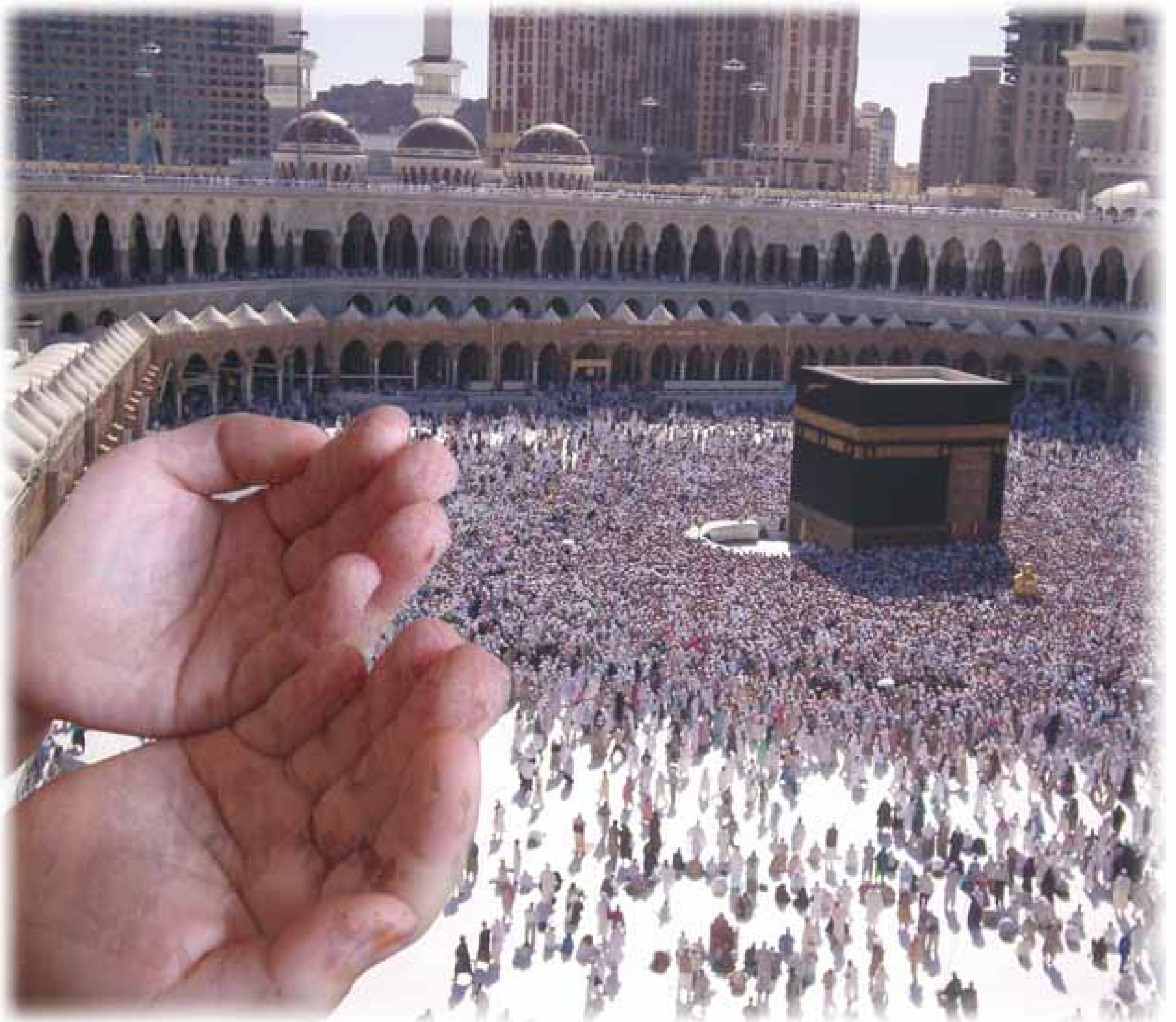
الحـــج

١. الحج يجعل الإنسان يراقب تصرفاته ويضبطها.

٢. الحج ينمي الأخوة بين المسلمين، ويؤكد على وحدتهم كأمة واحدة.

٣. الحج يطهر المسلم من المعاصي.

٤. الحج يجدد حياة الإنسان.





الحج فرصة للإنسان ليلتزم بالأخلاق الحميدة حيث يتربى المسلم من خلال هذه العبادة العظيمة على الالتزام بأوامر الله ﷻ، من خلال امتناعه عن محظورات الإحرام، ومن خلال أداءه المنظم لشعائر الحج.

عن أبي هريرة ﷺ
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
"من حج فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ رجع من ذنوبه كيومَ ولدته أمه"
(البخاري، الحج٤)

ومن خلال هذه الفريضة يجتمع المسلمون من كل بقاع الأرض على اختلاف أعراقهم وألوانهم ودولهم في أعداد كبيرة ليلتقوا في مكان واحد، وفي هذا إشارة إلى أن المسلمين أمة واحدة، فيمكن لهم من خلال الشعائر التي يؤدوها سوية ومن خلال هذه اللقاءات أن يتعرفوا على بعضهم ويشتاوروا ويتحاوروا في أمور دينهم ودنياهم، وبذلك يتقوى عندهم شعور الأخوة.



يقول تعالى:
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾
(الحجرات،١٠)

والعبادات التي يؤديها المسلم من طواف وسعي ووقوف بعرفة وتضحية ورمي هي وسيلة لاكتساب الحسنات وغفران الذنوب.

عن النبي ﷺ قال:
"أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله"
(مسلم، الإيمان، ١٩٢)

إن التربية الإيمانية، والأجواء الروحية التي يعيشها الحاج أثناء أداءه لهذه الفريضة، تنمي مشاعر الإنسان وأحاسيسه وتقوي إيمانه، وتعلمه أشياء كثيرة يستفيد منها في حياته، كما يلاحظ أن الحاج يطرأ عليه تغيّرٌ إيجابي بعد انهاءه للفريضة



عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:
"الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ"
(البخاري، العمرة، ١)



قطع الحلوى

عاد أبي من عمله ودخل البيت، فغيّر ملابسه وتوضأ وصلى صلاة الظهر، ثم جاء إلى بَهْو البيت وجلس على كرسيه، ونظر إلي قائلاً:

«إذن حصلت على نتيجة ممتازة في درس التربية الإسلامية، ماشاء الله! ولذلك فأنت الآن تستحق علبة الحلوى التي وعدتك بها».

ودخل أبي إلى غرفته ثم عاد وهو يحمل معه علبة من الحلوى الذي أحبها.

وفتحت العلبة وإذ بها قطع من الحلوى تبدو شهية المذاق تحتوي على حبات مختلفة الألوان، ورغم اختلاف ألوانها إلا أنها جميعها ذات مذاق واحد طيب، فتذكرت وأنا أفتح علبة الحلوى، حديث الأستاذ أحمد مدرس التربية الإسلامية، وهو يحدثنا عن الحج، فقد أحضر معه قطعاً من الحلوى متعددة لألوان كلها من مادة واحدةٍ، ووضع الأستاذ مكعباً في وسط الطاولة ووضع حبات الحلوى حوله بشكل دائري، وقال: «لنفرض أن هذا المكعب هو الكعبة المشرفة، وحبات الحلوى هذه تمثل المسلمين الذين يطوفون حولها، وهم يأتون من دول متعددة تختلف ألوانهم وجنسياتهم ولغاتهم ولكن هدفهم واحد والشيء الذي يؤمنون به واحد وهو دين الإسلام، إن هذه الألوان المتعددة تضفي جمالاً على العلبة، وكذلك التعدد في ألوان المسلمين وأعراقهم ولغاتهم يضفي أعظم جمالٍ وكمالٍ على أمتهم، فالمسلمون على اختلاف أعراقهم إخوة في الدين.

فقلت لأبي وأنا أتناول الحلوى التي أحضرها لي:

«إن المسلمين يا أبي مثل حبات الحلوى هذه، فرغم اختلاف ألوانها، إلا أن طعمها لذيذ، وتجتمع كلها في نفس العلبة، وكذلك المسلمون، فرغم تعدد دولهم وألوانهم وجنسياتهم ولغاتهم إلا أنهم أمة واحدة وهدفهم واحد والشيء الذين يؤمنون به واحد»



على من يجب الحج؟ ☺☺☺☺☺

الحج يجب على ☺☺☺☺  كل مسلم  بشرط 

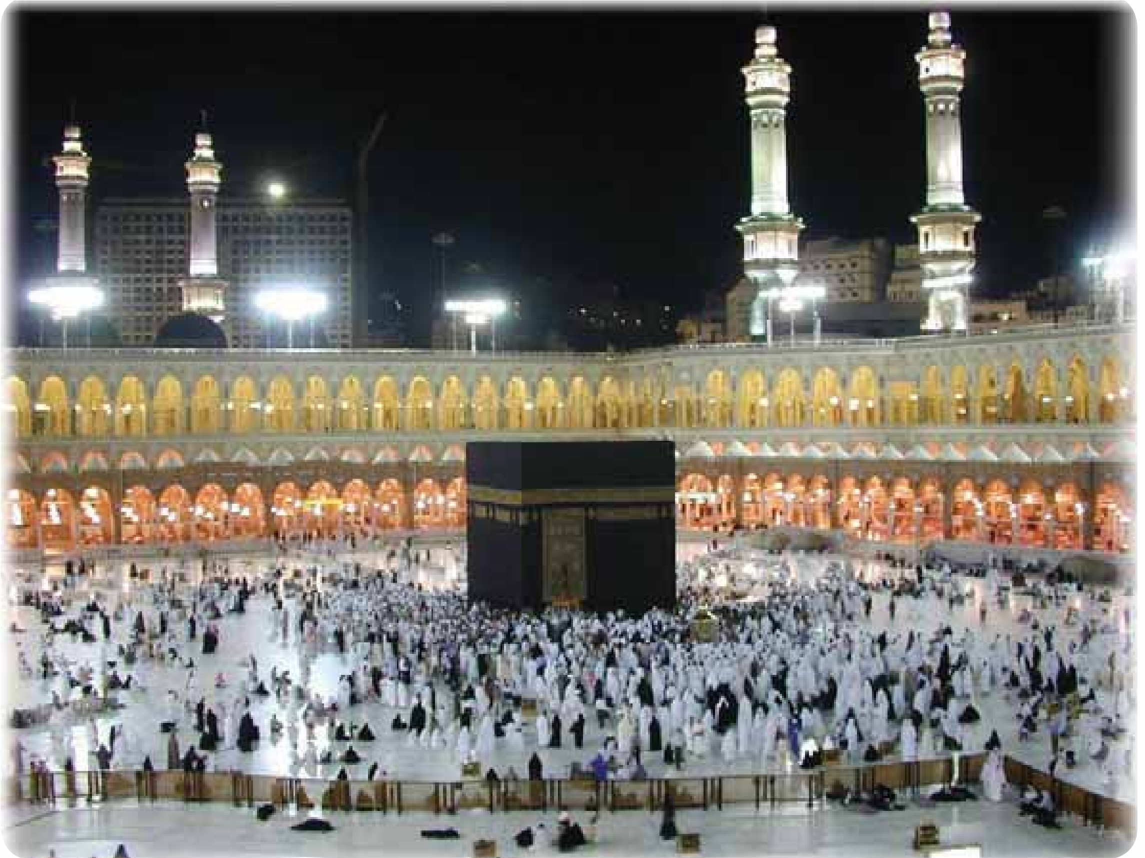


- أن يكون بالغا عاقلاً. مرة واحدة في العمر
- إن يكون حراً.
- أن يكون مستطيعاً على السفر والنفقة والقيام بأعمال الحج
- أن يمتلك من المال ما ينفق فيه على نفسه ومن يعول.
- أن تكون طريق الحج آمنة.

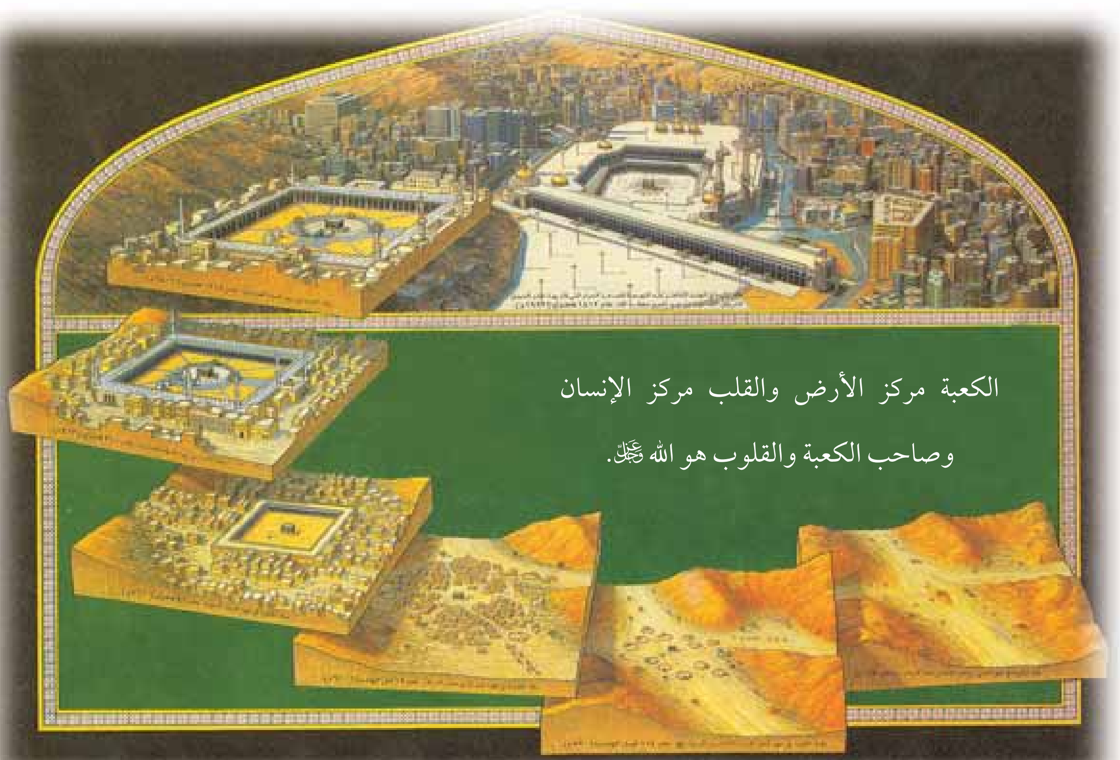
قال تعالى ﷻ:

﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾

(آل عمران، ٩٧)




رمز الخلود وكعبة الإسلام ❋❋ كم في الورى لك من جلال سام
يهوي البناء إذا تقادم عهده ❋❋ وأراك خالدةً على الأيام
في كل عام حول بابك وقفةٌ ❋❋ للناس من عرب ومن أعجام
فإذا الحجيج توافدت أفواجهم ❋❋ وتزاحمت في البيت أيُّ زحام
أبرزت ثَمَّ عُرى الإخاء وطيدة ❋❋ وشهدت حقاً قوة الإسلام
وإذا الصلاة دنت رأيت صفوفهم ❋❋ بحراً يموج بركع وقيام
متهللين يحوطهم من ربهم ❋❋ نور الهدى الماحي لكل ظلام
في الركن والحجر المقدس في الورى ❋❋ سران قد دقا على الأفهام
كم لامس ومقبل ومكبر ❋❋ عن طاعة منه وعن إعظام
وهو الذي تعنو لصرح جلاله ❋❋ صيد الملوك وعلية الحكام



الكعبة

كبر إسماعيل عليه السلام.. وبلغ أشده.. وجاءه سيدنا إبراهيم عليه السلام وقال له: يا إسماعيل.. إن الله ﷻ أمرني بأمر. قال إسماعيل: فاصنع ما أمرك به ربك.. قال إبراهيم: وتعينني؟ قال: وأعينك. فقال إبراهيم: فإن الله أمرني أن ابني ها هنا بيتاً. أشار بيده إلى مكة.

صدر الأمر ببناء بيت الله الحرام.. وهو أول بيت وضع للنّاس في الأرض.. وهو أول بيت عبد فيه الإنسان ربه كما قيل، حيث يروى أن آدم عليه السلام عندما بناه وراح يطوف حوله مثلما تطوف الملائكة حول عرش الله تعالى.

بناه ليناجي ربه فيه، ويركع ويسجد تقرباً إلى الله تعالى.. وحفت الرحمة هذا المكان وبورك فيه.. ثم مات آدم عليه السلام ومرت القرون، وطال عليه العهد فضاع أثر البيت وخفي مكانه.. وها هو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يتلقى الأمر ببنائه مرة ثانية.. ليظل قائماً إلى يوم القيامة إن شاء الله. وبدأ بناء الكعبة.

ولقد هدمت الكعبة في التاريخ أكثر من مرة، وكان بناؤها يعاد كلما انهدمت.. فهي باقية منذ عهد إبراهيم عليه السلام إلى اليوم.. وحين بُعث رسول الله ﷺ، تحقيقاً لدعوة إبراهيم عليه السلام.. شهد تجديد بناء الكعبة، وقد قصرت النفقة بمن بناها فلم يحفر أساسها كما حفره إبراهيم وأخرجوا من البيت سبعة أذرع وشيئاً من جهة بلاد الشام.

نفهم من هذا إن إبراهيم وإسماعيل وحدهما بذلا فيها جهداً صعب -بعد ذلك- محاكاته على عدد كبير من الرجال..

ولقد صرح الرسول ﷺ بأنه يرغب في هدمها وإعادتها بحيث تصل إلى أساس وقواعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، لولا قرب عهد القوم بالجاهلية، وخشيته أن يفتتن النّاس عن الإسلام..

قال تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (البقرة، ١٢٧-١٢٩)

أمر إبراهيم إسماعيل أن يأتيه بحجر. سار إسماعيل عليه السلام ملبياً أمر والده.. وجاءه بالحجر وإذا بإبراهيم عليه السلام قد وضع الحجر الأسود في مكانه.. فسأله إسماعيل عليه السلام:

من الذي أحضره إليك يا أبت؟

فأجاب إبراهيم عليه السلام أحضره جبريل عليه السلام. وانتهى بناء الكعبة.. وبدأ طواف الموحدين والمسلمين حولها.. ووقف إبراهيم يدعو أن يجعل أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إلى هذا المكان..

انظر إلى دقة هذا التعبير.. إن الهوى يصور انحداراً لا يقف دونه شيء.. ونقطة انتهاء هذا الهويّ هو الكعبة.

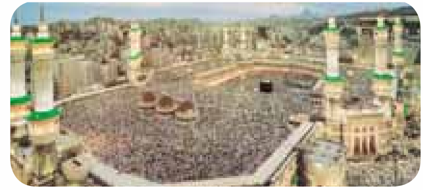
من هذه الدعوة ولد الهوى العميق في نفوس المسلمين، رغبة في زيارة البيت الحرام. وصار كل من يزور المسجد الحرام ويعود إلى بلده.. يحس أنه يزداد عطشاً وشوقاً ، ويستخفه الحنين إلى ذلك البيت العتيق..





الأماكن المتعلقة بالحج

الحج: عبادة ترتبط بأمكنة معينة بمكة المكرمة والطرق الموصلة إليها، وحتى يفهم المسلم كيفة أداء هذه الفريضة ينبغي عليه أن يعرف هذه الأمكنة.



* **المسجد الحرام**: هو المكان الذي يشمل الكعبة المشرفة وما حولها.



يقول رسول الله ﷺ:

"صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ"

(إبن ماجه، ٤٥٠)





إيماننا واحد، وكتابنا واحد، وربنا واحد، وقبلتنا الكعبة، ونحن أمة واحدة.



* **الكعبة**: هو البناء الذي يتوسط المسجد الحرام، وهي قبلة المسلمين في الصلاة، وأول بيت وضع لعبادة الله ﷻ، وسميت الكعبة لأن شكلها الهندسي يشابه المكعب.

يقول الله ﷻ:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾

(آل عمران، ٩٦)

- **الحجر الأسود**: هو الحجر الذي وضعه سيدنا إبراهيم عليه السلام في الزاوية الجنوبية الشرقية من الكعبة، ويبتدئ المسلم طوافه بمحاذاته وينتهي شوطه عنده.



استلام الحجر الأسود وتقبيله .

من سنن الحج

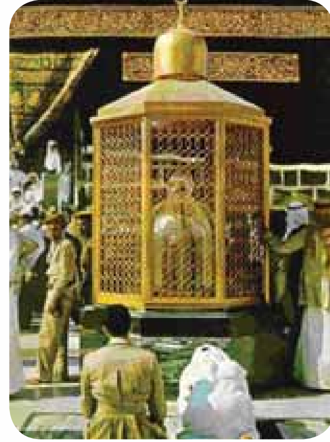
- **مقام إبراهيم**: وهـــو المكان الذي كان سيدنا إبراهيم يرقى عليه عند بناءه الكعبة، أو مناداته للحج، وتستحب الصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام.

يقول الله عز وجل:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى...﴾

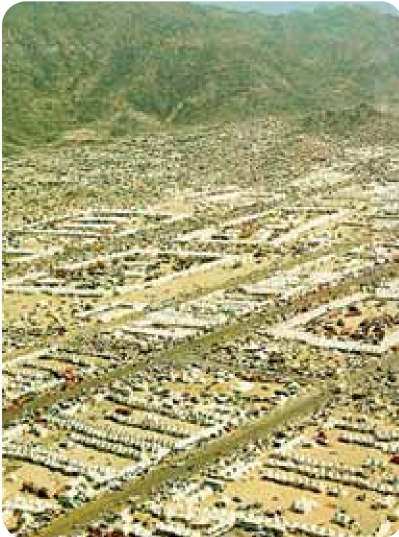
(البقرة، ١٢٥)





سيدنا إبراهيم عليه السلام قدوة لنا في الفداء والتضحية والجهاد والأخلاق الحسنة

- **عرفة**: وهو المكان الذي يجتمع فيه المسلمون يوم عرفة وهو أهم ركن من أركان الحج. ومنطقة عرفة التي يجب على الحاج أن يجتمع فيها تشمل: جبل عرفات والمنطقة المجاورة له، وهي منطقة حدودها مبينة، ويذكر أن سيدنا آدم وسيدتنا حواء قد التقيا في هذا المكان بعد نزولها إلى الأرض.





يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"الحج عرفة"

(إبن ماجه، ٤٥٠)



❁ **مزدلفة**: هي المنطقة التي توجد بين عرفة ومنى، وينتقل إليها الحجاج بعد أن ينفروا من عرفة، ويمضون فيها الليل، ويجمعون منها الحصى (الجمرات).

يقول الله ﷻ:

﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ﴾

(البقرة، ١٩٨)





❁ **منى**: المنطقة التـــي يتـــم فيها ذبح الأضاحي يوم العيد، كما يتم فيها رمي الجمرات، ويذكر بأن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد أخذ ابنه إسماعيل إلى منى وهمَّ بذبحه لولا أنْ فداه الله تعالى، بكبش عظيم.

ورمي الجمرات في منى هي قضية ترمز إلى رفض الإنسان لوساوس الشيطان ومقاومته له.

❁ **الصفا والمروة**: هـــما الصخرتان الكبيرتان اللتان توجدان في المسجد الحرام في الجهة الجنوبية الشرقية من الكعبة، وبينهما مسافة ثلاثة مائة متر.

يقول الله ﷻ:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا...﴾

(البقرة، ١٥٨)



أنشودة الحج

نور في الأجواء تألق.......هب نسيم يحمل طِيبا

روحي أنِست قلبي حلق......من مكة أصبحت قريبا

أحرمت ولبيت كثيرا.......بمِنىً بِت أناجي الله

أن يجعل حجي مبروراً.....أن أحظى دوما برضاه

كم لبيت على عرفات....وتلقيت خيوط الرحمة

أخلصت لربي الدعوات.....وشكرت الله على النعمة

بتّ الليلة في المزدلفة....هذي الليلة ليلة عيد

بت أصلي بت ألبي.......وفؤادي بالحج سعيد

سعي تلبية وطواف......والكعبة شعت بالطهر

أنهار من غير ضفاف.....في قلبي تجري من ذكر

أماكن الزيارة في
مكة المكرمة والمدينة المنورة

أولا: أماكن الزيارة في مكة المكرمة



- **غار حراء:** وهو الغار الموجود في جبل النور وهو المكان الذي نزل فيه الوحي على النبي ﷺ.



- **غار ثور:** هو الغار الذي اختبأ فيه النبي ﷺ. وصاحبه أبو بكر الصديق ﵁ عن قريش في هجرتهما إلى المدينة.

حيث وصل جمع من قريش إلى باب الغار، وكان أبو بكر الصديق ﵁ خوفاً على النبي ﷺ فبكى لكن النبي عليه الصلاة والسلام قال له: " لا تحزن، إن الله معنا"، ولم يرَ المشركون النبي ﷺ وصاحبه لأن هناك حمامة برية قد باضت على باب الغار وهناك عنكبوت قد نسجت خيوطها على بابه، فقالوا لم يدخل الغار أحد منذ مدة طويلة.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﵁ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا.

فَقَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟"

(البخاري، فضائل الصحابة)

ثانيا: أماكن الزيارة في المدينة المنورة:

المدينة المنورة: هي المكان الذي هاجر إليه النبي وأقام فيه إلى وفاته، وسميت « المدينة المنورة» بهذا الاسم بعدما دخلها النبي ﷺ وأنارها بنور الإيمان، وسمي أهل المدينة الأنصار لأنهم نصروا النبي ﷺ واستقبلوا وحموه ووووقفوا إلى جانبه، كما وقفوا إلى جانب إخوانهم المهاجرين، وقدموا لهم كل ما يملكون.

على المسلم حين زيارته للمدينة أن يكثر من الصلاة على النبي، ويستحضر عظم التضحيات التي قدمها النبي وأصحابه حتى أوصلوا إلينا هذا الدين العظيم، والأماكن التي عاشوا فيها وأسسوا لهذا الدين.



- **المسجد النبوي**: كان أول عمل يقوم به النبي ﷺ بعد وصوله للمدينة هو بناء المسجد الذي سمي المسجد النبوي.

وشارك النبي ﷺ بنفسه في بنائه، وصلّى مع الصحابة ﵃ في هذا المسجد عشر سنوات، وقد نشأ الصحابة وتعلموا في هذا المسجد المبارك وأصبح هذا المكان الطاهر نقطة انطلاق الأمة الإسلامية التي أنارت بنور العلم والإيمان للإنسانية جمعاء.



يقول رسول الله ﷺ:

"صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ"

(إبن ماجه، ٤٥٠)



- **الروضة الشريفة**: وهي المساحة الموجودة في المسجد النبوي والتي تقع بين حجرة النبي (قبره حاليا) ومنبره.



وزيارة النبي في قبره والسلام عليه كأنها زيارة له حال حياته فعندما يدخل المسلم المسجد النبوي ويأتي إلى قبر النبي ﷺ وإلى جانبه قبرا أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﵄، يدخل بأدب ويسلم على النبي ﷺ ويسلم على صاحبيه ﵄.

عن رسول الله ﷺ قال:

"من جاءني زائرًا لاتحمله حاجة إلا زيارتي كان حقًا علي أن أكون له شفيعًا يوم القيامة" (الطبراني)

وعن ابن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ:

"من حج فزار قبري بعد وفاتي، فكأنما زارني في حياتي".



- **زيارة البقيع**: وهي المقبرة التي توجد في الجهة الشرقية من المسجد النبوي ودفن فيها صحابة النبي وأهل بيته، والمسلمون الصالحون من بعده.



أماكن أخرى للزيارة في المدينة المنورة وتشمل أيضاً:



مسجد قباء: وهو أول مسجد في الإسلام، وقد بناه النبي ﷺ قبل أن يدخل المدينة وهو على مشارفها.



مكان غزوة أحد: ويقع في أطراف المدينة، وفيه دفن شهداء غزوة أحد من الصحابة رضوان الله عليهم.



المساجد السبعة: وهي المساجد التي صلى فيها المسلمون من الصحابة ﷺ أثناء، غزوة الخندق وهم يحرسون المدينة من المشركين ومن معهم.



مسجد القبلتين: وهو المسجد الذي أخبر فيه الصحابة عن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة وهم أثناء الصلاة متجهون إلى المسجد الأقصى وتحولوا إلى البيت الحرام.

أركان الحج

يفترض على الحاج ☺☺☺☺



أن يقوم بالأعمال

١. الإحرام.
٢. الوقوف بعرفة.
٣. الطواف حول الكعبة.
٤. السعي بين الصفا والمروة.

أعمال الحج

للحج أعمل منظمة ومرتبة يجب على المسلم أن يلتزم بها وأهم هذه الأعمال هي: الإحرام والطواف والسعي والوقوف بعرفة، ورمي الجمرات، وذبح الأضحية، والحلق أو التقصير.

١ - الإحرام:

هو نية الدخول بأعمال الحج في وقت محدد ومن مكان محدد مع الالتزام بالأحكام المتعلقة به، ومن بينها عدم لبس المخيط بالنسبة للرجال، وعدم التعرض للصيد، وعدم تغطية المرأة لوجهها وكفيها.

ويجب على المسلم الذي ينوي الحج أن يحرم قبل أن يتجاوز الميقات، وهو مكان محدد يقع في الطرق التي تؤدي إلى مكة المكرمة.

المواقيت التي بينها النبي ﷺ هي: ذي الحليفة (آبار علي)، والجحفة، وذات عِرْقٍ وقَرَن المنازل، ويلملم.



وأهم عمل يعمله الحاج أو المعتمر قبل أن يتجاوز الميقات هو أن يلبس الذكور الرداء والإزار (قطعتين بيضاوين من القماش) يغطي بالإزار الجزء السفلي من الجسم والرداء يغطي فيه الجزء العلوي من الجسم، أما النساء فلا يشترط لها ذلك إنما تلبس لباسها الشرعي

ويعتبر الإحرام رمزاً لحدود الله ﷻ التي لا ينبغي تجاوزها، فعندما يلتزم المسلم بحدود الميقات التي لا يجوز بعدها فعل محظورات الإحرام، يلتزم بجميع الحدود التي وضعها الله تعالى في حياته.

دون أن تغطي وجهها وكفيها، لأن تغطيتهما من محظورات الإحرام وبعد أن يحرم المسلم من الميقات يجب عليه أن ينتهي عن كل محظورات الإحرام.

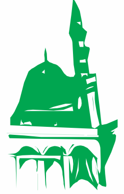
ولباس الإحرام يشبه الكفن الذي يُدرج فيه الميت، وفي هذا تذكير للمسلم بانتقاله إلى الدار الآخرة. وكذلك فإن لباس الإحرام هو لباس واحد لجميع الحجاج الذكور، وفي هذا إشارة إلى تساوي المسلمين غنيهم وفقيرهم عربهم وعجمهم، على اختلاف أعراقهم ودولهم

الأمور التي يحظر على الحاج والمعتمر أن يفعلها بعد أن يحرم هي:

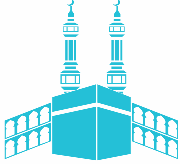

قص الأظافر ☹



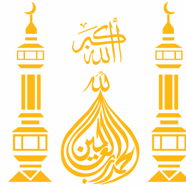

الحلاقة ☹




التعطر ☹




التعرض لأشجار مكة. والتعرض لصيد البر ☹




لبس المخيط للرجل ☹

فإذا وصل المسلم الميقات يسن له أن يغتسل ويتوضأ ويتطيب ويصلي ركعتين، وبعد أن يصعد إلى مركبه ينوي الحج أو العمرة، ويبدأ بعدها بالتلبية.

وكل من يفعل محظوراً من هذه المحظورات يجب عليه أن يطعم ستة مساكين، أو يذبح شاة، أو يصوم ثلاثة أيام.



٢- الطواف:

الطواف هو التفاف المسلم حول الكعبة ابتداء من الحجر الأسود وانتهاء عنده سبعة أشواط.

والطواف حول الكعبة المشرفة هو تعبير عن انسجام حركة الناس مع حركة المخلوقات في هذا الكون من كواكب ومجرات، وحتى الالكترونات التي تدور حول النواة، فإنها تدور مثل طريقة الطواف.





٣- السعي:

✍ السعي هو: الانتقال من الصفا إلى المروة سبع مرات حيث يبدأ الشوط الأول من الصفا وينتهي عند المروة ويبدأ الثاني من المروة وينتهي عند الصفا. فالسعي يبدأ بالصفا وينتهي عند المروة.



والسعي هو إحياء لذكرى هاجر عليها السلام زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام التي كانت تتنقل بين الصفا والمروة بحثاً عن شيء تسقي به ابنها، إلى أن خرج ماء زمزم بين رجلي سيدنا إسماعيل عليه السلام.



٤- الوقوف بعرفة:

✍ ومعناه أن يتواجد الحاج إلى منطقة عرفة وذلك من ظهر يوم عرفة حتى يدرك الليل بعد غروب الشمس. أي يشترط للحاج أن يدرك النهار (قبل الغروب) والليل (بعد الغروب) أثناء وقوفه بعرفة. وتذكرنا وقفة عرفة بيوم القيامة ذلك اليوم الذي يحشر فيه الناس جميعهم في بقعة واحد بعد أن يخرجوا من قبورهم.



وهي فرصة للمسلمين الحجاج وغيرهم لكي يدعوا الله ﷻ ليغفر لهم ذنوبهم ويقيهم النار ويدخلهم الجنّة



٥- المزدلفة:

✍ وينتقل الحجاج بعد غروب الشمس من عرفة إلى مزدلفة، وتسمى عملية انتقالهم هذه «النفرة» حيث يبيتون هذه الليلة في مزدلفة ويصلون فيها المغرب والعشاء جمع تأخير، ويذكرون الله ﷻ ويدعونه.



يجمعون هناك الحصى ليرموا بها الجمرات في منى، ومن ثم ينتقلون إلى منى ليصلّوا فيها الفجر.



٦- رمي الجمرات:

بعد أن ينتقل الحجاج في اليوم العاشر من ذي الحجة وهو أول أيام العيد إلى منى، ويرمي الحجاج الجمرات في أيام العيد الثلاثة. يرمي في نهار اليوم الأول (يوم العيد) جمرة العقبة، ويرمي في اليوم الثاني والثالث والرابع الجمرات الثلاث: الأولى ومن ثم الوسطى ومن ثم جمرة العقبة بسبع حصيات.



ورمي الجمرات هي تعبير عن رفض المسلم لوساوس الشيطان وأوامره، وتعبير عن التزام المسلم بأوامر الله ﷻ.



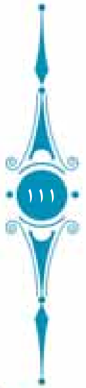
٧- التضحية:

وهي سنة للحاج وغيره، تؤدى في يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة بعده. والتضحية طاعة لله ﷻ وفيها إحياء لذكرى إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل الذي افتداه الله ﷻ بذبح عظيم.



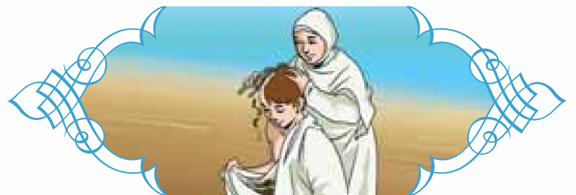
ويستشعر المسلم من خلال هذه العبادة نعمة الله ﷻ عليه، وأن كل ما يمتلكه في هذه الحياة هو من الله ﷻ، فهي تعبير عن شكر الله ﷻ على نعمه التي لا تحصى.





٨- التحلل:

يتحلل الحاج من إحرامه بعد أن يحلق أو يقصر بالنسبة للذكور، وبعد أن تقصر المرأة مقدار أنملة من شعرها، وبعد أن يتحلل المسلم من الإحرام ترفع عنه محظورات الإحرام.



انتهى التدريب الروحي بعد ما اكتسب الحاج السلوك اللطيف الذي يجب أن يتحلى به مدى الحياة.



كيفية الحج

هناك ثلاث كيفيات للحج، وهي:

١- **التمتع**: يقوم الحاج بتأدية عمرة في البداية، ويتحلل ثم يحرم مرة ثانية في العام نفسهللحج قبل يوم عرفة ولا يرجع إلى الميقات، ثم يبدأ بأعمال الحج.

٢- **القِران**: وهو أن يحرم قارناً بمعنى أن يؤدي أعمال الحج والعمرة مع بعضها

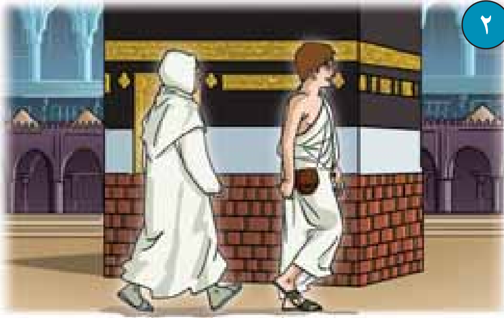
٣- **الإفراد**: بمعنى أن ينوي الحج وحده.

وسنشرح بالتفصيل الأحكام المتعلقة بحج التمتع كونه أيسر أنواع الحج.



١

عندما يصل الحاج الميقات ينوي العمرة، ويلبس لباس الإحرام (للرجال)، وقبل أن يؤكد نيته ينظف بدنه ويغتسل ويتوضأ، ويصلي ركعتين، ثم يركب في مركبه ويبدأ بالتلبية.



٢

عند وصوله مكة المكرمة، يدخل المسجد الحرام ويطوف بالكعبة سبعة أشواط ويصلي بعدها ركعتين عند مقام إبراهيم.

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك



٣

السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط

٤

الحلق أوالتقصير (التحلل)، ومعنى الحلق أن يزيل شعر رأسه كاملا بأداة حلاقة، ومعنى التقصير أن يقص من شعر رأسه. وبعد ذلك يستطيع أن يلبس الألبسة المعتادة، وينشغل بالعبادات من صلاة وطواف وغيرها من العبادات حتى يوم عرفة.

٥

قبل يوم عرفة ننوي للحج ونحرم مرة ثانية من خارج الحرم.

٦



الوقوف بعرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة، ويصلي في عرفة الظهر والعصر جمع تقديم.

٧



الانتقال "إلى مزدلفة، ويبيت فيها الليلة ويجمع الحصى ليرمي الجمرات في منى، ويصلي فيها المغرب والعشاء جمع تأخير.

٨



رمي الجمرات في منى.

٩



ذبح الهدي.

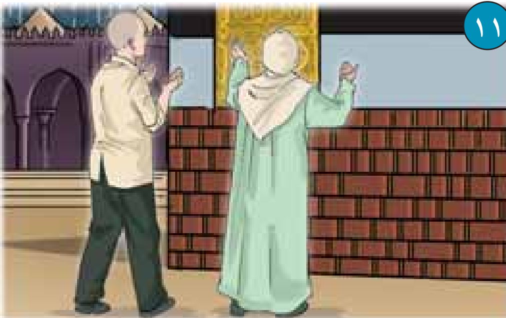
١٠



الحلق أو التقصير مرة أخرى.

وبعد ذلك يستطيع أن يلبس الألبسة المعتادة.

١١



التوجه إلى المسجد الحرام لطواف الإفاضة وهو ركن من أركان الحج.

١٢

السعي بين الصفا والمروة.

١٣

رمي الجمرات.

(اليوم الثاني والثالث والرابع من العيد).

بعد الانتهاء من أعمال الحج يطوف طواف الوداع.

العمـــرة

- **العمرة**: هي زيارة البيت الحرام تقرباً لله سبحانه وتعالى وِفْقَ كيفية معينة.
- تجب العمرة على المسلم المستطيع مرة في العمر وتسمى الحج الأصغر.
- لا يوجد وقت محدد للعمرة فتصح في جميع أيام السنة.

يقول الله ﷻ:

﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله...﴾

(البقرة، ١٩٦)



يقول رسول الله ﷺ:

"العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"

(البخاري، عمرة، ١)



كيفية العمرة:

- عندما يصل المسلم الميقات يحرم ناوياً العمرة.
- ثم يطوف بالكعبة سبعة أشواط.
- ثم يصلي بعدها ركعتين عند مقام إبراهيم.
- ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط.
- ثم يحلق أو يقصر وهو التحلل.

وبعد ذلك يستطيع أن يلبس الألبسة المعتادة وترفع عنه محظورات الإحرام.



يقول رسول الله ﷺ:

"عمرة في رمضان تعدل حجة"

(ابن ماجة، مناسك، ٤٥)







أجمل هدايا الحج

زار العالم الباكستاني محمد إقبال الحجاج العائدين من أرض الحجاز، وسألهم السؤال التالي:

«زرتم مكة المكرمة والمدينة المنورة، فماذا جلبتم لنا من هدايا؟».

ثم قال: «إن المسابح، والألبسة ستفنى بعد مدة، فهلاّ جلبتم لنا نسمات من أجواء مكة الروحانية وأجواء المدينة الطيبة، هلاّ جلبتم لنا شيئاً من إخلاص أبي بكر الصديق ﵁، وعدالة سيدنا عمر ﵁، وكرم سيدنا عثمان ﵁، وشجاعة سيدنا علي ﵁، إن عالمنا الإسلامي اليوم في أشد الحاجة إلى مثل هذه الأمور، فهلا أحضرتم لنا مثل هذه الهدايا».

حجة الوداع

(ذي الحجة عام ١٠هـ)

بعد أن منَّ الله على الرسول محمد ﷺ بتأسيس دولة الإسلام ودخول كثير من الناس في هذا الدين الحنيف وانتشار الدعوة في أرجاء الجزيرة العربية حج الرسول محمد ﷺ حجة الوداع وبين فيها كثيراً من الأحكام الشرعية.

ولم يحج النبي ﷺ إلاّ مرة واحدة بعد هجرته، وقد بين من خلال هذه الحجة للمسلمين أحكام الحج وكيفية أداء فريضته.

فأعلن النبي ﷺ في السنة العاشرة من ذي الحجة وهو في المدينة عن نيته لأداء الحج ليرافقه من أراد أداء مناسك الحج.

وقدم النبي ﷺ مكة المكرمة ناوياً الحج مع أصحابة، الذين رافقوه في أعمال الحج كلها.

ووصل عدد الحجاج مع النبي ﷺ ما يقارب المائة ألف

وأحرم النبي ﷺ وأصحابه من الميقات وصَلّوا ركعتين وبدأوا بالتلبية بصوت مرتفع قائلين:

"لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك، والملك، لاشريك لك "

ووصلوا المسجد الحرام وطافوا وسعوا ووقفوا معه في عرفات ثم انتقلوا إلى مزدلفة ومنى.

وطبقوا أحكام الحج كما فعلها النبي ﷺ.

وفي أثناء حجته هذه خطب النبي ﷺ بالمسلمين خطبة سميت هذه الخطبة خطبة الوداع حيث احتوت على مبادئ عامة وتوصيات مهمة من النبي ﷺ لأمته والناس أجمعين.



يقول رسول الله ﷺ:

"أيها الناس اسمعوا منّي أُبيِّن لكم فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.أيّها الناس إن دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم إلى أن تلقَوا ربَّكم، كحُرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا "

(من خطبة الوداع)





يقول رسول الله ﷺ:

"أيُها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهنّ حقٌّ ألا يوطئن فرشَكُم غيركم، ولا يُدخلنَ أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم"

(من خطبة الوداع)



لقد وَصَلَ النبي ﷺ في اليوم الرابع من ذي الحجة إلى مكة المكرمة وانتقل في اليوم الثامن إلى منى، وانتقل في اليوم التاسع إلى عرفات بعد شروق الشمس، وخطب بالمسلمين خطبة وصلى بالمسلمين الظهر والعصر جمع تقديم.

وبعد غروب الشمس انتقل إلى مزدلفة وصلّى فيها المغرب والعشاء جمع تأخير، ومكث فيها هذه الليلة.

ثم انتقل في فجر اليوم التالي إلى منى، وفي اليوم الرابع من العيد طاف النبي ﷺ طواف الوداع، ثم عاد بعدها إلى المدينة المنورة وبذلك أنهى أعمال حجته.





يقول رسول الله ﷺ:

أيها الناس إن ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضلٌ على عجمي إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهمّ اشهد، فليبلغ الشاهدُ منكم الغائب.

فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم

فقال رسول الله ﷺ: اللهم فاشهد.

(من خطبة الوداع)






هذا نعال الرسول الكريم ﷺ وآثار قدميه



يا راحلين إلى منى

يا راحلين إلى منى بقيادي — هيجتموا يوم الرحيل فؤادي
سرتم وسار دليلكم يا وحشتي — الشوق أقلقني وصوت الحادي
وحرمتموا جفني المنام ببعدكم — يا ساكنين المنحنى والوادي
ويلوح لي مابين زمزم والصفا — عند المقام سمعت صوت منادي
ويقول لي يانائما جد السُرى — عرفات تجلو كل قلب صادي
مَن نال من عرفات نظرة ساعة — نال السرور ونال كل مراد
تالله ما أحلى المبيت على منى — في ليل عيد أبرك الأعياد
ضحوا ضحاياهم وسال دماؤها — وأنا المتيم قد نحرت فؤادي
لبسوا ثياب البيض شارات اللقا — وأنا الملوع قد لبست سوادي
يارب أنت وصلتهم صلني بهم — فبحقهم يا رب فُك قيادي
فإذا وصلتم سالمين فبلغوا — مني السلام أُهيل ذاك الوادي
قولوا لهم عبد الرحيم متيم — ومفارق الأحباب والأولاد
صلى عليك الله يا علم الهدى — ما سار ركب أو ترنم حادي

عبد الرحيم البرعي

الأسئلة

اختبر معلوماتك

ضع إشارة (√) أمام العبارات الصحيحية وإشارة (X) أمام العبارات الخاطئة:

١ – الحج عبادة تؤدى في أوقات محددة من السنة. صح ☐ خطأ ☐

٢ – المسجد الحرام هو المكان الذي يحيط بالكعبة المشرفة. صح ☐ خطأ ☐

٣ – السعي هو العبادة التي يقوم المسلم من خلالها بالطواف حول الكعبة سبع مرات. صح ☐ خطأ ☐

٤ – عدد مرات الطواف مرة واحدة. صح ☐ خطأ ☐

٥ – الإحرام يعزز من الشعور بالمساواة بين المسلمين. صح ☐ خطأ ☐

٦ – الوقوف بعرفة يذكر الناس بيوم الحشر. صح ☐ خطأ ☐

٧ – الميقات هو المكان الذي يجب أن لا يتجاوزه الحاج أو المعتمر دون أن يحرم. صح ☐ خطأ ☐

٨ – المسجد النبوي في المدينة المنورة. صح ☐ خطأ ☐

ضع دائرة حول الجواب الصحيح

١ – أول بيت وضع لعبادة الله تعالى على الأرض:

أ – المسجد الأقصى

ب – مسجد قباء.

ج – الكعبة المشرفة

د – المسجد النبوي.

٢ – من فروض الحج:

أ – الطواف حول الكعبة.

ب – المكوث بمزدلفة.

ج – رمي الجمرات..

د – الصلاة على النبي عند دخول المدينة.

٣. واحد من التالية ليس من محظورات الإحرام:

أ – التعطر.

ب – حلق الشعر.

ج – النوم.

د – قص الأظافر.

٤ – الوقت الذي فيه أجر العمرة يعادل حجة:

أ – شهر محرم.

ب – شهر رمضان..

ج – عيد الأضحى.

د – موسم الصيف.

٥- التفاف المسلم حول الكعبة يسمى:

أ- السعي.

ب- الوقوف بعرفة.

ج- الإحرام.

د- الطواف.

٦- من الأمور التي لا تعد من فروض الحج:

أ- الإحرام.

ب- الطواف.

ج- الوقوف بمزدلفة.

د- الوقوف بعرفة.

٧- الحجة التي حجها النبي ﷺ هي:

أ- حجة الوجوب.

ب- حجة الوداع.

ج- الحج الأكبر.

د- العمرة.

٨- العبادة التي يتم فيها زيارة المسجد الحرام مع الإحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير في غير وقت الحج هي:

أ- العمرة.

ب- الصلاة.

ج- الزكاة.

د- الحج.

٩- من الأمور التي لا تعتبر من شروط الحج:

أ- البلوغ والعقل.

ب- الإسلام.

ج- القدرة على السفر.

د- أن يبلغ المسلم الأربعين من عمره.

١٠- المكان الذي يوجد بين قبر النبي ﷺ ومنبره:

أ- الروضة الشريفة.

ب- الكعبة.

ج- المسجد الحرام.

د- المسجد الأقصى.

إملأ الفراغـــات

املأ الفراغ فيمايلي باستخدام الكلمات التالية:

(زمزم، مغفوراً له، مقام إبراهيم، الكعبة، منى، الدار الآخرة، حياته)

١. المكان الذي كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يرتفع عليه لينادي الناس ويدعوهم إلى الحج والعبادة في المسجد الحرام هو..........................

٢. المكان الذي ذهب إليه إبراهيم عليه السلام لينفذ أمر الرؤيا التي رأى فيها أنه يذبح ابنه هو..........................

٣. اسم البئر الذي يوجد أسفل الكعبة..........................

٤. اللباس الذي يحرم به المسلم يذكره باليوم الذي ينتقل فيه إلى..........................

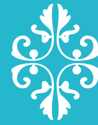
٥. .... هو المكان الذي يطوف حوله المسلمون.

٦. من زار قبر النبي ﷺ فكأنما زاره في حال..........................

٧. المسلم الذي حج ولم يرفث ولم يفسق يعود كيوم ولدته أمه..........................




رمز التسليم لله عَزَّوَجَلَّ



الأضحيـــــــــــــــــــة



- تعريف الأضحية.
- الأمور التي نكتسبها من الأضحية.
- تضحية النبي ﷺ.
- الأحكام المتعلقة بالأضحية.
- النذر بالذبح.




الإبتلاء العظيم

قال اللّه ﷻ:

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (الصافات، ٩٩-١٠١)

عندما شبَّ إسماعيل ﵇، ، وصار بمقدوره، أن يسعى ويعمل كما يسعى أبوه ويعمل، رأى إبراهيم الخليل ﵇، في المنام أن الله ﷻ يأمره أن يذبح ولده، ومعلوم أن رؤيا الأنبياء حق، يقول الله ﷻ:

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى.. ﴾ (الصافات، ١٠٢)

إنه لأمر عظيم، واختبار صعب، للنبي إبراهيم ﵇، فإسماعيل ﵇ هذا الولد العزيز البكر، والذي جاءه على كبر، سوف يفقده بعدما أمره الله ﷻ أن يتركه مع أمه السيدة هاجر، في واد ليس به أنيس، ها هو الآن يأمره مرة أخرى أن يذبحه ولكنّ إبراهيم الخليل ﵇، امتثل لأمر ربه واستجاب لطلبه وسارع إلى طاعته.

ثم اتجه إلى ابنه إسماعيل، وعرض الأمر عليه، ولم يرد أن يذبحه قسراً.

فماذا كان ردّ الغلام إسماعيل ﵇؟

﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات، ١٠٢).

إنه ردّ يدل على منتهى الطاعة وغايتها للوالد ولرب العباد.

لقد أجاب إسماعيل ﵇ بكلام فيه استسلام لقضاء الله ﷻ وقدره، وفيه امتثال رائع لأمر الله ﷻ، وأيّ أمر هذا! إنه ليس بالأمر السهل.



وحانت اللحظة الحاسمة بعـد أن عزم إبراهيم عليه السلام عــلى ذبح ابنه، انقياداً لأمر الله عزّ وجلّ، فأضجعه على الأرض، والتصق جبين إسماعيل عليه السلام بالأرض، وهمّ إبراهيم أن يذبح ابنه:

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ، سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات، ١٠٣-١١٠).

ولكنّ السكين لم تقطع، بإرادة الله عزّ وجلّ، عند ذلك فداه الله عزّ وجلّ، بكبش عظيم من الجنة، أبيض الصوف ذي قرنين كبيرين.

وهكذا أصبحت الأضحية سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام، سنّة للمسلمين كافة، يؤدونها أيام الحج إلى البيت العتيق.



ما هي الأضحية؟

تعريف الأضحية:

هي الأنعام التي تذبح أو تنحر بكيفية معينة يوم عيد الأضحى وأيام التشريق التي تليه.

وهي سنة مؤكدة.

عبادة التضحية كانت موجودة قبل الإسلام وقد فدى الله سبحانه وتعالى سيدنا إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم، ومن ذلك الزمان والأنبياء الذي جاءوا بعده كانوا يمارسون هذه العبادة ويحثون المؤمنين على فعلها، وقد حث النبي ﷺ المسلمين على أداء هذه العبادة وعلمهم كيفيتها.

لا يجزىء للمسلم أن يستعيض عن هذه العبادة بالتصدق بالمال أو غيره من العبادات.

وقت التضحية:

يمكن للمسلم أن يضحي في اليوم الأول من العيد أو اليوم الثاني أوالثالث أو الرابع، حيث يبدأ وقت التضحية مع نهاية صلاة عيد الأضحى وينتهي مع غروب شمس اليوم الثالث من أيام التشريق وهو اليوم الرابع من أيام العيد.

يقول الله ﷻ:

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾

(الكوثر، ٢)

يقول الله ﷻ:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ...﴾

(الحج، ٣٤)



يقول رسول الله ﷺ:

"مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مُصَلاَّنَا"

(إبن ماجه، أضحية، ٢، ٣١٢٣)





الأمور التي ننكتسبها من خلال التضحية



- تقربنا من الله ﷻ.
- من خلال التضحية يؤكد المسلم على تسليمه لأوامر الله ﷻ.
- تعلم المسلمون المشاركة، والتعاون بتقاسم الأرزاق.
- تقوية علاقة المسلمين مع بعضهم ومحبتهم لبعضهم البعض.

الأضحية؟

عندما يضحي المسلم فإنه يعلن تسليمة المطلق لأوامر الله ﷻ، ويستحضر أن كل ما يمتلكه في هذه الحياة هو لله ﷻ، أمانة يجب عليه أن يؤدي حقها، فيقتدي بسيدنا إبراهيم عليه السلام الذي لم يتردد في تنفيذ أمر الله ﷻ ففدى الله ﷻ إسماعيل بكبش عظيم، جزاء لها على حسن طاعتها لله ﷻ، ونجحا في الاختبار.

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ:

"مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلاَفِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الأَرْضِ فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا ».

(الترمذي، الأضحية، ١)

ومن جهة أخرى فإن توزيع لحم الأضاحي على المحتاجين فيه مساعدة لهؤلاء الذي لا يمتلكون من المال ما يكفيهم لشراء اللحم، كما أن توزيع لحم الأضحية على الأقارب والأصدقاء فيه الأجر والثواب وتقوية الروابط فيما بينهم، وبذلك تزداد روابط المحبة بين المسلمين من خلال هذه العبادة، وتزول مشاعر الحقد والحسد.

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
"مَا بَقِيَ مِنْهَا"
قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا
قَالَ: "بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا"
(الترمذي، الأضحية)

إن أموالنا وأجسامنا نعمة من الله ﷻ وعند الأضحية نتفكر بهذه النعم كلها ونقتدي بسيدنا إبراهيم بالفداء والتضحية والتسليم لله رب العالمين فنزيد قرباً لله تعالى.

قال الله ﷻ:
﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾
(الصافات، ١٠٤-١٠٩).

الأضحية تصون الفقراء عن ذلّ المسألة في يوم العيد فيشعروا بالسرور والبهجة، وتزيل مشاعر الحقد والحسد بين الفقراء والأغنياء، وتتحقق العدالة بين جميع أفراد المجتمع وتزداد روابط المحبة بين المسلمين من خلال هذه العبادة.

قال الله ﷻ:
﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج، ٢٨)



ما هي شروط المضحي؟

الأضحية سنة مؤكدة على المسلم ← بشرط ←

- أن يكون عاقلاً.
- بالغاً
- حُراً ليس مملوكاً.
- لا يضحي عن غيره بدون إذنه.

الحيوانات التي تضحى بها

✓ الأنعام، وتشمل: الجمال والأبقار والأغنام بما فيها الضأن والماعز.


عمرها: سنة مكتملة

الأغنـــام (الضأن) عن نفس واحدة


عمرها: سنتان مكتملتان

المـــاعز عن نفس واحدة


عمرها: سنتان مكتملتان

البقـــر من ١ إلى ٧ أنفس


عمرها: ٥ سنوات مكتملة

الجمـــال من ١ إلى ٧ أنفس

يشترط في الحيوان الذي يراد تضحيته أن يكون:

✓ سليماً بدنياً وصحياً فلا يكون مريضاً أو به أي أذى مثل العمى أو بدون أسنان......الخ

- يشترط في الأغنام أن تكمل سنة وتدخل في الثانية وتجزئ عن نفس واحدة.
- يشترط في الماعز أن تكتمل سنتين وتدخل في الثالثة وتجزئ عن نفس واحدة .
- يشترط في الأبقار أن تكمل سنتين وتجزئ كذلك عن نفس واحدةٍ إلى سبعة أنفس.
- يشترط في الجمال أن تكمل خمس سنوات وتجزئ كذلك عن نفس واحدةٍ إلى سبعة أنفسٍ.

كيفية التضحية

- يأخد المسلم أضحيته بلطف إلى مكان التضحية.
- يوجها نحو القبلة ويجعل طرفها الأيسر مباشراً للأرض والأيمن أعلى ويجعل ثقل جسمه عليها ويربط ثلاثاً من قوائمها ويترك يدها اليمنى مطلقةً ويقول: باسم الله، الله أكبر، ويقول: (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين).
- يسن للمسلم في يوم عيد الأضحى وأيام التشريق الثلاثة التي تليه أن يكبر بصوت مرتفع، عقب كل صلاة بقوله: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد».
- الأفضل أن يضحي المسلم بنفسه ويدعو، وله فبي ذلك أجر عظيم فإن لم يستطع أن يضحي بنفسه وكل من ينوب عنه من المسلمين.

اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

إِنَّ صَلاٰتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

إن ديننا العظيم هو دين الإحسان والإتقان واللطف وهذا يدخل في كل شأن من شؤون الحيان بما فيها قضية ذبح الحيوان.





ما هي الأمور التي يجب أن تراعى أثناء التضحية؟



- أن يكون المضحي عارفاً بكيفية الذبح.
- التعامل بلطف مع الحيوان المراد تضحيته.
- ربط قوائم الشاة الثلاثة وإطلاق يدها اليمنى.
- أن تكون السكين حادة.
- يراعي النظافة أثناء الذبح.
- ذبح الأضحية بنفسه إن استطاع فإن لم يفعل فليشهد ذبحها.

كيفية توزيع الأضحية؟

- يستحب للمضحي أن يقسم أضحيته إلى ثلاثة أقسم:
  - القسم الأول: يوزعه على الفقراء.
  - القسم الثاني: يوزعه على أقاربه وضيوفه وأصدقاءه وجيرانه.
  - القسم الثالث: يبقيه له ولأهله.

- أما الأضحية الواجبة وهي الموصى بها أو المنذورة أو المعنية فيجب أن يتصدق بجميعها للفقراء والمساكين
- لا يجوز للمسلم أن يبيع من الأضحية شيئاً ويجوز أن يتصدق بها كلها للفقراء.

ما يفعل بجلد الأضحية؟

- أن يعطي جلد الأضحية للمحتاجين.
- أو يهبه إلى غيرهم .
- أو يدبغها وينتفع به، أو ويضعها في المسجد أو غيره من الأماكن المناسبة.

النـــــذر ☺☺☺

✍ **النذر**: هو أن يلزم الإنسان نفسه بفعل قربه لله ﷻ، غير واجبة عليه، مثل أن ينذر صوم يوم، أو صدقةً، أو ذبيحة ويتصدق بها، أو غير ذلك.

ويقسم النذر إلى قسمين:

١ - النذر المقيد:

- هو النذر الذي يرتبط بتحقق شرط معين كأن يقول المسلم: «نذراً عليَّ إن شفي أبي من المرض أن أذبح ذبيحة»، ولذلك فإن وجوب النذر عليه مرتبط ومقيد بتحقق الشرط وهو شفاء أبيه. ويجب عليه أن يوفي بنذره هذا أو كفارة يمين.

٢ - النذر المطلق (غير المقيد):

- هو النذر الذي لا يرتبط بشرط معين، مثل أن ينذر المسلم أن يذبح شاه تقربا لله سبحاه وتعالى. ويجب عليه أن يوفي بنذره هذا.

الحيوانات التي تذبح لنذر الذبيحة

✓ الذبح بالنذر، يكون بالأنعام أي الحيوانات نفسها التي تصح في الأضحية وبنفس الشروط.

⊗ ومن نذر أن يذبح شاة، لا يصح نذره إلا إذا قال: وأتصجق بلحمها أو نوى ذلك في قلبه، فيصبح نذره.

لمن توزع ذبيحة النذر؟

✓ يوزعه على الفقراء والمساكين.

⊗ لا يجوز للناذر أن يأكل أي شيء من الذبيحة المنذورة.

⊗ ولا الأشخاص الذي يجب نفقتهم عليه مثل زوجته وأبنائه ووالديه، ولا يجوز كذلك أن يبيع جلدها.

العقيـقة ☺☺

✍ **العقيقة**: هي الذبيحة التي تذبح تقرباً لله سبحانه وتعالى وشكراً له على المولود الجديد،

☺☺ هي سنة مؤكدة.

📖 يستحب أن تذبح العقيقة وتوزع أو تطبخ في اليوم السابع من ميلاد المولود، ويمكن للمسلم أن يذبح العقيقة بعد اليوم السابع ولو بعام أو أكثر.

📖 ويستحب أن يعق للذكر بشاتين وللأنثى بشاة واحدة.

✓ شروط العقيقة هي نفسها شروط الأضحية، ويمكن لصاحب العقيقة وأهله وأقاربه وأصدقاءه وجيرانه والمحتاجين أن يأكلوا من العقيقة.

تضحية النبي ﷺ



اهتم النبي ﷺ بالتضحية كشعيرة من شعائر الإسلام، فكان يضحي في كل سنة وكان يحض أصحابه على التضحية، فقال ﷺ:

"ما عمل ابن آدم يوم النحر من عملٍ أحبَّ إلى الله من إراقة الدم"

وشرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة في يوم عيد الأضحى، فبعد أن صلّى النبي ﷺ بأصحابه في يوم العيد خطب فيهم خطبة العيد، وأمر أصحابه أن يضحوا، وقد ضحى النبي ﷺ بكبشين الأول عن نفسه والثاني عن الذين لم يضحوا من أمته ، وعلّم النبي ﷺ ابنته فاطمة ﷺ أن تثني على الله تعالى بهذا الثناء عند الأضحية فقال لها قولي:

"إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، يارب هذه الأضحية منك وإليك يارب تقبل هذه الأضحية من محمد وأمته وكبر قائلاً الله أكبر باسم الله".

وقد أمر النبي ﷺ بأن يعامل الحيوان المراد تضحيته معاملة حسنة، فلا يذبح أمام غيرها من الحيوانات كما أمر الشخص المضحي أن يحد شفرته، ويريح ذبيحته.





يقول رسول الله ﷺ:

"إنَّ اللهَ كَتبَ الإحسان على كل شيء فإذا قَتَلْتم فأحسنوا القتلة وإذا ذَبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته"

(مسلم، الصيد، ٥٧)





يقول رسول الله ﷺ:

روي أن النبي ﷺ رأى رجلاً أضجع شاة، وهو يحد شفرته، فقال ﷺ:

"لقد أردت أن تميتها موتتين، هلا حددتها قبل أن تضجعها"

(الحاكم، المستدرك، جـ٣، ٢٣١-٢٣٣)



الأسئلة

اختبر معلوماتك

ضع إشارة (√) أمام العبارات الصحيحة وإشارة (X) أمام العبارات الخاطئة:

١. الأضحية عبادة تقربنا من الله سبحانه وتعالى وتدل على التزامنا بأوامره. صح ☐ خطأ ☐

٢. يجب على المسلم أن يضحي مرة في العمر. صح ☐ خطأ ☐

٣. تجزء الشاة عن واحد في الأضحية والبقر والجمل من شخص إلى ٧ أشخاص. صح ☐ خطأ ☐

٤. لا يجوز للناذر أن يأكل من الذبيحة التي نذرها أو من ينفق عليهم. صح ☐ خطأ ☐

٥. يجب أن توزع الأضحية كلها على الفقراء والمساكين. صح ☐ خطأ ☐

ضع دائرة حول الجواب الصحيح

١ – حكم التضحية:

أ- فرض. ب- مكروه.

ج- سنة مؤكدة. د- مباح.

٢ – النبي الذي امتحنه الله ﷻ ليضحي بابنه هو:

أ- سيدنا أيوب عليه السلام.

ب- سيدنا داود عليه السلام.

ج- سيدنا يعقوب عليه السلام.

د- سيدنا إبراهيم عليه السلام.

٣– من الأمور التي لا تعتبر شرطاً من شروط المضحي:

أ- الإسلام.

ب- البلوغ والعقل.

ج- الصحة من الأمراض.

د- الغنى.

٤ – الذبيحة التي تذبح تقرباً لله وشكراً على المولود هي:

أ- االعقيقة.

ب- الهدي.

ج- النذر.

د- الأضحية.

٥ – واحد من الأمور التالية لا يدخل في الفوائد التي يكتسبها المسلم من التضحي:

أ- التقرب إلى الله ﷻ.

ب- تأدية الصلاة في وقتها

ج- شكر الله ﷻ على النعم.

د- التسليم لله ﷻ.

إملأ الفراغـــــات

إملاء الفراغ فيما يلي باستخدام الكلمات التالية:

(التحاب، بالإحسان، يحفظ، نسكي، يسلم)

١. يضحي المسلم طاعة لله سبحانه وتعالى وبذلك.............................. نفسه وماله وأهله.

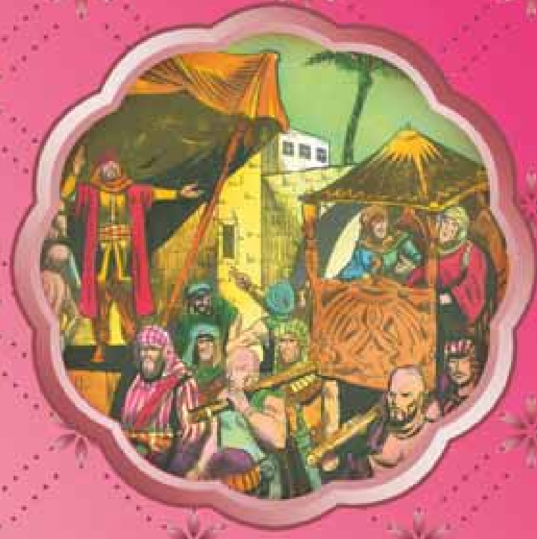
٢. عندما يضحي المسلم يعلن أنه.............................. أمره لله ﷻ ويعلن أنه يطيعه في كل أوامره.

٣. أمرنا ديننا.............................. إلى كل شيء حتى عند ما يذبح الإنسان ذبيحته فيعاملها بلطف.

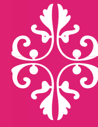
٤. من خلال التضحية يكتسب المسلم الثواب وتنتشر مشاعر التعاون و.............................. بين المسلمين.

٥. إن صلاتي و..............................ومحياي ومماتي لله رب العالمين.



أنا أعرف عن نَبيّي



السـيرة



- فتح مكّة المكرمة.
- غزوة حنين.
- عام الوفود.
- فريضة الحج عند المسلمين.
- حجة الوداع.




١ – فتح مكة (عام ٨ هـ)

أ) **المشركون يخلون بشروط صلح الحديبية:**

أتاح صلح الحديبية لكل من مسلمي المدينة ومشركي مكة حرية عقد اتفاقات وتحالفات مع أي قبيلة ترغب في ذلك. وبناءً على هذا دخلت قبيلة خُزاعة في عهد المسلمين، وقبيلة بني بكر في عهد المشركين. وفي احدى الليالي هجمت قبيلة بنو بكر مدعومة من من قريش على قبيلة خزاعة ليلاً وهم غافلون. وكان بين القبيلتين تاريخ قديم من العداوة، ولكن الوضع اختلف هذه المرة. فقد اشترك في هذا الهجوم عدد من شباب مكة المشركين ومنهم على وجه الخصوص عكرمة وصفوان وسُهيل. وقضي ٢٣ فرداً من قبيلة خزاعة نحبهم على أثر هذا الهجوم الشرس، ولجأ الباقون إلى الحرم ونجوا بأرواحهم بأعجوبة.

في رأيك أنت، ماذا سيفعل رسول الله ﷺ في هذا الموقف؟

....

....





و توجه وفد من أربعين رجلاً من خزاعةإلى المدينة ، واستغاثوا برسول الله ﷺ وأخبروه خبر بني بكر وقريش.

لقد جمع بين المسلمين وأهل قبيلة خزاعة علاقة صداقة. وقدمت قبيلة خُزاعة بناءاً على هذا الكثير من العون للمسلمين.

حزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً على ما أصاب خُزاعة. ووعد أن ينصرهم. وبالفعل سارع بإرسال مبعوث إلى مشركي مكة، وخاطبهم بلهجة حادة إما أن تدفعوا الدية مقابل من قُتِل من خزاعة، أو أن تتخلوا عن حمايتكم لبني بكر. وإذا لم تقبلوا بأي من هذين الخيارين، سيُعَد صُلح الحُديبية في حُكم المُنتهي.

لم يقبل أهل مكة بأي من الشرطين، وأخبروا مبعوث رسول الله أنهم غير معنيين بصلح الحديبية. وبذلك انتهى العمل بصلح الحديبية بشكل رسمي، وهو الصلح الذي انتهى بالفعل يوم حرَّض مشركوا مكة بني بكر على قتل أناس من قبيلة خُزاعة.

لم يمض كثير من الوقت إلا وأدرك مشركوا مكة أنهم ارتكبوا خطأً فادحاً بإنهاء الاتفاق مع المسلمين. لأن هذا كان يعني إعلاناً للحرب على المسلمين. فتوجه أبو سفيان وهو من وجهاء المشركين على عجل إلى المدينة طالباً مد الصلح بين الطرفين. ولكن أحداً لم يأبه بما جاء به أبو سُفيان. فلم تكن العروض التي جاء بها لتوفي العدالة حقها.

عاد أبو سفيان إلى مكة خائب الرجاء. وهناك قص على القوم ما حدث، فرد عليه من استمعوا لحديثه قائلين:

- و آسفاه، إنك لم تفعل شيئاً حيال ذلك. إنك لم تأتنا بخبر عن الصلح فنطمئن به، أو بخبر عن الحرب فنعد العُدَّة لذلك.

ب) استعداد جيش المسلمين للفتح والزحف باتجاه مكة:

حان الوقت لوضع حدٍّ للفتنة والعداء الذي أثاره مشركو مكة. فالكعبة هي بيت الله، ومكان للتوحيد. وعلى الرغم من هذا فقد ملأ المشركون المكان عن آخره بالأصنام، وحوَّلوها إلى مركز للعقائد الباطلة الخرقاء. من أجل هذا كان لا بد للكعبة أن تستعيد طهرها وقيمتها التي تستحق. يُضاف إلى هذا أن مكة هي موطن المسلمين الذي اُضطروا أن يتركوه بسبب ظلم المشركين لهم.

شرع رسول الله ﷺ بالاستعداد سراً للفتح. ولم يخبر أحداً بهذا الأمر. لم يعرف أحد أين سيذهبون في بادئ الأمر. قام رسول الله ﷺ بوضع سَريّةٍ تتناوب

تُرى ما هي المبررات وراء التحرك بسرية بهذا الشكل أثناء الإعداد للحملة؟

....

....

فيما بينها تراقب الطرق المؤدية بين مكة والمدينة. واُتخذت كافة التدابير لعدم وصول نبأ ذلك إلى المشركين في مكة. فقد كانت الأمور تسير نحو تجهيز الجيش لحملة ضخمة. وخرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين العاشر من رمضان على رأس جيش عظيم قوامه ١٠ آلاف مقاتل، متوجهاً إلى مكة. ونجح المسلمون في تأمين الطرق المؤدية إلي مكة.

وتابع النبي ﷺ سيره حتى دنا من مكة فنزل في مكان يسمى (مَرّ الظهران) نزله عشاءً، وأمر الجيش فأوقدو النيران فأوقدت عشرة آلاف نار.



وانقطعت أخبار المسلمين عن قريش فخرج أبو سفيان ومعه حكيم بن حزام وُبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار فرأوا ناراً عظيمة كأنها نار فارس والروم فلقيهم العباس عم الرسول ﷺ فقال لأبي سفيان: هذا رسول الله في الناس، والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب خلفي على هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فاطلب منه الأمان.

فدخل به على النبي ﷺ وأجاره، وكلمه سائر الليل، فلمل كان الصباح غدا به على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ:

ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟"

قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، لو كان مع الله تعالى إله آخر لأغنى عنا شيئاً. قال ﷺ:

"ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟"

قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما هذه فإن في النفس منها شيئاً.

فقال العباس: ويحك أسلم قبل أن تضرب عنقك، فأسلم.

فقال النبي ﷺ لعمه العباس:

"احبس أبا سفيان بمضيق الوادي، حتى تمر به جنود الله".



ومرت كتائب المسلمين، فقال: ما لأحد بهؤلاء قدرة ولا طاقة، ثم قال للعباس: لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً.

فقال العباس: يا أبا سفيان إنها النبوة. قال: فنعم.

وعاد أبو سفيان أدراجه إلى مكة. وهناك توجه إلى الحرم الشريف، وصرخ بأعلى صوته في المشركين الذين كانوا بانتظاره هناك:

ما السبب وراء قول نبينا الحبيب هذه الكلمات؟

....

....



- يا معشر قريش، هذا محمّد ﷺ قد جاءكم بما لا قِبَل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ترك سلاحه وأغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن.

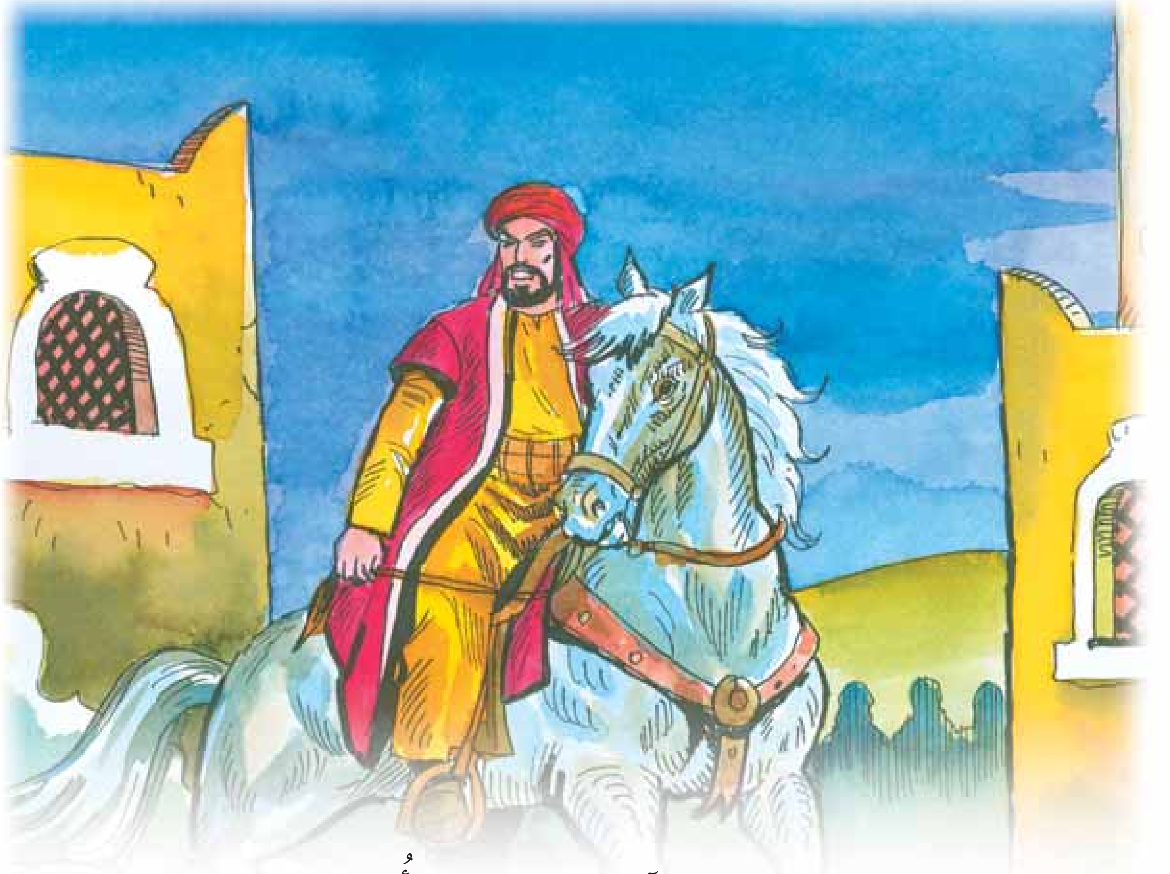
ج) تطهير الكعبة من الأصنام:

نبه النبي ﷺ أصحابه ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم، وألا يسفكوا الدماء طالما لم يتعرضوا لهجوم ويُجبروا على هذا. ودخل النبي ﷺ بجيشه العظيم إلى مكة من نواحيها الأربع. وها هم المسلمون يعودون إلى مكة بشكل عظيم أبهر أعين المشركين، وهم الذين أُضطروا قبل سبع سنوات إلى ترك بيوتهم وحقوقهم وكل ما يخصهم هرباً من تعذيب المشركين وظلمهم.

ودخل رسول الله ﷺ مكة وهو خافض رأسه تواضعاً لله ﷻ. وكان يسبح الله تعالى ويشكره كثيراً على هذا النصر الذي منحه له. وكان الرسول ﷺ يقرأ القرآن طوال الطريق حتى وصل إلى الكعبة.

ودخل جيش المسلمين إلى مكة دون مقاومة أو صدام كبير من مشركي مكة.

وتوضأ الرسول بعد أن دخل إلى مكة وتوجه لزيارة الكعبة، وصلّى فيها ركعتين.



كان المشركون قد ملؤا فناء الكعبة عن آخره بالأصنام. فكان هناك ٣٦٠ صنماً. فجعل رسول الله كلّما مرّ بصنمٍ منها يشير إليه بقضيب في يده ويقول:

﴿...جَاء الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء، ٨١). فيقع الصنم على الأرض.

والمشركون يشاهدون الأصنام التي طالما اتخذوها آلهة يعبدونها من دون الله ﷻ، وقد تحولت إلى قطع وأنقاض. لقد تحولت قطع الحجارة التي طالما دعوها وطلبوا منها العون والمدد، تحول كل واحد منها الآن إلى ركام من الحجارة.

د) يوم الأُخوة والعفو:

ووقف رسول الله ﷺ على عتبة باب الكعبة. ونظر إلى أهل مكة الذين تجمعوا أمام الكعبة، وهم الذين توجهوا بكل أنواع الأذى والسوء طيلة ثلاثة عشر عاماً لشخص النبي وللمسلمين عامة، فهم الآن ينتظرون الحكم الذي سيصدره رسول الله ﷺ فيهم. نظر رسول الله ﷺ إليهم وقال:

«لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كلّ مأثرة أو دم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلّا سدانة البيت وسقاية الحاجّ»

ترى كيف قابل نبينا الحبيب ﷺ توسل أهل مكة من المشركين به؟ ولماذا؟

....

....

ثمّ قال:

«يا معشر قريش ويا أهل مكّة ما ترون أنّي فاعل بكم»؟

قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال رسول الله ﷺ:

فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته:

﴿لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ﴾ (يوسف، ٩٢)

اذهبوا فانتم الطلقاء».

وحان وقت صلاة الظهر، فصعد سيدنا بلال ﷺ فوق الكعبة، وأذّن للصلاة بصوته النَدِي الجميل. واضطربت قلوب المؤمنين من شدة الخشوع لنداء " الله أكبر "، أما المشركون فقد اعتصرت قلوبهم أسىً. وانزوت جماعة من سادة قريش مثل أبي سفيان وعتّاب بن أسيد والحارث بن هشام في أحد أركان المسجد وأخذوا يتبادلون الحديث فيما بينهم، فقال عتّاب:

- لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون سمع هذا.

و قال الحارث:

- و الله لو أعلم أنه حقٌّ لاتبعته.

وأما أبو سفيان:

- والله لا أقول شيئاً لأخبرت عني هذه الحصباء.



لم يمض وقت حتى خرج إليهم رسول الله ﷺ، وأخبرهم بما دار بينهم من حديث. فقالوا جميعاً وبصوت واحد:

- لم يسمع احد ما قلنا! هذه معجزة! نشهد أنك رسول الله.

وجلس رسول الله ﷺ فوق مكان مرتفع قليلاً فوق جبل الصفا. فتوجه إليه كل من يريد اعتناق الإسلام كي ينطق بالشهادة ويبايع النبي ﷺ، فبايع الرجال أولاً ثم النساء، وأمسك الرجال الواحد منهم تلو الآخر بيد رسول وبايعوه. أما بخصوص بيعة النساء، فقد نزلت الآية الكريمة التالية:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الممتحنة، ١٢)

لم يصافح النبي ﷺ النساء وهو يبايعهم كما فعل مع الرجال. بل جيء إلية بإناء وقد مُلِيء بالماء. ووضع النبي ﷺ يده الشريفة في الإناء. ثم قامت النساء من بعد ذلك بغمس أيديهن في ماء الإناء يبايعين رسول الله ﷺ على ما جاءت به الآية الكريمة.

فقد ثبت عن النبي ﷺ انه يده لم تلمس يد امرأة أجنبية قط لا تحل له نساء عائلته.

هكذا تكون محبة الصديق الصادق

حدث ذلك في الأيام التالية لفتح مكة. حيث كان رسول الله ﷺ يجلس في المسجد الحرام عندما جاءه سيدنا أبو بكر ؓ وهو يقود أباه المُسن أبا قحافة، وخاطب رسول الله ﷺ قائلاً:

- يا رسول الله، إن أبي يود اعتناق الإسلام، وقد جاء يبايعك.

فقال له رسول الله ﷺ:

- يا أبا بكر! هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه؟

فقال أبو بكر ؓ:

-هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه، وأجلسه بين يدي رسول الله فمسح رسول الله ﷺ صدره وقال له:

«أسلم تسلم»،

فأسلم أبو قحافة ونطق الشهادة. ومد أبو قحافة يده بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ يبايعه، وفي تلك اللحظة أُجهش سيدنا أبو بكر ؓ - الذي أحب رسول الله ﷺ أكثر من نفسه ومن أي شيء آخر- بالبكاء.

فقال له رسول ﷺ:

-ما الذي يبكيك يا أبا بكر.

فقال سيدنا أبو بكر ؓ ودموعه تسيل بغزارة:

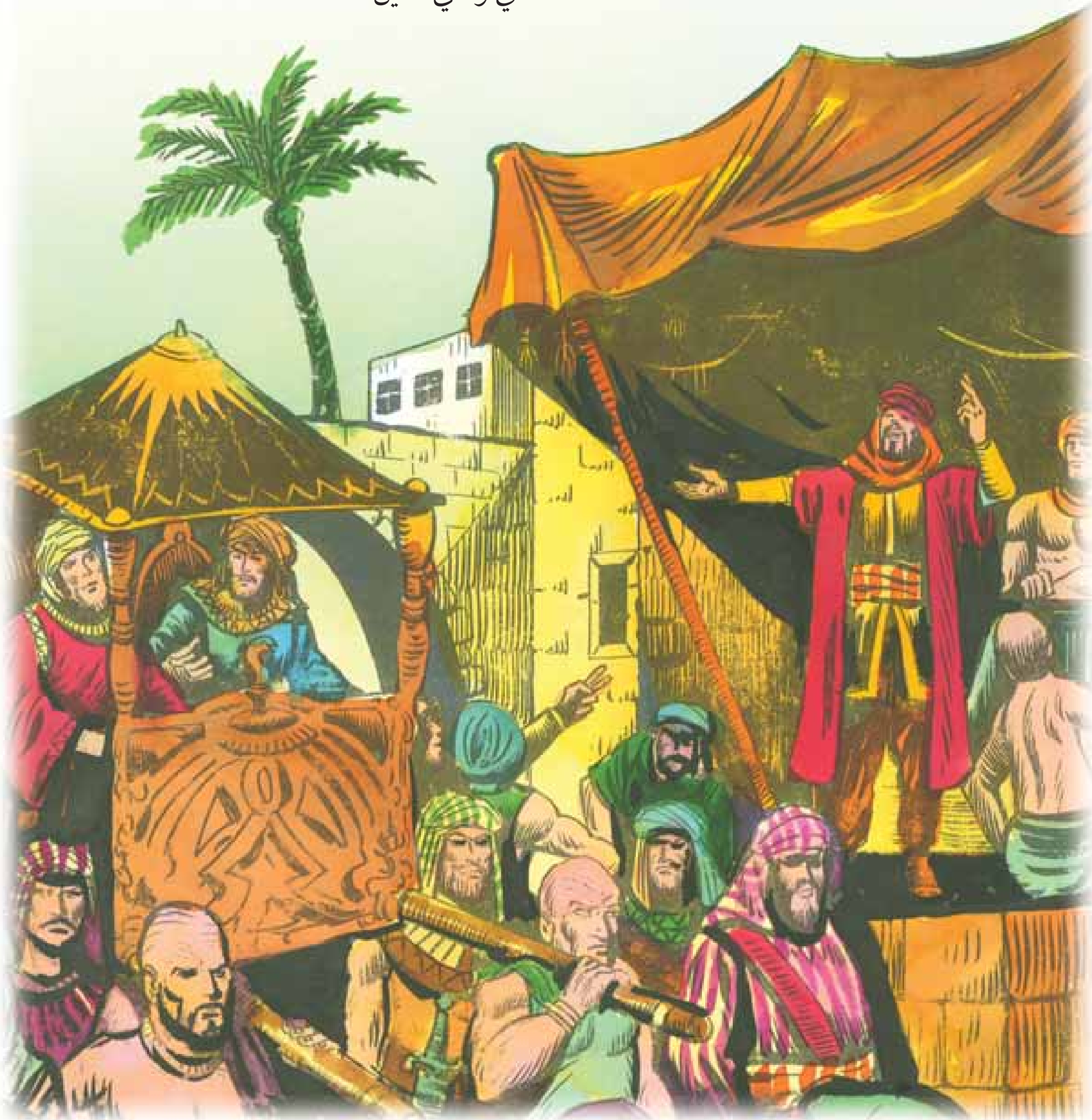
- وددت لو كانت تلك اليد التي امتدت تبايع النبي ﷺ ليست يد أبي ولكن يد عمك أبي طالب، لأن ذلك كان سيشعرك بالسعادة التي أشعر بها الآن.
لأنك كنت تحبه كثيراً.

٢- غزوة حُنَين (عام ٨ هـ)

أ) **مخاوف أهل هوازن:**

تقع حُنَين بين مكة والطائف، وهي اسم لوادي يقع على بُعد ١٦ كم تقريباً من مكة. وكان العرب قبل الإسلام يقيمون سوقاً في هذا المكان يتبارى فيه الشعراء من المناطق المختلفة بأشعارهم.

وكانت قبيلة هوازن التي كانت السبب في نشوب حرب حُنين من أكبر القبائل في شبه جزيرة العرب. فقد حزن أهل هذه القبيلة حزناً كبيراً عندما علموا بقدوم المسلمين وفتحهم لمكة، وتحطيمهم للأصنام التي حول الكعبة. ودار الحديث فيما بينهم عن ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة حيال ذلك، حتى لا تدور الدائرة عليهم أيضاً في يوم من الأيام. فقاموا بتجهيز جيش قوامه ٢٠ ألف مقاتل مستعينين بعدد من القبائل الصغيرة الأخرى، وتجمع كل هذا الحشد في وادي حُنَين.



كانت هذه الحرب بالنسبة إليهم مسألة حياة أو موت. لهذا السبب خرجوا في حربهم تلك بنسائهم وأطفالهم وجمالهم وأغنامهم وخيولهم وكل غال ونفيس يملكونه.

ولم يكن لهم خيار ثالث فإما النصر، والقضاء على المسلمين نهائياً، أو يموتون في سبيل هذا ويخسرون كل شيء.

ب) جيش المسلمين يقع في الكمين:

ولما بلغ النبي ﷺ ولما بلغ النبي ﷺ نبأ هوزان خرج لملاقاتهم بجيش قوامه اثنا عشر ألف مقاتل، عشرة آلاف قدموا معه من المدينة، وألفان من مسلمة الفتح، وصحبه بعض من بقي على شركه من قريش.

في رأيك هل سلك المسلمون سلوكاً صحيحاً في هذا؟ لماذا؟

....

....



كان جيش المسلمين بحالة جيدة للغاية سواء من الناحية العددية أو من حيث العدّة والتجهيزات. فكان بالفعل أفضل وأقوي جيش جهَّزه المسلمون حتى ذلك الوقت. فسرى الفخر والخيلاء في نفوس المسلمين، وكانوا يقولون فيما بينهم

"لن نُهزم اليوم من قلة ". واطمأن قادة الجيش كذلك للنصر في هذه المعركة.

ونصبت قوات العدو كميناً للمسلمين حيث اعتلوا المرتفعات، وتمركزوا في أنسب الأماكن للمعركة. أما جيش المسلمين فوصل إلى حُنين في عَمَاية الصبح، واستقبل المسلمون وادي حنين، وشرعوا ينحدرون فيه، وإذا بجيش العدو في مواجهتهم مباشرة.

فبينما هم يعبرون من الوادي إذا أمطرهم العدو بالنبال، ثم شدَّت عليم كتائب العدو من كُل حدب وصوب.

ولم يستطع المسلمون تبين الأمر جيداً في الظلمة، فساد الهرج والمرج، وشعر المسلمون بالفزع، فتراجعوا وتشتت جمعهم بعد أن كانوا يظنون أن جيشهم العظيم لن يُهزم من قلة.

وأما رسول الله ﷺ فقد أمسك بلجام بغلته، ومعه ٨٠-١٠٠ رجل فقط من كبار الصحابة أمثال سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وسيدنا علي بن أبى طالب. وكان أبو سفيان بن الحارث أحذ بلجام بغلة النبي ﷺ ليمنعها من الإسراع إلى العدو.

ج) أكثر المسلمين شجاعةً:

لقد أظهرت هذه الهزيمة المفاجئة ما يُضمر ضعاف الإيمان من الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً. فقال أبو سفيان بن حرب:



- لا تنتهي هزيمتهم دون البحر (البحر الأحمر).

وصرخ جَبَلَةُ أو كَلَدَةُ بن الحَنْبَل ولم يكن الإيمان قد استقر في قلبه بعد وقال:

- ألا بطل السِّحْر اليوم.

فتوجه صفوان لمقاله هذا وقال له:

- اسكت فض الله فاك، فو الله لأن يربني - يملكني - رجل من قريش، أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن.

وذاع ذلك الخبر في مكة على الفور وتناقل الناس الإشاعات.

- مات محمد.
- تفرَّق جيشه.
- سوف يعود العرب إلى دينهم القديم.

أما سيدنا رسول الله ﷺ فقد ثبت ببطولة وشجاعة في هذا الموقف الخطير. ونادى في المسلمين الذين تفرقت صفوفهم:

- إليّ يا عباد الله، أنــا النبي لا كذب، أنا بن عبد المطلب!

وأمر عليه السلام عمه العباس وكان جهير الصوت أن ينادي الصحابة، فقال بأعلى صوته:

- أين أصحاب السمرة (يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان)، يا معشر الأنصار، يا من عاهدتم أن تفتدوا أرواحكم في سبيل الله! هلُمّوا جميعاً إلى رسول الله.

عاد كل من سمع نداء العباس من المهاجرين والأنصار إلى أرض المعركة والتفوا حول رسول الله ﷺ وهم يقولون " لبيك، لبيك يا رسول الله". وأخذوا يغيرون بشدة من جديد على الأعداء.

تعرض المشركون للهزيمة بعون الله تعالى وفضله وبما أبدي المؤمنون من بطولة وشجاعة. وتمزق جيش الأعداء شر مُمزَّق. وتركوا نساءهم وأطفالهم وحيواناتهم وفروا.

ومنَّ الله تعالى على المسلمين الذين كانوا على وشك الهزيمة، فأحرزوا النصر. وأخذ المؤمنون من هذه المعركة دروساً عظيمة. فقد كانوا على وشك تذوق طعم هزيمة مريرة عندما اغتروا بقوتهم ونسوا أن النصر لا يأتي إلا من عند الله سبحانه وتعالى.

وقُتِل من المشركين في هذه المعركة ٧٠ رجلاً. واستشهد من المسلمين ٤ رجال فقط. وبعد غزوة



كيف كنت ستتصرف لو أنك هناك في تلك اللحظة؟

....

....

حُنين فرت قبيلة ثقيف التي كانت قد تحالفت مع قبيلة هوازن ضد المسلمين إلى الطائف وتحصنت بقلاعها. فتعقبهم المسلمون وحاصروهم مدةً طويلة. وكان رسول الله يدعوا ربه في تلك الأثناء ويقول:

- اللّهم اهد ثقيفاً، وآت بهم!

واستجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء نبيه بعد عام. فتوجه للنبي وفد من ثقيف، وأعلنوا إسلامهم.

د) أسرى الحرب والغنائم العظيمة:

لقد أحرز المسلمون عدداً كبيراً من الأسرى وكميات ضخمة من الغنائم القيمة التي خلفها الأعداء في حُنين. وقد قُدّرت غنائم غزوة حنين بأربعة وعشرين ألفًا من الإبل، وأكثر من أربعين ألفاً من الشياه، وأربعة آلاف أوقية من الفضة والذهب، والكثير من الأشياء الثمينة... و قوانين الحرب تقضي بأَن تُقسم كل هذه الأشياء على الطرف المنتصر. وجمعت كل هذه الغنائم في مكان يُقال له الجعرانه.

قسّم رسول الله ﷺ الكثير من الغنائم على المسلمين الجدد وبعض الأشخاص الآخرين الذين اشتركوا في المعركة ليتألف قلوبهم، ويرغبهم في الإسلام، ثم أعطى لكل ذي حق حقّه منها.

ثم جاء وفد من قبيلة هوازن. وقد أعلنوا إسلامهم وفيهم بعض بني سعد وهم قبيلة حليمة مُرضعة نبينا ﷺ. وجلس هؤلاء القوم بين يدي رسول الله ﷺ، وقالوا:

- يا رسول الله، نحن أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، وقد وقع أهلنا في الأسر وصارت أموالنا غنائم عندك. فامنن علينا، منّ الله عليك ورُد علينا أهلنا وأموالنا.

وأطرق رسول الله ﷺ برأسه مفكراً. فبين الأسرى خالاته وعماته. وقد قُمن على خدمته ورعايته في طفولته. أما الآن فهنَّ ينتظرنَ من رسول الله ﷺ أن يُوفيّ ذلك الجميل، وفي نفس الوقت كان من بين المسلمين من ينتظر حصته من الغنائم، بل إن هناك من شارك في الحرب ليحصل على نصيب وافرٍ منها.

في رأيك، ما هو السبيل الذي سيتبعه رسول الله ﷺ في هذا الموقف؟

....

....



فقال رسول الله ﷺ:

لقد انتظرت منكم أن تأتوني مسلمين. ثم قال: إن معي من ترون، وإنّ أحب الحديث إلي أصدقه، فأبناؤكم ونساؤكم إليكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: نسائنا وأولادنا أحب إلينا من الأموال. فقال: إذا صليت الغداة فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المؤمنين، ونستشفع بالمؤمنين إلى رسول الله ﷺ أن يرد إلينا سبينا، ففعلوا ذلك.

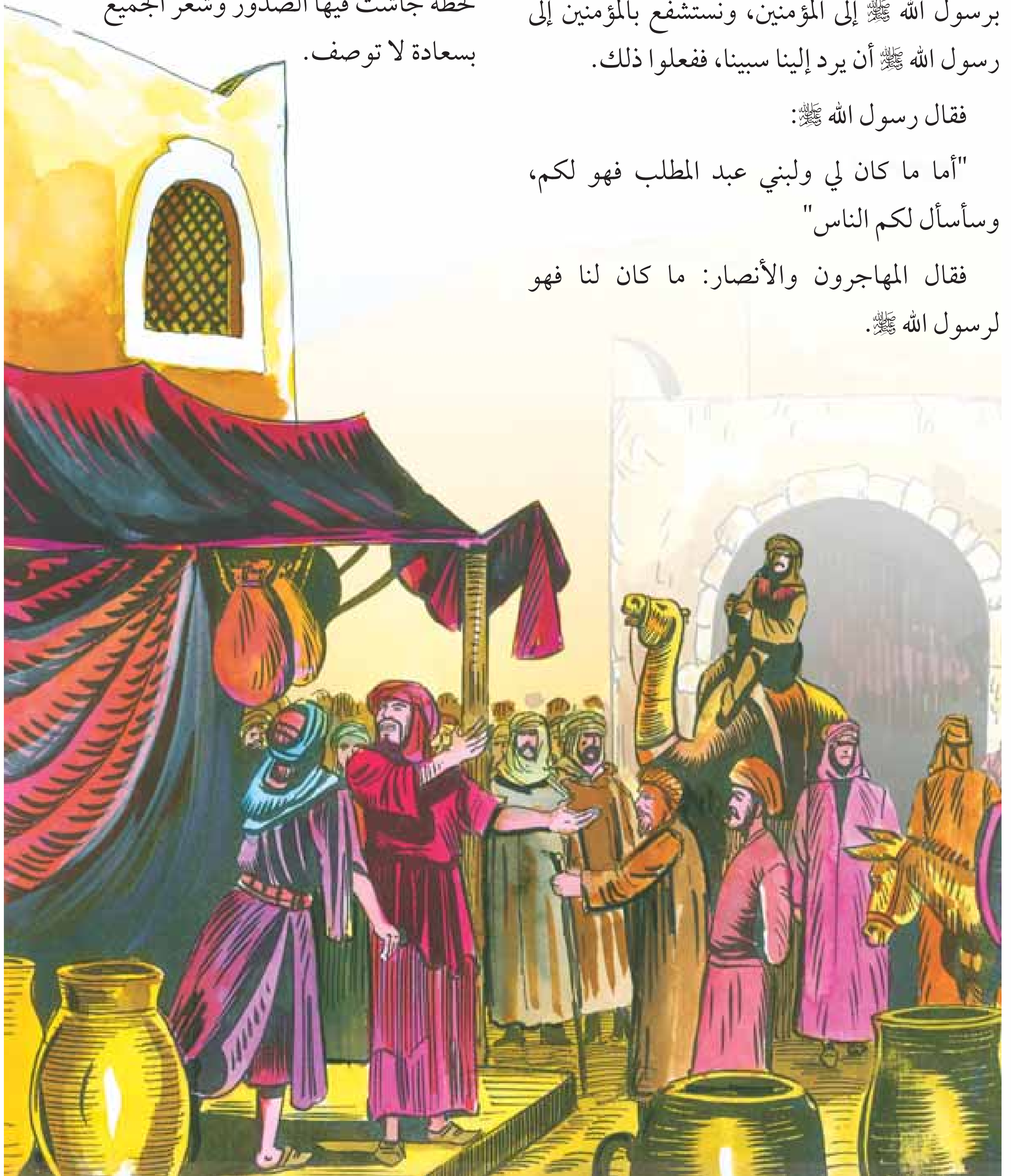
فقال رسول الله ﷺ:

"أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وسأسأل لكم الناس"

فقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.

ثم حثّ الناس أن يردوا إليهم سبيهم، فرد الناس إليهم أولادهم ونساؤهم، ومن لم تطب نفسه عن ذلك أرضاه رسول الله ﷺ ووعده خيراً.

بذلك تحرر آلاف الأسرى في لحظة واحدة. لم يتمالك أهل هوازن أنفسهم أمام تلك المكارم العظمة التي رأوها من المسلمين فأسلموا جميعاً. وكانت لحظة جاشت فيها الصدور وشعر الجميع بسعادة لا توصف.



كرم يفوق الخيال

خلّف الأعداء في حربي حُنين والطائف مقداراً كبيراً للغاية من الغنائم. ذات الأصنام المتنوعة ففيها الذهب والفضة والمجوهرات من ناحية وقطعان الجمال والشياه والماعز من ناحية أخرى. لقد سلبت تلك الغنائم لُبّ كل الموجودين في وادي الجعّرانه.

كان صفوان بن أمية من سادة المشركين. ولم يكن قد أسلم بعد. ولكنه ظل ملازماً لرسول الله ﷺ ولم يتركه في معركتي حُنين والطائف. وفي الوقت الذي كان رسول الله ﷺ يتفقد فيه الغنائم في وادي الجعّرانه، كان صفوان معه. فلمحه رسول الله ﷺ بطرف عينه. فإذا بصفوان ينظر بشغف وذهول إلى الوادي وقد امتلأ بالجمال والخيول والماشية، لقد كانت عينا صفوان تنظران مثل طفل صغير يحاول الوصول إلى اللعبة التي يريدها. فقال له رسول الله ﷺ: - صفوان! يعجبك هذا الوادي كثيراً؟

أومأ صفوان برأسه قائلاً: -نعم! فقال له رسول الله ﷺ: هو لك و ما فيه!

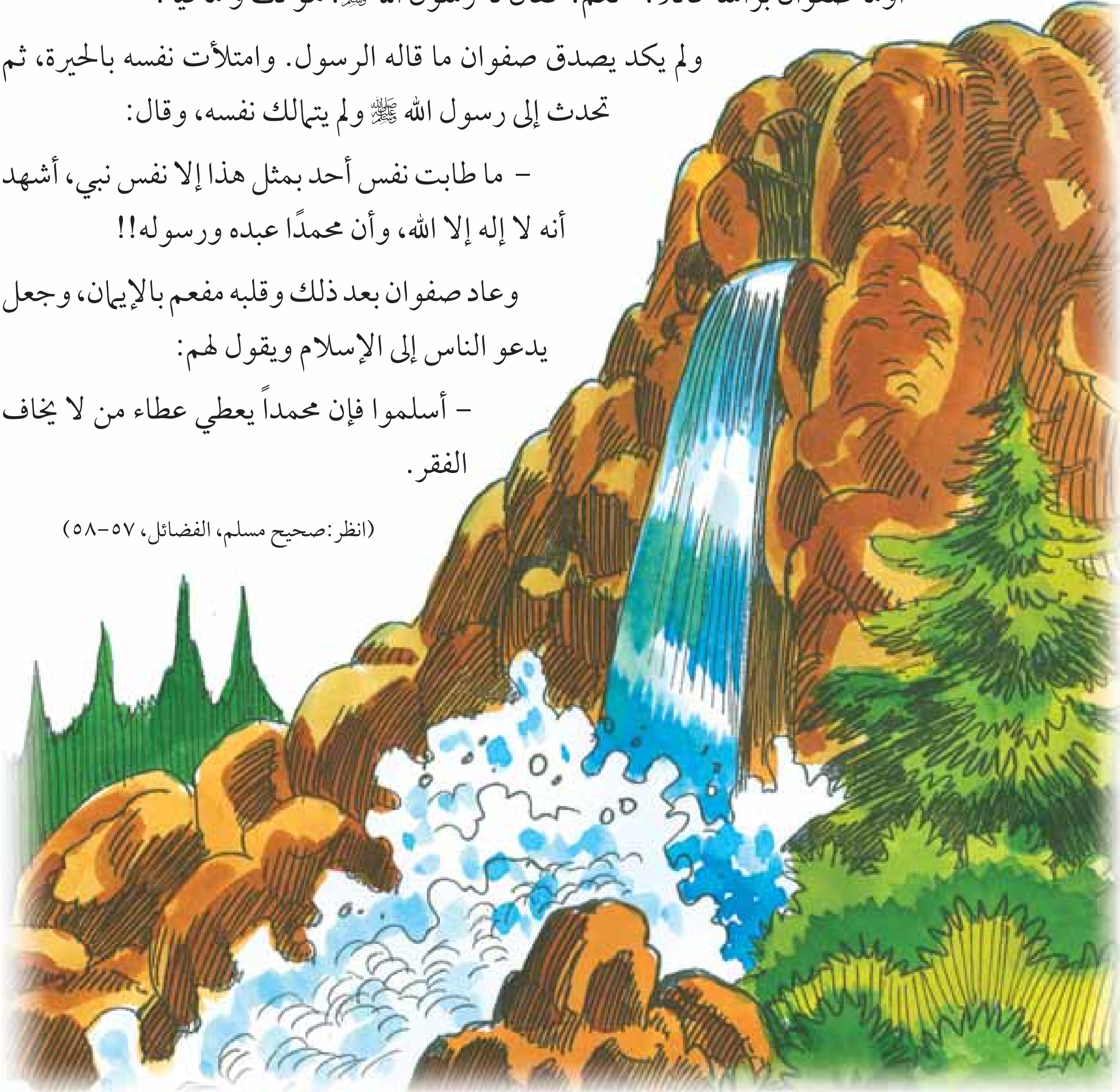
ولم يكد يصدق صفوان ما قاله الرسول. وامتلأت نفسه بالحيرة، ثم تحدث إلى رسول الله ﷺ ولم يتمالك نفسه، وقال:

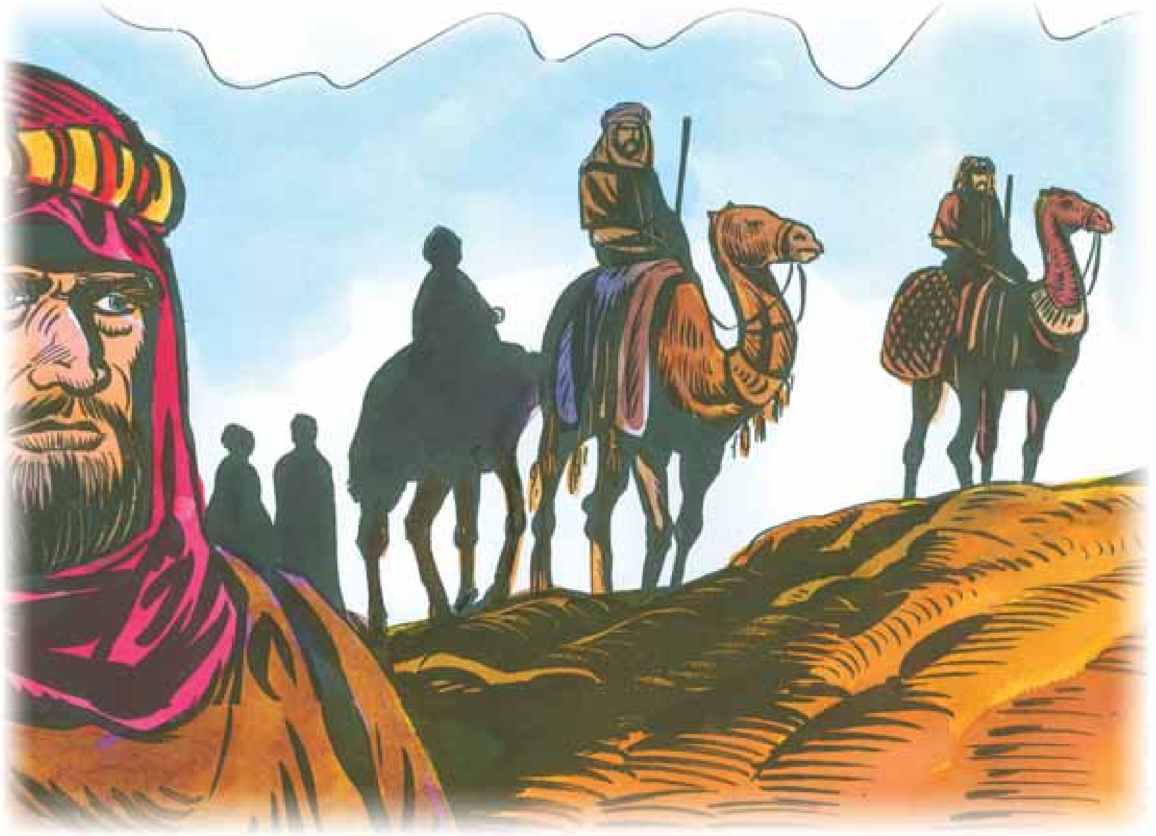
- ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله!!

وعاد صفوان بعد ذلك وقلبه مفعم بالإيمان، وجعل يدعو الناس إلى الإسلام ويقول لهم:

- أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

(انظر: صحيح مسلم، الفضائل، ٥٧-٥٨)





٣- عام الوفود (٨ هـ - ٩هـ)

كان العرب الذين يقطنون شبه الجزيرة العربية يُكنون الإحترام لأهل مكة ويعظمونهم كثيراً لأنهم ينحدرون من نسل سيدنا إبراهيم، كما أنهم يحمون الكعبة و يقومون على خدمة من يذهب لزيارتها.

وتأثّرت القبائل العربية المجاورة كثيراً لمّا آلت الكعبة للمسلمين وهي المركز الديني لدي العرب بعد فتح مكة وتكسير الأصنام التي في الكعبة والتخلص منها نهائياً. وأدركوا أنه ليس بمقدور أحدٍ أن يقف عثرة أمام انتشار الإسلام. لأن الإسلام كان ينتشر بسرعة في شبه الجزيرة العربية.

وبدأت تلك القبائل ترسل الوفود والسفراء من عندها للقاء رسول الله ﷺ ليخبروه برغبتهم في اعتناق الإسلام أو أنهم اعتنقوا الإسلام بالفعل. وكانوا يرغبون أن يتعلموا مبادئ و أساسيات الدين الإسلامي. وقد ازداد عدد هؤلاء السفراء بمرور الأيام ليتخطّى السبعين. ولم تبق قبيلة إلا أسلمت أو أرسلت وفداً إلى رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ يولي اهتماماً خاصاً بهذه الوفود، و يُقدّرهم. وكان يكرمهم و يقدم إليهم الطعام. ويتحدث إليهم وفق العادات السائدة في كل قبيلة من هذه القبائل. وكان يعطي كل واحد من هذه الوفود هديةً جميلةً. وعندما يحين وقت مغادرتهم، كان يرسل معهم المعلمين ليعلموا أقوامهم أمور الدين الإسلامي. وكان ﷺ يوصي المعلمين، ويلفت أنظارهم إلى هذا المبدأ العظيم:

"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"

(انظر: البخاري، العلم، ١١)

٤- أصعب الغزوات/ غزوة تبوك (عام ٩ هـ)

تبوك هو اسم لمدينة تقع في منتصف المسافة التي بين المدينة والشام. ولقد بدأ الإسلام ينتشر بمرور الأيام خارج شبه الجزيرة العربية الأمر الذي أثار قلق الإمبراطورية البيزنطية على وجه الخصوص، لا سيما عقب غزوة مؤتة حيث قاتلوا المسلمين بجيش بلغ ١٠٠ ألف مقاتل فلم يتمكنوا من هزيمة ٣ آلاف من المسلمين. من أجل هذا ساورت الإمبراطور البيزنطي الرغبة في الاستيلاء على شبه جزيرة العرب كلها للحد من تنامي قوة المسلمين أكثر مما هي عليه. وقد صادفت رغبة الإمبراطور البيزنطي قبولاً عند المسيحيين العرب. فأخذوا يحرضونه على قتال المسلمين. وكان الغسانيون في أشد الإستعداد لمثل هذا، فاتحدوا مع البيزنطيين ضد المسلمين.

أ) **الاستعداد للحرب:**

وذاع الخبر بين الناس أن البيزنطيين عازمون على الهجوم على المسلمين. فلما بلغ ذلك النبي ﷺ، أصدر أوامره بالاستعداد لملاقاتهم على الفور. وكان المسلمون قبل ذلك يتجهزون لحروبهم سرّاً. ولكن في هذه المرة كان الجميع يعلم تمام العلم العدو الذي سيخوضون حربهم معه.

حدث ذلك في أحد أكثر أيام فصل الصيف حرارة، وكان العدو قوياً صلداً. يضاف إلى ذلك أن المدينة كانت تعاني القحط في ذلك الوقت، وكان المسلمون يعانون موقفاً صعباً بسبب نقص الغذاء.

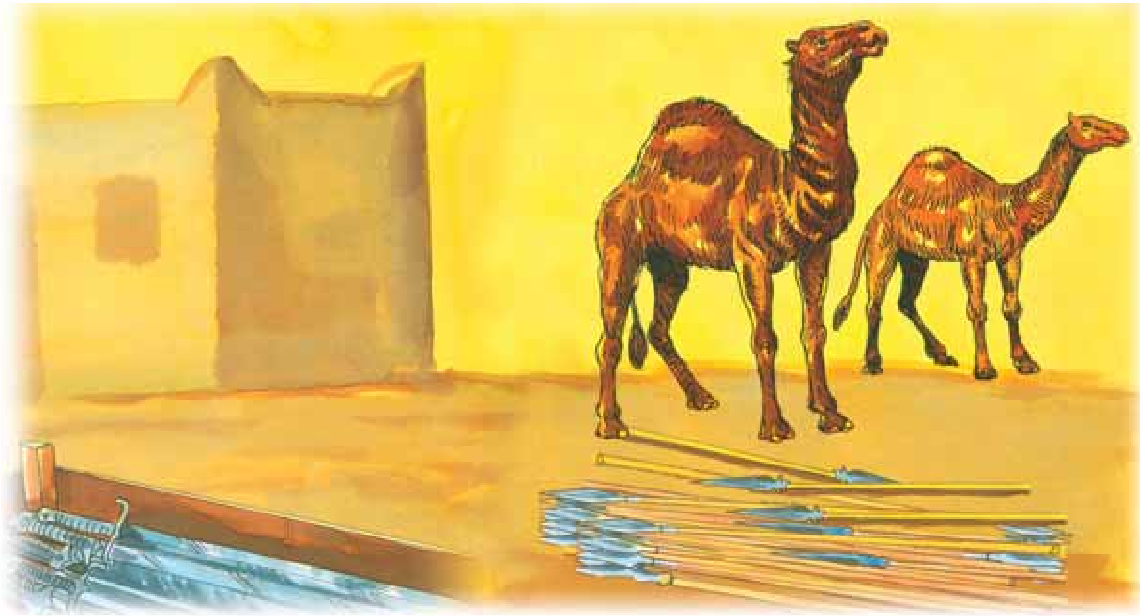
وكان المنافقون يزيدون الأمر صعوبةً، فقد سار كبير المنافقين عبد الله بن أُبي بين الناس وهو يقول:

- هل يظن محمد أن الدولة البيزنطية لعبة طفل يلهو بها؟ وكأني أراه وأصحابه وقد وقعوا في أسر البيزنطيين.!

وقال بعض المنافقين:

- وهل يخرج أحد للحرب في يوم حار كهذا؟

وبدءوا يتحدثون إلى المسلمين بأنهم سوف يهلكون قبل أن يدركوا العدو. فنزلت الآية الكريمة ترد على هؤلاء المنافقين:





﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة، ٨١)

وأخذ المجاهدون المسلمون يتوافدون جماعات جماعات من القبائل الأخرى، وتجمعوا كلهم في المدينة. ولم يمض وقت طويل حتى اكتمل جيش ضخم. وعلى الرغم من هذا كان من بين المسلمين من لا يرغب في الخروج لتلك المعركة نظراً للصعوبات التي سيواجهونها في تلك الرحلة من ناحية، ولقوة العدو من ناحية أخرى. بيد أن تصميم الصحابة وعلى رأسهم النبي ﷺ كان يتخطى كل الصعاب.

بلغ عدد الجيش ٣٠ ألفاً، يمتطي ١٠ آلاف منهم الجياد و ١٢ ألف الجمال وبقية الجيش من المُشاة. ولم يكن لدى الكثير من المسلمين دابة يمتطونها أو آله يحاربون بها. من أجل هذا نادى رسول الله ﷺ في الناس يحثهم على التبرع لتجهيز الجيش.

نادى رسول الله ﷺ في الناس أن يبذل كل واحد منهم ما يستطيع من مال أو طعام أو دابة أو سلاح. فخلعت النساء ما يرتدين من أساور وأقراط امتثالاً لدعوة رسول الله ﷺ. وكان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه أكثر الصحابة إسهاماً في تجهيز الجيش، فقد جاء بكل ماله. وخرج عمر رضي الله عنه بنصف ماله لله ورسوله في تلك المحنة. أما أكبر قدر من التبرعات فقد جاء من قِبل عثمان رضي الله عنه الذي أنفق على تزويد الجيش كله بالسلاح والمال والدواب حيث أنفق ٣٠٠ ناقة و١٠٠٠ دينار من الذهب. سعد رسول الله كثيراً بتلك التبرعات، وارتسمت الإبتسامة على وجهه المبارك.

لقد تم تزويد معظم المجاهدين بكل ما يحتاجون إليه من دواب وسلاح. وعلى الرغم من كل هذا فقد ظلت هناك طائفة منهم بلا دواب أو سلاح وهم متحمسون للجهاد والانضمام إلى الجيش. وجاء سبعة رجال إلى رسول الله ﷺ وقالوا:

- يا رسول الله، ليس لدينا طعام نقتات به ولا ناقة نركبها، غير أننا نود الخروج معك.

فأخبرهم رسول الله ﷺ أن لا حرج عليهم لأنهم عاجزون عن الأهبة للجهاد. بيد أنهم من فرط رغبتهم في الالتحاق بالجيش بدءوا يبكون. وأخذوا ينظرون بعيون دامعة إلى الإبل التي ستخرج إلى المعركة. واستطاع المسلمون أن يوفروا لكل منهم أهبته للجهاد، وخرجوا بسعادة مع الجيش.

واستخلف النبي ﷺ علي رضي الله عنه على المدينة بعد أن استنفر الناس للخروج. فصَعُبَ كثيراً على علي رضي الله عنه أن يخرج الجميع للمعركة وأن يبقى هو في المدينة. فحمل سلاحه، ولحق بالجيش، وقال للنبي ﷺ وهو حزين: - أتخلفني في الصبيان والنساء؟

فقال له رسول الله ﷺ:

ترى بماذا شعر سيدنا علي رضي الله عنه لما سمع ذلك من سول الله ﷺ؟

....

....

- ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي، فقد استخلف موسى أخاه هارون على قومه لما ذهب لمناجاة الله تعالى على جبل الطور. عند ذلك فهم علي ﷺ أن الرسول قد كلّفه بمهمة كبيرة ببقائه في المدينة، وأنه أصبح بذلك مسئولاً عن كل إنسان في المدينة، فرجع إليها.

وجد السير بالمسلمين فعاد المنافقون لحديثهم مرة أخرى. فقالت جماعة منهم لا نستطيع الخروج في تلك المعركة، وأخذت جماعة أخرى تثير الفتن وتحرض الناس على الضجر أثناء الرحلة. فأنزل الله تعالى الوحي يفضح أمرهم، ويمشف زيفهم فقال تعالى:

﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ وَلَـكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة، ٤٢)



ب) تخلُّف العدو عن اللقاء والعودة إلى المدينة:

وصل الجيش الإسلامي إلى تبوك بعد رحلة طويلة شاقة قطع خلالها مسافة ١٠٠٠ كم. فوجئ المسلمون بعدم وجود أي أثر للجنود البيزنطيين والمسيحيين. لقد خشي العدو لقاء جيش المسلمين

أقراط مخضبة بالدماء

لم يتوان كبار صحابة رسول الله عن التضحية بأموالهم وأنفسهم في سبيل دين الله، فقد امتثلوا لأمر رسول الله ﷺ لهم بتقديم مساعدات في سبيل الدين، وجاءوا بكل ما يملكون وقدموه بين يدي رسول الله ﷺ، وهم يقولون: فداك أبي وأمي، فداك نفسي يا رسول الله. وكان هناك سباق في السخاء والفدائية لإتمام الاستعداد لمعركة تبوك. فكانت النساء تأتي بأقراطها وأساورها وقلائدها، وتضعها أمام رسول الله.

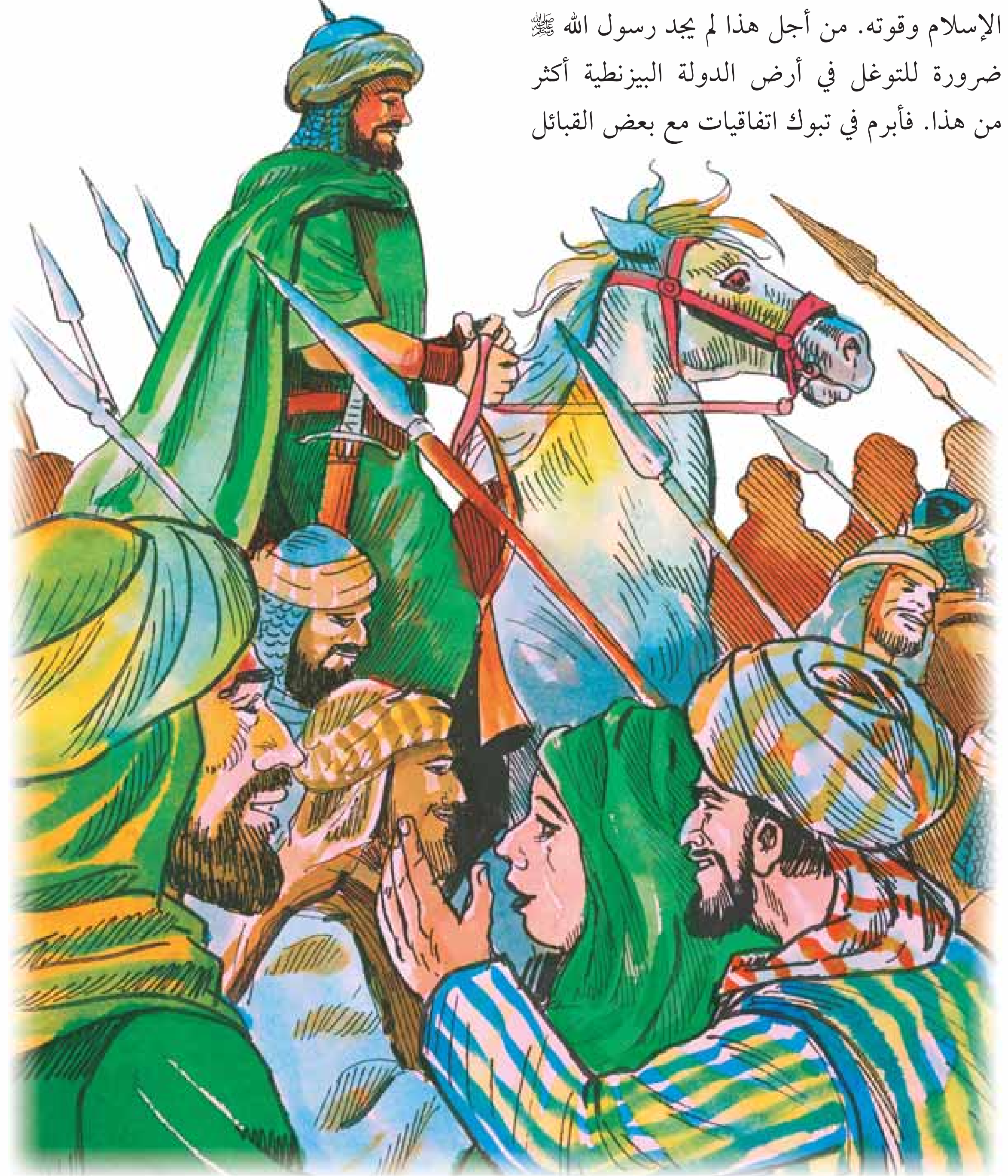
وفي تلك الأثناء جاءت فتاة صغيرة لا تتعدى العاشرة من العمر، وأرادت أن تتبرع بقرطها من أجل الجيش الذي سيتوجه إلى تبوك، حاولت تلك الفتاة الرقيقة أن تُخرج القرط بحماسة. ولكنه أبى أن يخرج من أذنيها حيث مر عليه زمن طويل وهو ثابت على أذنها.

وحاولت مراراً أن تنزع القرط في حضور النبي ﷺ. وأخيراً خرج القرط من أذنيها. ولكن الدماء أخذت تسيل مع خروجه من شحمة أذنيها. لقد جرحت أذنها. ونهضت هذه الفتاة الفدائية غير عابئة بما سال من الدماء ووضعت أفضل زينتها أمام رسول الله ﷺ. فسرّ الجميع وغشيتهم السكينة وهو يشاهدون هذا الموقف العجيب.

العظيم البالغ ٣٠ ألف مقاتل. فتركوا مواقعهم، وتوغلوا في بلادهم، خوفاً ورهبةً، فكان هذا المسير تحديّاً واضحاً من المسلمين لكل الأعداء في كل أراضي الدولة البيزنطية التى قدم إليها، وأراد أن يوصل إليهم جميعاً رسالة مفادها "ها أنا ذا، ليأتي إليّ كل من يقف في وجهي".

لقد أظهرت غزوة تبوك للعدو مدى عظمة الإسلام وقوته. من أجل هذا لم يجد رسول الله ﷺ ضرورة للتوغل في أرض الدولة البيزنطية أكثر من هذا. فأبرم في تبوك اتفاقيات مع بعض القبائل المسيحية الصغيرة. قبلت تلك الإمارات أن تدفع بمقتضى هذه الاتفاقيات جزيةً سنوية وأن تدخل تحت عهد المسلمين وحمايتهم لقاء ذلك.

وعاد جيش المسلمين إلى المدينة بعد ٢٠ يوماً قضَاها في تبوك. ونزلت النساء والأطفال بحماسة إلى طرقات المدينة. واستقبلوا الجيش بحب وشوق منشدين الأشعار والأناشيد عند مدخل المدينة.



ج) الذين لم يشاركوا في غزوة تبوك:

وتوجه النبي ﷺ بمجرد وصوله إلى المدينة نحو المسجد. وصلّى ركعتين، وحمد الله ﷻ. وأخذ يتحدث مع الذين قدموا لزيارته في المسجد، واستمع إلى أعذار الذين لم يشاركوا في غزوة تبوك الواحد تلو الآخر. وطلب لهم المغفرة من الله ﷻ.

وجاءه ثلاثة رجال من أصحابه، فاعترفوا بتقصيرهم، وصرحوا أن لا عذر لهم، فقال عن كل واحدٍ منهم: أما هذا فقد صدق. وأمرهم بالاعتزال حتى يقضي الله فيهم. ولم يسلم عليهم. واجتنبهم الناس خمسين يوماً لا يسلمون عليهم، ولا يتحدثون معهم، فعَظُمَ الأمر كثيراً على هؤلاء الثلاثة. وحزنوا أشد الحزن. وضاقت عليهم الأرض بما رحبت. فكانوا يتوبون لله كل يوم ويسكبون دموع أعينهم ندماً على ما فعلوا. ثم قبل الله ﷻ توبتهم فتاب عليهم. وانزل آية كريمة تسوق مغفرة الله لهم وقبوله لتوبتهم.

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة، ١٠٦)

في رأيك، بماذا شعر هؤلاء الصحابة طيلة الخمسين يوماً، كيف كانت حياتهم؟

....

....

لم يفقد النبيﷺ يوماً الأمل أو يشعر بالخوف طيلة حياته مع ما مَرَّ به من نوائب ومواقف صعبة. فقد عانى في سنوات طفولته وشبابه الفقر والمحن واليتم والحرمان. ولكنه لم يتذرع بهذا يوماً أو يطلب العون من أحد، بل عمل وكد واجتهد، وواجه المحن بصبر جميل، ولم يتسلل اليأس إلى قلبه، بل تماسك وتعلق بالأمل. ولم يلجأ إلى أحد قط سوى لله ﷻ، طلب منه العون والمدد وحده.

وفي السنوات الأخيرة أهديت له جارية من مصر تدعى(مارية) فتزوجها فرزقه الله منها طفلاً أحبه كثيراً، محبة الوالد لولده. سميَّ هذا الطفل إبراهيم وهو اسم جده العظيم الذي انحدر من نسله. وإن كان قد رُزق قبله بابنه القاسم الذي لم يعش طويلاً فوافته المنية. كما قد عكف على تربية بنات أربع مثل الأزهار لا تُفرّق إحداهن عن أختها. إلاّ أنه سُرَّ بإبراهيم كثيراً فكان يقبله، ويشم بشرته الوردية. وفجأة أصيب إبراهيم بداء عُضال. فأخذ يذبل من بعدها، ويدنو من الموت شيئاً فشيئاً فكان النبي ﷺ يعودوه، و يدعو الله ﷻ كي ينعم عليه بالشفاء. ولكن الله قدر لعمر إبراهيم ولد النبي ﷺ أن ينتهي عند هذا الحد، وفارق الحياة. فحزن رسول الله ﷺ عليه وسالت دموع عينيه، لكنه أخفى آلامه ولوعته، وسلَّم بقضاء الله ﷻ، وقال:

"إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون".

(انظر: مسلم، الفضائل، ٦٢-٦٣)

٥-فريضة الحج عند المسلمين (عام ٩هـ)

قام سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل بوضع قواعد الكعبة في مكة قبل قرون. وجاء إليهما جبريل عليه السلام بعد ذلك وعلمهما كيف الطواف حولها. وعلمهما كيف تُؤدّى عبادة الحج. فأديا مناسك الحج وعلما الناس مناسكهم.

ومرت السنوات، ونسي النّاس بمرور الوقت الحج وعباداته التي علمهم إياها سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام). وبدلاً من أن يُخلصوا العبودية لله ﷻ ويدعوه؛ صنعوا الأصنام واتخذوها آلهة من دون الله ﷻ. وملئوا المسجد الحرام بالأصنام، وتركوا سلوك صراط الإسلام القويم وانحازوا إلى الطرق الشاذة المنحرفة.

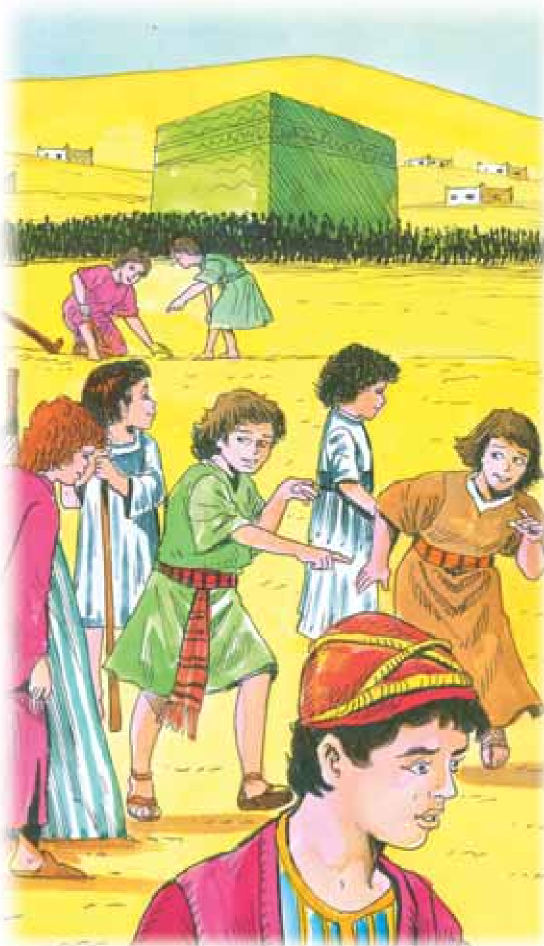
فكان العرب من عَبَدَة الأصنام لا يطوفون حول الكعبة بالملابس التي ارتكبوا بها الإثم والمعصية، بل كانوا يطوفون حول البيت عارية أجسادهم، ووصلوا بجهلهم وحمقهم إلى الانحلال الأخلاقي والديني.

وفي العام التاسع من الهجرة فرض الله ﷻ على المسلمين أن يؤدوا الحج بشكل سليم. وبذلك فيطوفون المسلمون حول الكعبة كما طاف سيدنا إبراهيم وولده سيدنا إسماعيل من قبل، ولم يذهب النبي ﷺ للحج هذا العام، وفضل أن يُرسل بديلاً عنه إلى مكة أبا بكر رضي الله عنه برفقة ٣٠٠ من الصحابة رضي الله عنهم.

وبينما القافلة في طريقها إلى الحج، نزل الوحي على رسول الله بالمبادئ التي تنظم عبادة الحج. فأرسل الرسول على إثر ذلك سيدنا علياً رضي الله عنه خلف القافلة. ولحق علي رضي الله عنه بسيدنا أبي بكر رضي الله عنه في الطريق، وأخبره بما نزل على رسول الله ﷺ من أوامر إلهية، وبتعليمات الرسول حول هذه الفريضة. وأدى المسلمون عبادة الحج ذلك العام بشكل يتفق مع تعاليم الإسلام، وقضوا بذلك على العبادات الشاذة التي ابتدعها المشركون، وخطب سيدنا علي رضي الله عنه في الناس في منى يوم العاشر من ذي الحجة أي يوم عيد الأضحى؛ فقرأ الآيات الأولى من سورة التوبة بصوت مرتفع، وأعلن القواعد والأسس الجديدة على النحو التالي:

- أن لن يدخل الجنة أحد غير مسلم.
- ألا يحج بعد هذا العام مشرك.
- لا يطوف بالبيت عريان.

وتحولت شبه الجزيرة العربية إلى الإسلام بعد وقت قصير من الإعلان عن هذه الأسس الجديد. ولم يعد في مكة بعد ذلك العام مشرك واحد.



٦- حجة الوداع (عام ١٠هـ)

حجة الوداع هي أول وآخر حجة يؤديها الرسول ﷺ بعد فرض عبادة الحج. وأما سبب تسميتها بذلك، لأن رسول الله ﷺ ودَّع أصحابه فيها، وتوفي بعد ٨١ أو ٨٢ يوماً من حجة الوداع.

لم يكد العام العاشر للهجرة يدخل حتى انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية كلها. وفي العام نفسه أعلن رسول الله ﷺ انه عازم على أداء فريضة الحج. فقدم المدينة خلق كثير كلهم يريد أن ينال شرف الحج مع رسول الله ﷺ.

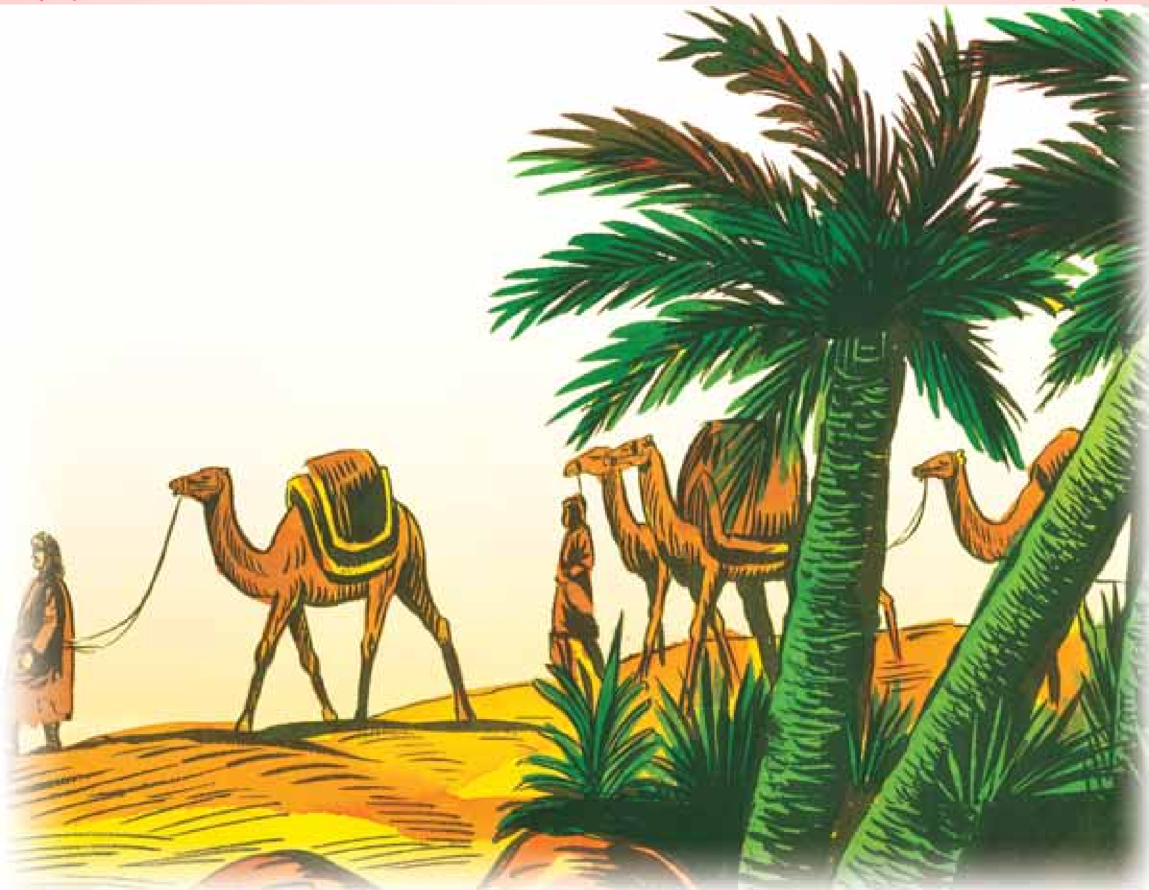
وصحب النبي ﷺ معه ابنته فاطمة وزوجاته. ثم اغتسل ونوى الحج والعمرة معاً وأحرم. وانطلق رسول الله ﷺ في موكب مهيب بلغ مائة ألف، وانضم إليه وفود قادمة من الآفاق فبلغ العدد ١٢٤ ألفاً وزيادة. أخذت عشرات الآلاف من المسلمين تُلبي بحماسة وعلت تُدَوّي في السماء

"لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك
إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك".

أنت أيضاً هل وددت لو حججت مع رسول الله ﷺ؟ صف إحساسك في موقف كهذا؟

....

....



لقد وصل الرسول الله ﷺ ومن برفقته إلى مكة بعد رحلة استمرت عشرة أيام. وطاف الجميع بالكعبة. وسعوا بين الصفا والمروة. وفي الظهيرة توجه رسول الله ﷺ راكباً ناقته إلى وادي عرفات. ونزل الوحي على رسول الله ﷺ بآية كريمة تخبره باكتمال الدين:

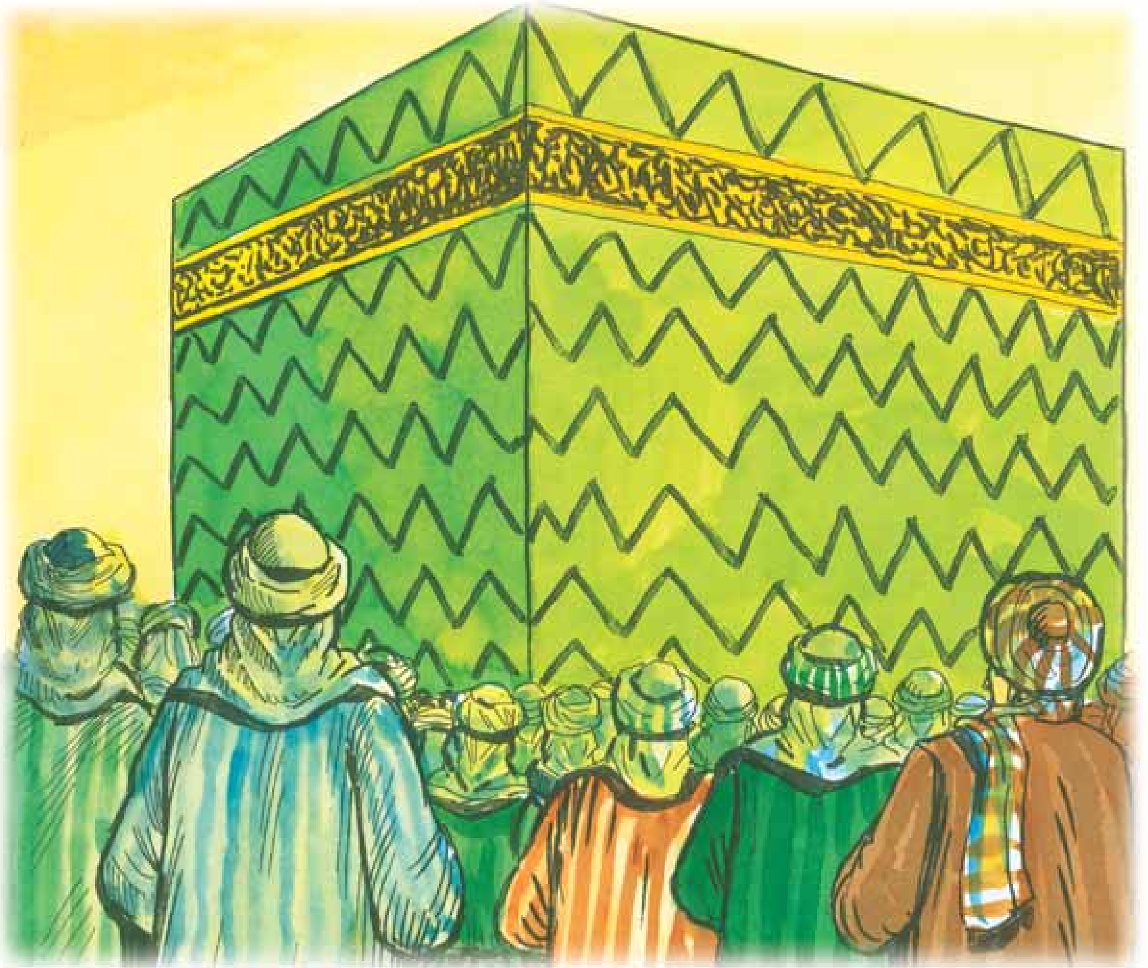
﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً... ﴾ (المائدة، ٣).

وقبل غروب الشمس بقليل تجمَّع ١٢٤ ألفاً حول الرسول كي يسمعوا له. وكلهم آذان واعية لما سيقوله الرسول ﷺ. وقف الجميع وكأن على رؤوسهم الطير يستمعون بإمعان لخطبة الرسول. أما رسول الله ﷺ فقد توسط وادي عرفة راكباً ناقته القصواء، وخطب في الناس "خطبة الوداع"، تلك الخطبة التي استقرت في القلوب وترسخت في الأذهان على مر التاريخ.

أخذ رسول الله ﷺ يلقي خطبته، ويقوم بعض الذين عرفوا بصوتهم الجهوري القوي بتكرار الجمل التي ينطق بها الرسول حتى يسمع المسلمون كلهم ما يُقال.

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال::

"أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً".



"أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب فَرُبَّ مبلغ أوعى من سامع".

"أيها الناس فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. قضى الله تعالى أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دمائكم أضع دم ربيعة بن الحارث..."

"تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله و سنتي".

"أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى..."

"أيها الناس، اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم، وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون؟"

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال رسول الله ﷺ وقد رفع إصبعه السبابة إلى السماء وينكتها إلى الناس:

"اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد ".

وانصرف رسول الله ﷺ بعد خطبة الوداع لاستكمال باقي مناسك الحج. وكان المسلمون يقتدون به في كل ما يقوم به تماماً. استمرت العبادات حتى اليوم الرابع من عيد الأضحى.

أدَّى خلالها عشرات الآلاف من المؤمنين حول رسول الله ﷺ الطواف والسعي وجميع المناسك.

وبعد إنهاء الفريضة غادروا مكة عائدين إلى المدينة المنورة.

لو أنّك بين الصحابة في ذلك الموقف فماذا كنت لتجيب عن هذا السؤال؟

....

....



٧- مرض رسول الله ﷺ وفراقه الحياة

أ) اشتقت إلى إخواني:

مرض رسول الله ﷺ بعد عودته من حجة الوداع بزمن قليل. وقد توجه قبل مرضه بيوم واحد إلى البقيع، فسلم على أهل المقابر ودعا لهم ثم زار شهداء أحد فصنع مثل ذلك .

وكأن نبينا الحبيب ﷺ بصنيعه هذا قد ذهب يودع الأموات، كما ودَّع الأحياء في حجة الوداع، حيث وقف وقال بحزن:

- السلام عليكم يا شهداء أحد، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. ثم أردف قائلاً:
- اشتقت إلى إخواني.

فرد عليه الصحابة وقالوا:

- أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟

قال ﷺ:

- لا، أنتم أصحابي، أما إخواني فقوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني.

قال الصحابة:

- كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟

فَرَدَّ عليهم رسول الله ﷺ قائلاً:

- أرأيت لو أنَّ رجلاً له خيلٌ غرٌ محجَّلة بين ظهري خيل دُهْم بُهْم ألا يعرف خيله؟

قالوا:

- بلى يا رسول الله.

قال ﷺ:

- فإنهم يأتون غراً محجَّلين من الوضوء، وأنا فَرَطهم على الحوض.

ومرض رسول الله ﷺ عقب عودته من زيارة البقيع. وصاحب مرضه ارتفاع في درجة حرارة جسده، فكان منهكاً خائر القوى، حتى أنه كان يفقد الوعي بين الحين والآخر من شدة ما يعانيه. وكانوا يسكبون الماء البارد عليه ليبرد جسده الذي كان أن ينفطر من شدة الحرارة.

بماذا يُذكِّرك حديث الرسول ﷺ وذكره لنا بكلمة " إخواني "؟

....

....



الأيام الأخيرة لرسول الله ﷺ

ولمّا ثقل المرض برسول الله ﷺ جمع الصحابة في المسجد، وأراد أن يتسامح معهم، وقال:

- ...فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ، ألا ومن كنت قد شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه...

ثم نزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر، وعاد لمقالته تلك. فقال رجلٌ: إن لي عندك ثلاثة دراهم. فقال: اعطه يا فضل.

قال رسول الله ﷺ هذه الكلمات ثم عاد متعباً إلى غرفته، وقد اشتد عليه المرض. وقد كان عليه الصلاة والسلام يفكر في جيرانه الفقراء والمحتاجين من أمته حتى وهو في هذا الحال. فأخرج آخر وصعد المنبر أموال يملكها وكانت ستة دنانير. فدفعها للسيدة عائشة ﵂ وأمرها أن توزعها على الفقراء.

وانشغلت السيدة عائشة ﵂ بمرض رسول الله ﷺ ولم توزع المال على الفقراء، فقد كانت تحاول جاهدة أن تقوم على خدمة رسول الله ﷺ، وتؤدي مسئوليتها تجاهه على أكمل وجه.

وأخذ المرض يشتد على رسول الله ﷺ يوماً بعد يوم. وبينما هو راقد على فراش المرض إذ استجمع بعض قوته، ونظر إلى أُمنا عائشة ﵂، وقال:

- هل تصدقتِ بالمال؟ هل أعطيتِ الفقراء؟

وكانت السيدة عائشة ﵂ قد نسيت أمر المال بسبب انشغالها الكثير، فقالت:

- لقد شغلني ما رأيت منك، فلم أهتم بشيء آخر.

فطلب منها رسول الله ﷺ أن تأتيه بالمال. فذهبت أمنا عائشة ﵂ وأتت بالمال ودفعت به إلى يد رسول الله ﷺ، فقال:

- ما ظنُّ محمد أنّ لو لقيَ الله وهذه عنده، تصدّقوا بها كلها!

فقامت السيدة عائشة ﵂ بعد ذلك بتقسيم المال بين العائلات الفقيرة. ونفّذت رغبة النبي ﷺ، وعندما ذهبت إلى رسول الله ﷺ وأخبرته بما فعلت، سرّ، وشعر بالراحة، وراح يغط في سباته.

(انظر: ابن حنبل، ٤، ١٠٤)



ب) من **نصائح الرسول** ﷺ:

كان الرسول الله ﷺ يسدي النصائح لابنته وزوجاته بين الحين والآخر ولا سيما في أيام عمره الأخيرة.

فكان يقول:

"يا فاطمة بنت محمد اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئا!"



وأوصى بالصلاة في آخر أيامه فقال:

"الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم، فأحسنوا إليهم، ولا تظلموهم، أشبعوا بطونهم واكسوا ظهورهم وألينوا القول لهم!"

ونظّف النبي ﷺ في ذلك اليوم أسنانه بالسواك بسعادة ورغبة بالغين. وهو سعيدٌ للغاية وهو ينظف أسنانه بالسواك وكأنه لم يفعل هذا من قبل.

ج) **مروا أبا بكر فليصل بالناس:**

كان النبي ﷺ في مرض موته يأمر أبا بكر رضي الله عنه ليصلي بالناس، وفي الليلة الأخيرة وقد حضرت العشاء، وكان رسول الله ﷺ يُغمى عليه بين الحين والآخر. فكان يسأل من حوله كلما عاد إليه وعيه أصلى الناس؟، فيردون عليه قائلين:

"إنهم ينتظرونك ". فيُصب عليه الماء، ويهم بالنهوض من أجل الذهاب إلى الصلاة، ولكنه لا يجد من نفسه من القوة ما يساعده على ذلك، فيغمى عليه عليه. وعندما يفيق، يعاود السؤال مرةً أخرى. فيُصب عليه الماء مرة أخرى، لكنه يعجز ثانية ويفقد الوعي. ويكرر ذلك في المرة الثالثة، ولا تفلح محاولته كذلك، ويغشى عليه. وعندما أفاق في المر:ة الثالثة قال:

- "مروا أبا بكر، فليصل بالناس".

في رأيك ماذا يمكن أن يحدث لو لم يجعل رسول الله ﷺ سيدنا أبو بكر رضي الله عنه إماماً للناس؟

....

....

د) رسول الله ﷺ يلقي ربه ﷻ:

انخفضت درجة حرارة رسول الله ﷺ ليلة اليوم الذي سيلقى فيه ربه ﷻ. وأحس بالراحة عند الصباح. فقام صباح يوم الاثنين، ورفع ستار باب حجرته المفتوح على المسجد.

في تلك الأثناء كان الصحابة ﷺ قد اصطفوا مثل صفوف اللؤلؤ يصلون الفجر خلف سيدنا أبي بكر ﷺ. فابتسم رسول الله ﷺ، وشعر بالسعادة وهو يشاهد الصحابة الذين سيغادرهم وهم يصلون.

تأثر الصحابة ﷺ كثيراً عندما رأوا رسول الله ﷺ وهو ينظر إليهم، وشعروا بسعادةً كبيرةً ظناً منهم أن رسول الله ﷺ قد بَرِء من مرضه.

أرخى الستار وعاد إلى حجرته. وكان هذا آخر عهد الصحابة بوجه الرسول المبارك. الذي كان كالقمر ليلة البد، نوراً وسناءً. واشتد به المرض، وأصبح يغيب عن وعيه فترات طويلة. ودخلت عليه فاطمة ﷺ باكية وهي تقول "وا كرب ابتاه".

فرد عليها الرسول الأكرم ﷺ بقوة مواسياً لها:

"لا كرب على أبيك بعد اليوم".

وكان سيد العالمين يغمس يديه في إناء فيه ماء بارد ويمسح بهما وجهه، ويدعو قائلاً:

"لا إله إلا الله. اللهم اعني على سكرات الموت. اللهم اغفر لي، وارحمني".

ثم نصب يده فجعل يقول:

"اللهم ألحقني بالرفيق الأعلى".

وكان النبي ﷺ قد وضع رأسه على صدر السيدة عائشة ﷺ، وبعدما اختار الرفيق الأعلى سقطت يده المباركة. فرفعت أمنا عائشة ﷺ رأس رسول الله ﷺ بشفقة، ووضعتها على الوسادة. لقد فاضت روحه الطاهرة إلى ربها إلى الرفيق الأعلى.

توفي رسول الله يوم الاثنين الموافق ١٢ ربيع الأول.

تُري ماذا دار بخُلد سيدنا رسول الله ﷺ في هذا الموقف؟

....

....



هـ) الحزن يُخيّم على الكون:

وعلا بكاء المسلمين في المسجد عندما علموا بوفاة رسول الله ﷺ.

ولم يتهالك أحدٌ منهم نفسه. حتى سيدنا عمر ﷺ، شهر سيفه، وجعل يقول:

(من قال ان محمداً قد مات قطعت رأسه)، وسقط مغشياً عليه!

أما سيدنا أبو بكر ﷺ فركب فرسه بمجرد سماعه الخبر وجاء على الفور. ودخل على النبي ﷺ، وكشف الغطاء عن وجهه، وانحنى يقبله على وجهه وقد أجهش بالبكاء، وهو يقول:

– (إنا لله وإنا إليه راجعون! بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها! وانبياه واخليلاه واصفياه).

وأقبل على رسول الله ﷺ وقبّل جبهته، ثم غطاه بالثوب وخرج، وكان سيدنا عمر ﷺ مازال يصرخ في الناس ويقول:

"من قال إنه مات قطعت رأسه ".

فصعد سيدنا أبو بكر ﷺ على المنبر. وتجمع الناس حوله. وخطب في الناس بعد ان حمد الله وأثنى عليه:

– أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت "، وقرأ الآيتين الكريمتين بصوت مرتفع:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران، ١٤٤)

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر، ٣٠)

وذُهل الصحابة، وكأنهم ما سمعوا هاتين الآيتين. فاستمعوا بانتباه لكلمات سيدنا أبي بكر ﷺ وللآيتين الكريمين اللتين تلاهما عليهم، فعادوا إلى صوابهم.

وهدأ روع الناس بعض الشيء بعد أن استمعوا لسيدنا أبو بكر ﷺ، واختاروه زعيماً لهم، وخليفة لرسول الله.

نعم إن كل إنسان سيموت ولو كان هذا رسول الله ﷺ، فيرجع إلى ربه الذي أتى به إلى الدنيا من قبل.

لقد استرد الله تعالى حبيبه، وأخلص عباده، استرد خاتم أنبيائه، ليظل رسول الله ﷺ خالداً من بعد ذلك في قلوب كل من أحبوه.

اللهم أجعل لنا نصيباً في صحبة رسولك ﷺ في الآخرة. اللهم اجعلنا ممن يسقيهم نبيك بيديه من حوض الكوثر. آمين!

كيف تَلَقّى الصحابة كلمات سيدنا أبو بكر ﷺ؟

....

....

الأسئلة

ماذا تعلمتَ؟

١- لماذا وكيف أخل المشركون بصلح الحديبية؟

....

....

٢- ما هي التدابير التي اتخذها رسول الله ﷺ لفتح مكة دون سفك للدماء؟

....

....

٣- اذكر الآية الكريمة التي كان يقرأها رسول الله ﷺ و هو يُسقط الأصنام؟

....

....



٤- على أي شيء بايعت النساء رسول الله ﷺ بعد فتح مكة كما ورد في سورة الممتحنة؟ وكيف تحققت هذه البيعة؟

....

....

٥- كيف تم تقسيم الأسرى والغنائم التي استولى عليها المسلمون في غزوة حُنين؟

....

....

٦- ما هي الأشياء التي أكّد عليها رسول الله ﷺ في حديثه مع المعلمين الذين كلفهم بتعليم أمور الدين للقبائل المجاورة؟

....

....

٧- ما هي الأسباب وراء إطلاق اسم " غزوة العُسرة " على غزوة تبوك؟

....

....

٨- كيف تصرف المنافقون أثناء الخروج لغزوة تبوك؟

....

....

٩- كيف جاء جواب القرآن الكريم على النافقين الذين قالوا وقت غزوة تبوك "لا تخرجوا للحرب في هذا الجو الحار"؟

....

....

١٠- ما هي الأمور التي أشار إليها رسول الله ﷺ في خطبة الوداع؟

....

....

١١- ما هي الأمور التي لفت إليها رسول الله ﷺ الانتباه في نصائحه الأخيرة التي سبقت وفاته؟

....

....

١٢- اذكر التاريخ الهجري و ما يوافقه في التاريخ الميلادي لوفاة رسول الله؟

....

....





اختر الإجابة الصحيحة

١- القرار الذي اتخذ من رسول الله ﷺ تجاه مشركي مكة الذين قدموا الدعم لبني بكر في هجومهم على قبيلة خُزاعة؟

أ- التهيئو لفتح مكة.

ب- أن يعتذروا للمسلمين.

ج- ألا يُقدِموا على قتل أي شخص من المسلمين بعد ذلك.

د- أن يُساق إلى خُزاعة عدد من الأسرى يُعادل نفس عدد قتلاهم.

٢- ما هو المبدأ الذي اتخذه النبي ﷺ قبل فتح مكة؟

أ- الشورى.

ب- الاستعداد الشديد.

ج- التزام السرية.

د- الشجاعة.

٣- من هو الشخص الذي كان أحد قواد المشركين و أسلم أثناء فتح مكة؟

أ- أبو لهب.

ب- أبو جهل.

ج- الحارث بن هشام.

د- أبو سفيان.

٤- أي مما يلي ليس من الأشياء التي يدل عليها دخول الرسول عند فتح مكة راكباً ناقته مُنكّس الرأس؟

أ- يدل على شكره لله ﷻ.

ب- يدل على تواضعه.

ج- يدل على حزنه.

د- أن النصر ما تحقق إلا بعون من عند الله ﷻ.

٥- بأي نبي من الأنبياء اقتدى رسول الله ﷺ وهو يعفو عن أهل مكة؟

أ- عفو سيدنا يونس عليه السلام عن قومه.

ب- عفو سيدنا يوسف عليه السلام عن إخوته.

ج- عفو سيدنا إبراهيم عليه السلام عن قومه.

د- عفو سيدنا صالح عليه السلام عن قومه.

٦- ما هي المعركة التي اغتر فيها المسلمون وأعجبتهم قوتهم فعاشوا لحظات عصيبة، ولكنهم ما لبثوا بعد ذلك أن استعادوا رباطة جأشهم، وانتصروا؟

أ- حرب مُؤتة.

ب- غزوة تبوك.

ج- غزوة حُنين.

د- غزوة أُحُد.

٧- ما هو الاسم الصحيح لمُرضعة نبينا ﷺ والقبيلة التي تُنسب إليها؟

أ- آمنة / بنو هاشم.

ب- فاطمة / بنو تميم.

ج- حليمة / بنو سعد.

د- حليمة / بنو ثقيف.

٨- اذكر الاسم الذي أُطلق على العام الذي أرسلت فيه القبائل بعد فتح مكة سفراءً لها كي يتعلموا أمور الإسلام أو ليخبروا أنهم شَرفوا باعتناق الإسلام؟

أ- عام النصر.

ب- عام السعادة.

ج- عام السفراء.

د- عام الوفود.



٩- في أي سورة من سور القرآن ورد ذكر غزوة تبوك؟

أ- سورة المائدة . ب- سورة الأنعام.

ج- سورة الواقعة. د- سورة التوبة.

١٠- من هو الصحابي الذي استخلفه رسول الله ﷺ في المدينة عند الخروج لغزوة تبوك؟

أ- سيدنا زيد رضي الله عنه. ب- سيدنا سعد رضي الله عنه.

ج- سيدنا علي رضي الله عنه. د- سيدنا عمر رضي الله عنه.

١١- كيف جاء حكم رسول الله ﷺ في الصحابة الثلاث الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بدون عذر؟

أ- لم يتحدث المسلمون معهم، أو يلقوا عليهم السلام حتى انتهت أعمارهم.

ب- قبل الله توبتهم الصادقة بعد مدة معلومة.

ج- نجحوا في إقناع رسول الله بذرائع كاذبة.

د- نُسيت هذه الحوادث مع الزمن، وعادوا يمارسون حياتهم الطبيعية.

١٢- من هو الصحابي الذي نصَّبه رسول الله ﷺ على رأس القافلة التي أرسلها لأداء فريضة الحج في السنة التاسعة من الهجرة؟

أ- سيدنا عمر رضي الله عنه.

ب- سيدنا علي رضي الله عنه.

ج- سيدنا أبو بكر رضي الله عنه.

د- سيدنا مُصعب رضي الله عنه.

١٣- في أي مكان ألقى رسول الله ﷺ خطبة الوداع؟

أ- في المدينة.

ب- في الكعبة.

ج- في المزدلفة.

د- في عرفات.

١٤- كيف سيتعرف رسول الله ﷺ في أرض المحشر على إخوانه المؤمنين؟

أ- سيأتون غراً محجَّلين من الوضوء.

ب- سيُخبر نبينا ﷺ عن المؤمنين.

ج- سَيُعرِّف المؤمنون أنفسهم لرسول الله ﷺ.

د- سيكون على المؤمنين لباس يبين أنهم من أمة نبينا.

١٥- أي مما يلي من النصائح الأخيرة التي أسداها رسول الله ﷺ قبل وفاته؟

أ- أدوا الزكاة ولا تُنقصوها.

ب- أقيموا الصلاة، ولا تهملوها.

ج- لا تكذبوا.

د- داوموا على صيام النوافل.

١٦- في أي الشهور الهجرية وُلِد رسول الله وتُوفي؟

أ- شهر محرم.

ب- شهر ربيع الأول.

ج- شهر رجب.

د- شهر رمضان.

١٧- أي مما يلي من الصفات الدالة على الرسول؟

١- أشرف العالمين.

٢- أرحم العالمين.

٣- أنه أُرسل إلى المسلمين فقط.

٤- أكثر المخلوقات حباً لله تعالى.

٥- طاعة الرسول هي طاعة الله عز وجل.

٦- هو النبي الحق.

أ- ١، ٢، ٦، ٤ ب- ١، ٢، ٣، ٥

ج- ١، ٣، ٦ د- ١، ٢، ٤، ٥

ابحث وتعلم

من اليمين إلى اليسار

١- **خُزاعة**: القبيلة التي دخلت في عهد المسلمين.

٢- **الصنم**: جسم جامد عبده الناس، ولكنه لا ينفعهم شيئاً.

٣- **الباطل**: "جاء الحق......زهق الباطل" (الإسراء، ٨١)

٤- **حُنين**: اسم المعركة التي دارت بين المسلمين وقبيلة هوازن بعد فتح مكة.

٥- **لبيك**: لفظ نداء يستخدم في اللغة العربية بمعنى "استجبت إليك".

٦- **ثقيف**: اسم القبيلة التي دعي لها رسول فَشَرُفت باعتناق الإسلام بعد فتح مكة.

٧- **بنو سعد**: اسم القبيلة التي تُنسب إليها مُرضعة نبينا حليمة السعدية.

٨- **الوفاء**: تعبير أخلاقي يقصد به عدم نسيان الجميل الذي فعله أناس آخرون من اجلنا.

٩- **المُنافق**: شخص يتظاهر بأنه مسلم على الرغم أنه ليس كذلك.

١٠- **الغنيمة**: الأموال والبضائع والأغراض الأخرى التي يحصل عليها الجيش المنتصر بعد الحرب.

من أعلى لأسفل.

١- **تبوك**: هي حرب العُسرة التي التحق بها مسلموا المدينة لصد هجوم الجيش البيزنطي.

٢- **الطواف**: نوع من العبادة يُؤدي بالسير حول الكعبة.

٣- **الصفا**: هي أحد جبلين يؤدى المسلمون بينهما عبادة السعي.

٤- **خطبة الوداع**: حديث عظيم حدَّث به رسول الله ﷺ أثناء أداءه لفريضة الحج.

٥- **البقيع**: هو مكان في المدينة يدفن فيه موتى المسلمين.

٦- **الكوثر**: اسم الحوض الذي سيسقي رسول الله منه المؤمنين في أرض المحشر.

٧- **السواك**: جزء مأخوذ من شجرة السواك، وقد سُمي باسمها، وكان رسول الله ﷺ ينظف أسنانه به.

٨- **عائشة** رضي الله عنها: هي أم المؤمنين التي توفي رسول الله في غرفتها.

٩- **بلال** رضي الله عنه: هو مؤذن الرسول.

١٠- **غزوة**: اسم يُطلق على الحروب التي شارك فيها رسول الله ﷺ.





قواعد الأدب التي تُحسِّن من المسلم



الآداب



- آداب الضيافة.
- آداب النوم.
- آداب الأكل.
- آداب السفر.
- آداب يوم الجمعة.







أطفئي المصباح

كان نبينا الحبيب ﷺ أكرم الناس. وكان يجود على الآخرين بكل ما يملك حتى لا يبقى في يده شيء، ولا يخشى الفقر، فكان يُقَدّم ما عنده لِكَي يكرم به الفقراء ويواسيهم. وذات يوم جاء رجل منهك القوى، شاحب الوجه شديد الإعياء، فتوجه إلى رسول الله ﷺ الذي قال عنه ربه ﷻ: "النبي أولى من أنفسهم" وهو أرحم لهم من آبائهم؛ فلما وصل إليه قال بلسان حاله ومقاله: - يا رسول الله أصابني الجهد، فأرسل رسول الله ﷺ من فوره إلى إحدى نسائه يسألنها هل عندها ما يطعم هذا

الضيف المُجْهَد، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا الماء، فأرسل إلى أخرى من نساءه فقالت مثل ذلك؛ حتى أرسل إليهن كلهن؛ فكان حالهن وجوابهن واحدًا: والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء، فأقبل النبي ﷺ على أصحابه وقال:

– من يضيف هذا الليلة رحمه الله،

فقال أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه:

– أنا يا رسول الله.

ثم انطلق إلى بيته فقال لامرأته:

– أكرمي ضيف رسول الله ﷺ ولا تدخري عنه شيئًا،

قالت: – والله ما عندي إلا عشاء صبياننا،

فقال:

– إذا أراد الصبية العشاء فعلليهم حتى يناموا؛ ثم أصلحي طعامك وأوقدي سراجك، فإذا جاء ضيفنا فقربي له ما عندك؛ فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج كأنك تصلحيه فأطفئيه.

فنومت صبيانها، وأصلحت طعامها، وأوقدت سراجها، فلما جاء الضيف قدمت له طعامهم القليل ثم قامت إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، ثم جلسا مع ضيفهما على الطعام، وجعل أبو طلحة يتلمظ وزوجه تتلمظ؛ حتى رأى الضيف أنهما يأكلان، فأكل بعد جوع طويل فأتى على طعامهم كله من حيث لا يشعر، وأما هما فقد باتا طاويين بطونهما على الجوع كما بات صبيانهما، فلما تنفس الصبح ذَهبَ أبو طلحة رضي الله عنه كعادته ليصلّي مع النبي ﷺ صلاة الفجر فإذا رسول الله ﷺ الذي دعا له برحمة الله عز وجل بالأمس يبشره ببشرى أخرى فيقول:

– لقد ضحك الله الليلة أو عجب من صنيعكما بضيفكما. (البخاري، مناقب الأنصار،١٠)

وكان من آثار هذا العجب الإلهي وحيٌّ أوحاه الله عز وجل على نبيه في قرآن أنزله يتلى إلى يوم القيامة يصف فيه حال الأنصار:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر، من الآية٩)

وكذا أنزل في الثناء على الصحابة الكرام في بذلهم وجودهم:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً، إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً، فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾ (الإنسان، ٨-١١)

لقد غمرت قلب هذا الصحابي الكريم السعادة والبهجة، واستنارت أساريره بهذه البشرى، حيث نال هو وزوجته رضى الله سبحانه وتعالى، إضافة إلى ذلك أن رسول الله ﷺ قد امتدح صنيعهما.

وفكر هذا الصحابي قائلاً:

– لو تعرضت لهذا الموقف مرة أخرى، فسأظل جائعاً، وأعطي ما بيدي لضيفي.

نحن أيضاً إذا أردنا أن نُرضي ربنا عز وجل ويرضى عنا نبينا ﷺ فعلينا أن نسلك نفس هذا المسلك في الكرم!

[ملاحظة تذكر بعض الروايات أن هذا الصحابي وزوجته هما سيدنا علي والسيدة فاطمة رضي الله عنهما]

آداب الضيافة

الضيف هدية من عند الله ﷻ

الضيف في ديننا هو أمانة استودعها الله تعالى عندنا، فينبغي علينا أن نكرمه، ونوفر له كل سبل الراحة؛ ونتحفه بأفضل ما لدينا من طعام، ونوفر له مضجعاً مريحاً، وأن نعامله بأقصى درجة من الشفقة والرحمة وأن نكرمه ونعتني به.



يقول رسول الله ﷺ:

"إذا أراد الله بقوم خيراً أهدى إليهم هدية،

قالوا: يا رسول الله، وما تلك الهدية؟

قال:

"الضيف ينزل برزقه، ويرتحل وقد غفر الله لأهل المنزل"

(الديلمي، جـ١، ١١٣)



كيف نُحسن معاملة ضيوفنا؟

- نستقبل ضيوفنا خارج الباب ونقول لهم بلسان حلو ووجه باسم "أهلاً وسهلاً بكم".
- نقدم لهم من أفضل ما نأكل ونشرب.
- لا نتحدث بصوت مرتفع إلى أحدٍ من أهل البيت أثناء تواجد الضيف بالبيت.
- لا ننفرد بأي من أهل البيت في حديث سري أثناء وجود الضيوف.
- لا نجبر الضيوف على شيءما، أو نفرط في الإلحاح عليهم.
- نرافق الضيوف إلى الباب، ونودعهم بكلمات حلوة لطيفة مثل "سعدنا بكم للغاية، ننتظر مجيئكم مرة أخرى".

انظروا كيف سينعم الله ﷻ علينا يوم القيامة، بجنة رائعة الحُسن كل هذا بسبب الهدية التي جاءتنا من عنده ﷻ!



ما الذي ينبغي علينا مراعاته إذا ذهبنا لزيارة أحد؟

- نختار الوقت المناسب فلا نذهب في أوقات النوم أو تناول الطعام أو أوقات الراحة (الصباح الباكر، ووقت "القيلولة " ظهراً، ووقت النوم ليلاً).
- نرتدي عند ذهابنا ملابس نظيفة جميلة.
- نقرع جرس الباب لدى وصولنا المنزل مرةً أو اثنتين؛ فإذا قيل لنا "مَنْ؟"، فيجب علينا أن نذكر اسمنا مثل "أنا احمد "، وبعد أن يأذن لنا صاحب البيت نلقي السلام، وندخل إلى البيت.
- يجب إذا ذهبنا لزيارة أحد أن يكون لساننا حلواً، وجهنا باسماً.
- ينبغي أن نحضر معنا هدية حتى لو كانت صغيرة وألاّ نذهب صفر اليدين.
- يجب أن نقبل ما يُقدّم إلينا قبولاً حسناً، وأن نأكل منه، انطلاقاً من القول "يتصرف الضيف وفق ما يمليه عليه مكان ضيافته وليس ما تمليه عليه نفسه".
- ينبغي علينا أن لا نمعن النظر في أثاث المنزل أو في الأشخاص المتواجدين في البيت.
- يجب ألا تستغرق الزيارة وقتاً طويلاً؛ ولا نتردد كثيراً على نفس البيت فربما يسأمنا أهل البيت ويتضجرون منا. لأن نبينا الحبيب ﷺ قال لأبي هريرة، وقد اعتاد على زيارته كل يوم ألا يأتيه كل يوم حتى يزداد شوق النبي ﷺ ومحبته له!:" زر غِباً تزد حباً"



يقول رسول الله ﷺ:

يحدثنا جابر ﷺ عن إحدى ذكرياته فيقول:
أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فقرعت الباب،
فقال: (من ذا)،
فقلت: أنا،
فقال: (أنا أنا)،
كأنه كرهها.

(البخاري، الاستئذان، ١٧؛ مسلم، الأدب، ٣٩)



نحن أيضاً يجب أن نضع هذه الحادثة التي عاشها جابر ﷺ حلقةً في أذاننا!



- ينبغي علينا ألا نكثر أو نبالغ في زيارة الناس لا سيما إن كانوا من المرضى وكبار السن.
- ينبغي علينا أن نغادر المكان بوجه باسم شاكرين أهله، فنقول لهم مثلاً:

"نستودعكم الله".

"بأمان الله".

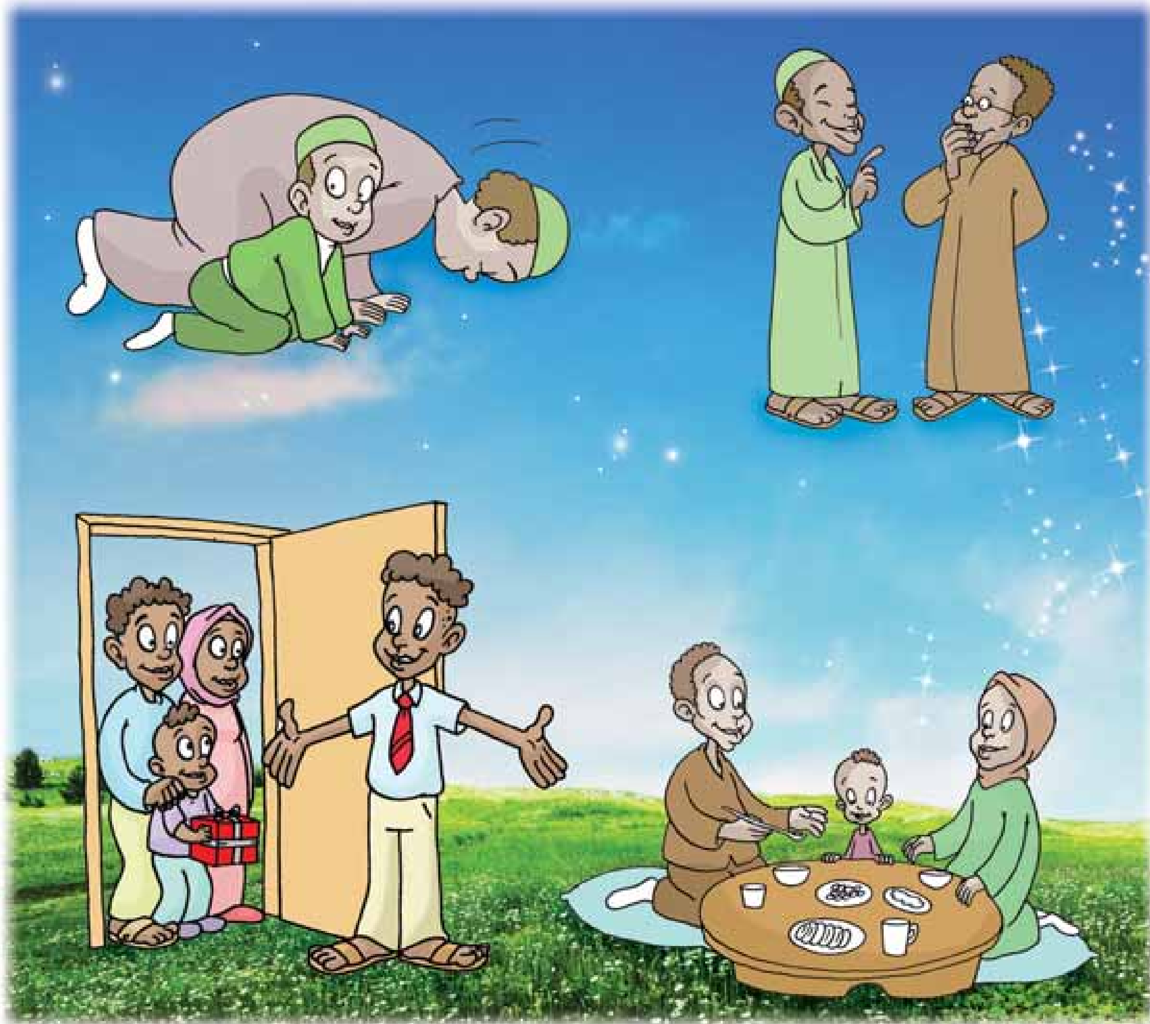
"تصبحون على خير".

نصيحة جميلة من لقمان الحكيم لابنه

يا بُنيّ!

- إذا كنت في الصلاة احفظ قلبك.
- وإذا كنت بين الخلق إحفظ لسانك.
- وإذا كنت على المائدة احفظ بطنك.
- وإذا كنت في بيت الغير احفظ بصرك.

أحبائي.. نحن جميعاً معنيون بنصيحة لقمان الحكيم!





آداب السفر

سفر المسلم تجارة رابحة

المسلم في سفره مثل التاجر الذي يُروّج بضاعتة. فكما أن التاجر يُروّج تجارته أمام الزبائن في كل مدينة يطوف بها، فالمسلم أيضاً يؤدي العبادات ليغنم الخير والحسنات. فغايته الوحيدة في كل مكان يتركه أو يسافر إليه هي رضاء الله ﷻ.

فعلى سبيل المثال نحن أي المسلمين نتوكل على الله ﷻ أثناء سفرنا وندعوه، فنكسب الثواب. ونصلّي صلاتنا قصراً تيسيراً ويسراً، ومع هذا نأخذ الثواب كاملاً. ونزور أيضاً الأماكن التي توجد فيها قبور علماء الإسلام وأولياء الله، فنتعظ ونكسب ثواباً جزيلاً كما نزور أهل العلم والصلاح والأقارب والأصدقاء في الأماكن التي نقصدها في سفرنا، فإننا نزورهم أيضاً ومن ثم نكسب الثواب.

كما أننا نشاهد ديار الأقوام السابقة التي عاشت في الأماكن التي نمر عليها في أسفارنا، ونأخذ العبرة مما نرى. فنمعن النظر فيما يمر بنا في سفرنا من مناظر، ونتفكر في عظمة قدرة ربنا ﷻ وإبداعه الذي لا يضاهيه إبداع، فيتحقق بذلك النفع المعنوي.

كما أن التاجر الذي يخرج في سفر للاتجار يتحول هذا السفر إلى عبادة إذا خرج بنية أنه سينفق ما ربحه في سبيل الله ﷻ.

ما الذي ينبغي مراعاته في السفر؟

يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت، ٢٠)

﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (الأنعام، ١١)



يقول رسول الله ﷺ:

كان نبينا الحبيب ﷺ يقول إذا ركب دابته استعداداً للسفر:

﴿.....بِسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا اِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (هود، ٤١)

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ، لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواسُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَاِنَّا اِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾

(الزخرف، ١٢-١٣)



- ينبغي علينا أن نخرج في سفرنا بنية حسنة طيبة حتى يتحول سفرنا رحلتنا إلى عبادة.
- ويحسن اختيار يوم الخميس، امتثالاً لسُنة نبيناعليه الصلاة والسلام. ومثله يوم السبت والاثنين.
- ينبغي علينا قبل السفر أن نتعلم ما الذي ينبغي علينا أداءه من عبادات أثناء السفر(مثال ذلك: الصلاة والصوم وغيرها) وفق الفقه الإسلامي.
- ينبغي علينا أن نبدأ رحلتنا في الصباح الباكر حتى يطرح الله البركة في الرحلة ومدتها. لأن نبينا ﷺ دعا الله ﷻ قائلاً:

"اللهم بارك لأمتي في بكورها" (أبو داود، الجهاد، ٧٨)

- ينبغي ألا نسافر ليلاً، كما ينبغي أن نتخذ لنا رفيقاً أثناء السفر ولا نسافر وحدنا.
- إذا كنا ثلاثة أثناء نتخذ واحداً منا أميراً نطيعه فيما يقول، تنفيذاً لوصية الرسول ﷺ.
- إذا اقتضت الظروف أن نقضي ليلة خارج المنزل في سفر طويل فيجب أن نختار لمبيتنا أماكن مأمونة.
- ينبغي علينا ألا نتوانى أو نتباطأ بلا سبب أثناء سفرنا بل نعود إلى أهلنا.
- ينبغي أن نُكثر من الدعاء أثناء السفر لأسرتنا وأزواجنا وأصدقائنا ولأمة نبينا لأن دعاء المسافر كما أخبرنا رسول الله ﷺ من الأدعية المستجابة.

- ينبغي أن نتوقف أثناء السفر ونقدم يد العون لأي مسافر آخر تقطعت به السبل لأي سبب من الأسباب، أو لأي مشكلة، أو محنة ليتمكنوا من الاستمرار في طريق سفرهم.
- ينبغي علينا إذا رأينا صديقاً في طريقنا وليس لديه دابة يركبها، أن نحمله على دابتنا إذا كان هذا ممكناً.
- إذا مرض أحد رفقائنا، فينبغي علينا أن ننتظره ونساعده في علاجه.
- ينبغي أن نتبادل أطراف الحديث مع رفقاء رحلتنا كلما سنحت الفرصة، ونقوم على خدمة كبار السن منا (كأن نحمل عنهم أمتعتهم، ونأخذ بأيديهم..الخ).
- ينبغي علينا أن نكون متفهمين صبورين مع رفقاء الطريق؛ وأن نتحاشى أي كلمة أو تصرف وخاصة في حوارنا، فرب كلمة تسبب المخاصمة والتنازع.
- ينبغي علينا ألا نرفع أصواتنا في الرحلات الجماعية فتفسد على الآخرين طمأنينتهم، وألا نتصرف بشكل يزعجهم.
- ينبغي علينا أن نؤثر في أماكننا في وسائل النقل الجماعي المسنين والمرضى والحوامل والنساء إذا اقتضى الأمر حتى لا يعانوا مشقة الوقوف.
- ينبغي علينا تجنب تناول المأكولات أو المشروبات ذات الرائحة المؤذية أثناء السفر في وسائل النقل الجماعي حتى لا نؤذي الآخرين بهذه الروائح.
- يُفضّل أن نشتري عند العودة هدايا مناسبة وإن لم تكن غالية الثمن لأهل المنزل، وأساتذتنا الذين نُجلهم ونحترمهم. لأن نبينا ﷺ كان يفعل هذا.
- إذا قُدِّر لنا العودة سالمين إلى بلدنا من رحلة طويلة، فلنذهب ونصل ركعتين ونشكر الله ﷻ على ذلك.



مثال على السفر

ضرب البدر بأشعته رمال الصحراء، ففتح الليل أبوابه بوحشته وطمأنينته للمسافرين السعداء. وركن الصحابة إلى الراحة بعد رحلة طويلة تحت حرارة الشمس اللافحة. وها هو دليل القافلة يأتي بعد مدة بتعليمات من رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ ينبه القافلة إلى أشياء:

- إذا سافرتم في الخصب، أعطوا الإبل حظها من الأرض.
- وإذا سافرتم في السنة، فأسرعوا عليها في السير. (انظر: مسلم، الإمارة، ١٧٨)
- إذا عرستم بالليل، فاجتنبوا الطريق. فإنها مأوى الهوام بالليل.
- أنزلوا عن دوابكم أحمالها، ودعوها تستريح.
- إن الله يحب من كان سمحاً رحيماً، فعاملوا دوابكم بالرفق واللين.

واستراح القوم في تلك الليلة على هذا الشكل. وفي اليوم التالي نزل الصحابة بمكان في الطريق. فتفرقوا في بطون الأودية وشعاب الطرق. فقال رسول الله ﷺ:

"إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان".

فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضمَّ بعضهم إلى بعض. (انظر: أبو داود، الجهاد، ٩٧)

انتظر نبينا الحبيب ﷺ وقت الصبح من رحلته هذه، ودخل إلى المدينة. وما إن دخل إليها حتى توجه إلى المسجد. وصلّى ركعتين. وحمد الله. (انظر: البخاري، المغازي، ٧٩)

ثم دخل إلى بيته حيث أهله، وقد جلب معه هدية جميلة تُدخل عليهم السرور.

(ملاحظة: أخذنا الأحاديث المتعلق بموضوع السفر وصغنا منها شكل الحكاية)

ما هي النتائج التي يمكن الخروج بها عندما نطبق آداب السفر الجميلة التي حث عليها نبينا في حياتنا اليومية؟



حب الصغار

الصغار أحباء لنا

ثمة زهرةُ صغيرةُ تتفتح في المروج فتمنحنا السعادة. ثمة بلبلٌ صغير أو هرَّةٌ صغيرة نشعر بالسرور عندما نراها. فكذلك يشعر كل منا عندما نرى طفلاً ولد حديثاً، حيث تتملكنا الرغبة والمحبة في شمه ولثمه. لأن الأطفال لطيفون، أحباء لنا! ويستحقون منا الصبر والتفهُّم والتسامح.

لقد كان نبينا ﷺ يحب الأطفال الصغار كثيراً. ويُسرّ برؤيتهم، ويمنحهم العطف والحنان فإذا رأى طفل أخذه بين ذراعيه، ومسح على رأسه، وقبَّله.

وكان ﷺ يقبل على الأطفال وهم يلعبون ويلهون، فيلقي عليهم السلام ويشاركهم سرورهم وبهجتهم و يمازحهم في بعض الأحيان ويعطيهم الهدايا.

كيف نُظهر محبتنا تجاه الصغار

- أن نعامل الصغار بشفقة ورحمة.
- أن نسامح الصغار إذا أخطؤوا، ونعاملهم بلطف ولين.
- أن نُشركهم في مزاحنا ولهونا إن أمكن، وأن نشاركهم ألعابهم.
- أن نقتسم معهم أشيائنا، ولعبنا، ونقدم لهم الهدايا.
- أن نُرشدهم بكلمات لينة لطيفة إلى السلوك القويم، ونجعل من أنفسنا قدوة لهم في هذا السلوك.
- أن نحثهم على العبادات، ونجعلهم يصلون معنا.
- أن نساعدهم في دروسهم وأنشطتهم التعليمية.
- أن نسارع بتقديم العون لهم إذا كانوا بحاجة إلى المساعدة.





يحكي لنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه فيقول:

كنت لا أزال طفلاً صغيراً، وكنت إذا رأيت رسول الله يصلّي، أسرعت ووقفت إلى جواره. ولم أكن أعلم وقتها أن هذه الصفوف تقف كي تصلي. وفي إحدى الليالي بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث، زوج النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ عندها في ليلتها، فصلّى النبي ﷺ العشاء، ثم جاء إلى منزله، فصلّى أربع ركعات، ثم نام، ثم أفاق، فقال: (نام الغليم). أو كلمة تشبهها، ثم قام، فقمت عن يساره، فجعلني عن يمينه، فصلّى خمس ركعات، ثم صلى ركعتين، ثم نام، حتى سمعت غطيطه أو خطيطه، ثم خرج إلى الصلاة. ولم أنس قط صلاتي في ذلك اليوم، وكيف تلذذت بها.

(البخاري، العلم، ٤١)



افتديت نفسي بثمن بخس!

عرف محمود بن ربيع النبي ﷺ في سنوات طفولته. يحكي محمود عن ذكرى لا يستطيع نسيانها، قال: كنت ألعب ذات يوم في المدينة مع أصدقاء لي... فنظرنا فإذا برسول الله ﷺ قد أقبل نحونا...

فالتف الأطفال على الفور حول رسول الله ﷺ على شكل حلقة، وكان هو في وسطها. وكان رسول الرحمة المهدا ينظر إلينا بعينين باسمتين ملئوهما الرحمة والشفقة. فساعدتنا رحمته التي لا حدود لها أن نجترئ عليه ونقول:

- لقد أخذناك أسيراً يا رسول الله... لقد صرت أسيراً عندنا!

ابتهجة الرسول لذلك وشاركنا لعبتنا، وقال:

- وأسفاه! هذا يعني أنني قد وقعت أسيراً الآن... حسناً ماذا ستفعلون بي!

فقلنا له: - سنحررك من بين أيدنا ولكننا نضع لهذا شرطاً.

قال: - سأنفذ كل ما تطلبون في مقابل أن تحرروني، أخبروني ماذا أفعل؟

قلنا: - لن تنجو بنفسك من بين أيدينا قبل أن تعطينا فدية.

فرد قائلاً: - ولكني لا املك مالاً.

فرددنا وقلنا: - سنرضى بأي شيء تعطينا إياه.

فأرسل سيدنا بلال ﷺ إلى بيته ليأتي بمقدار من التمر. فلما أخذنا التمر من رسول الله ﷺ تركناه.

فقال: - لقد افتديت نفسي بمقدار ضئيل مثل أخي يوسف النبي الذي بيع في سوق العبيد بثمن بخس، ثم تنهد وتركنا ومضي.





آداب يوم الجمعة

يوم الجمعة، يوم له شأن

يحب الله ﷻ عباده حباً كبيراً. ويرشدهم ليسلكوا طريق الجنة، ومن أجل هذا يتيح لهم الفرص، ويفيض عليهم من محيط خزائنه. ويخبرنا سبحانه وتعالى عن بعض الأيام والليالي الخاصة حتى يعفوَ عمن ارتكب الذنوب والآثام سواء أكان ذلك بعلم منهم، أو كان جهلاً بتلك المعاصي.

ويجزي الله ﷻ عباده ثواباً عظيماً مقابل ما يقوم به العباد من عبادات في هذه الأيام أو تلك الليالي حتى لو كانت العبادات التي يقومون بها صغيرة.

ويوم الجمعة هو أحد تلك الأيام المباركة.

وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ:

" ... وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه" (الترمذي، التفسير، البروج، ٣٣٣٦)

يوم الجمعة مثل يوم العيد يجري الاستعداد له بسعادة وبهجة من الليلة التي تسبقه

كان رسول الله ﷺ يستعد ليوم الجمعة منذ الليل. فكان يغتسل ويطهر جسده جيداً. وفي الصباح يرتدي ثياباً نظيفة أنيقة. ويتعطر بأطيب العطر، ويمشط شعره. ويُهذب لحيته وشعره، ويقص أظافره إن كانت طويلة. ويظل لسانه وقلبه رطباً بذكر الله وبالتسبيح. فقد كان ليوم الجمعة مقامٌ رفيعٌ ومكانةٌ خاصةٌ لدى رسول الله ﷺ.

وكانت تفوح منه رائحة الورود على الطرق التي يسير فيها متوجهاً إلى الصلاة. فكان يقوم بالأشياء التي يطلب منا القيام بها يوم الجمعة.

يقول الله ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة، ٩)



يوم الجمعة، يُكثر فيه الصلاة على النبي ﷺ

ويخبرنا رسول الله ﷺ أن أول الذين يذهبون لصلاة الجمعة هم الذين ينالون ثواباً كثيراً:

"على كل باب من أبواب المسجد ملك يكتب الأول فالأول مثل الجزور ثم نزلهم حتى صغر إلى مثل البيضة فإذا جلس الإمام طويت الصحف وحضروا الذكر". (مسلم، الجمعة، ٢٤، ٨٥٠)



السعي إلى صلاة الجمعة بحماس

الإكثار من الصلاة في يوم الجمعة

قال رسول الله ﷺ:

"إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه؛ فإنَّ صلاتكم معروضةٌ عليَّ"

قالوا: يا رسول اللّه، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ -أصبحت عظاماً بالية-

فقال: "إن اللّه ﷻ حرم على الأرض أجساد الأنبياء"وما من أحد يسلم عليَّ إلاّ رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام" (أبو داود، الصلاة، ٢٠١؛ المناسك، ٩٦)

دعونا نحن أيضاً نصلّي ونسلم بمحبة وإجلال على نبينا الحبيب، ليرد رسول الله علينا سلامنا ودعائنا.

مفتاح الحل

الإيمان باليوم الآخر

السؤال الأول: أكمل ما يلي (ص ٥١)

١- الصراط.
٢- المحشر.
٣- حياة البرزخ.
٤- الجنة.
٥- الصور.
٦- الموت.
٧- رقيب وعتيد.
٨- الميزان.
٩- منكر ونكير.
١٠- الآخرة.
١١- جهنم.
١٢- القيامة.

السؤال الثاني: هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة ! (ص ٥٢)

١	نِعَمْ الدنيا هي عبارة عن	٥	فإذا لم تعلم الأسماك فالخالق (الله) يعلم.
٢	الذين لم يحسنوا استغلال الفترة التى أعطِيت لهم في الدنيا	٨	لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات.
٣	ليس الموت فناءً، إنما هو	٦	نحو كسب الرزق الحلال الطاهر.
٤	من البشارات في يوم الحشر أن يُؤتى الإنسان كتابه من اليمين	١	ودائع أعطِيت لنا لنستخدمها لفترة مؤقته.
٥	افعل الخير وألقه فى البحر	٧	مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.
٦	الإيمان بالآخرة يبعدنا عن المحرمات ويوجهنا	٢	لن ينفعهم ندمهم بعد الموت.
٧	الإيمان بالآخرة يحقق تحقيق	٣	بداية لحياة أخرى.
٨	الناس الذين ينسون الموت وينكرون أنهم سيُحَاسبون بعد الموت	٤	أما إذا أوتي كتابه من شماله أو من خلفه فهذا نذير بالعذَاب.

السؤال الثالث: اختر الإجابة الصحيحة (ص ٥٣)

١- د ٢- ب ٣- د ٤ - ج ٥- أ ٦- ب

السؤال الرابع: املأ الفرغـــــــــــات (ص ٥٤)

١- الموت- ليبلوكم ٢- نفس- إلينا ٣- العظام-أنشأها
٤- رحمة- الذنوب ٥- عِلْم- يدعو

الإيمان باقضاء والقدر

السؤال الأول: أكمل ما يلي (ص ٨٥)

١- نِعَم (الرزق).
٢- أجل .
٣- صبر.
٤- الإرادة.
٥- القدر.
٦- القضاء.
٧- التوكل.
٨- الدعاء.
٩- العليم.
١٠- الغيب.

السؤال الثاني: هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة ! (ص ٨٥)

١	الإيمان بالقدر يُخلصنا من	٧	نمتلك حرية الإختيار.
٢	يختبرنا الله تعالى في هذه الدنيا بالفرح أحياناً وبالحزن أحياناً أخرى لأن	٨	طبقاً للمنهج الذي حدد لهم.
٣	يؤمن المسلمون بأن كل شيء يحدث فى الدنيا	١	القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل.
٤	ما أكل أحد طعاماً قط	٦	تكمن وراء كل واقعة تحدث.
٥	يُحاسَب الإنسان على	٣	إنها يحدث بإذن الله وبمشيئته.
٦	الإيمان بالقدر يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة	٢	الدنيا هي عبارة عن محل اختبار.
٧	نحن مسؤولون عن كل تصرفاتنا لأننا	٤	خيراً من أن يأكل من كسب يده.
٨	تتصرف جميع الكائنات الحية الموجودة على الأرض	٥	كل ما يفعله في الدنيا.

السؤال الثالث: اختر الإجابة الصحيحة (ص ٨٦)

١- د　٢- ب　٣- ج　٤ - د　٥- د　٦- ج

السؤال الرابع: املأ الفرغـــــــات (ص ٨٧)

١- شيء- قدر　٢- نفساً- وسعها　٣- مصيبة- راجعون
٤- خير- شر　٥- المسلم- كفَّر

الإيمان بالأنبيـــــــــاء

السؤال الأول: اختبر معلوماتك (ص ١١٩)

١- صح ٢- صح ٣- خطأ ٤-خطأ ٥-صح ٦-صح ٧-صح ٨-صح

السؤال الثاني: ضع دائرة حول الجواب الصحيح (ص ١١٩)

١- ج ٢- أ ٣-ج ٤-ب ٥- د ٦- ج ٧- ب ٨- أ ٩- د ١٠- أ

السؤال الثالث: املأ الفرغــــــــــات (ص ١٢٠)

١- مقام إبراهيم ٢- منى ٣- زمزم

٤- الآخرة ٥- الكعبة ٦- حياته ٧- مغفوراً له

الأضحيـــــــــة

السؤال الأول: اختبر معلوماتك (ص ١٣٣)

١- صح ٢- خطأ ٣- صح ٤- صح ٥- خطأ

السؤال الثاني: ضع دائرة حول الجواب الصحيح (ص ١٣٣)

١- ج ٢- د ٣- ج ٤- أ ٥- ب

السؤال الثالث: املأ الفرغــــــــــات (ص ١٣٤)

١- يحفظ ٢- يسلم ٣- بالإحسان ٤- التحاب، ٥- نسكي

الســـــــــيرة

السؤال الثالث: اختر الإجابة الصحيحة (ص ١٦٨)

١- أ	٤- ب	٧- ج	١٠- ج	١٣- د	١٦- ب
٢- ج	٥- ب	٨- ج	١١- ب	١٤- أ	١٧- د
٣- د	٦- ج	٩- د	١٢- ج	١٥- ب	





